

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس

إعداد الطالب

أحمد حامد عودة المجالي

إشراف

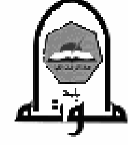
الأستاذ الدكتور تقي الدين عارف الدوري

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الدكتوراه في التاريخ قسم التاري . . خ

جامعة مؤتة، 2008



جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس

إعداد الطالب
أحمد حامد عودة المجالي

إشراف
الأستاذ الدكتور تقي الدين عارف الدوري

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الدكتوراه في التاريخ قسم التاريـــخ

جامعة مؤتة، 2008

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر

بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY | جامعة مؤتة

Deanship of Graduate Studies | عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب احمد حامد المجالي الموسومة بـــ:

الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في **التاريخ.**

القسم: التاريخ.

	التوقيع	التاريخ	
د. عوض عبدالكريم الذنيبات		2009/01/07	مشرفاً ورئيسا
أ.د. حسين فلاح الكساسبة		2009/01/07	عضواً
أ.د. أحمد محمد الجوارنة		2009/01/07	عضواً
د. محمد نايف العمايره		2009/01/07	عضواً



عميد الدراسات العليا

أ.د. نضال صالح الحوامدة

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البر بد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى أمي وأبي أطال ا عمرهما

إلى زوجتي الغالية

إلى أبنائي: يزن، محمد إقبال، تقي الدين

إلى كل من وقف إلى جانبي

أحمد حامد عودة المجالي

الشكر والتقدير

يسرني إكباراً وإجلالاً أن أتقدم بوافر الشكر الجزيل وخالص التقدير لأستاذي الفاضل الدكتور تقي الدين الدوري الذي وقف إلى جانبي ولم يبخل علي بالنصح والإرشاد، وأتقدم بوافر الشكر ووافر الامتنان إلى أساتذة قسم التاريخ في جامعة مؤتة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لموظفي مكتبة جامعة مؤتة منهم مأمون الصرايرة، مشعل المجالي، عبدا المبيضين، عدنان المجالي لما كان لهم من حسن التعاون وطيب الأثر في تقديم الدعم والمساندة لظهور هذه الرسالة وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم في ظهور هذه الدراسة مع كل الاحترام والتقدير.

أحمد حامد عودة المجالي

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: الدور الثقافي للصقالبة في الأندلس

ملخص

الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس

أحمد حامد عودة المجالي

جامعة مؤتة 2008م

قامت هذه الدراسة بتسليط الضوء على الدور السياسي والثقافي الذي مارسه الصقالبة، وكان له أثره في التاريخ الأندلسي، وقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول.

تناول الفصل الأول جغرافية بلاد الصقالبة وتجارة الرقيق الصقلبي وانتشار استخدامهم في العالم المعروف آنذاك، ومن ثم الميزات التي كان من شأنها تعزيز استخدامهم لدى أهل الأندلس وأمرائها، ومراحل انتقال الرقيق الصقلبي للخدمة في المجتمع الأندلسي.

وعالج الفصل الثاني الدور السياسي للصقالبة في التاريخ الأندلسي مع التركيز على الأحداث التي شاركوا بها والذين تقلدوا منهم المناصب القيادية سواء العسكرية كقيادة الجيش أو الإدارية. وكذلك التطور التاريخي لنفوذ الصقالبة من الاستخدام البسيط في المنازل والقصور إلى أن تمكنوا من تأسيس دول لهم في شرق الأندلس.

أما الفصل الثالث فقد تناول الدور العلمي والثقافي للصقالبة في الحياة العلمية والثقافية الأندلسية عبر مشاركات الصقالبة وأبنائهم في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والأدب، وكذلك تشجيع بعض ملوك الصقالبة للعلم والأدب وترجمة لأبرز العلمـاء والأدباء في ممالكهم.

واختتمت هذه الدراسة بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

Abstract

The Slavs and their political and cultural role in Andalusia

Ahmad H. O. al-Majali

Mu'tah University 2008

This study focus on political and cultural effect of the Slavs in Andalusian history. However, it comprised three chapters, an introduction, and conclusion.

Therefore, the first chapter deals with the geography of the Slavs region, the slavery trade, and their spreadal use in deferent countries, in addition merits that made them preferred and the stages they pass throw before getting on service in the Andalosian society.

The second chapter is comprised the political role of the Slavs with concentration on the events they participated in, within the position they took place in the army command or in administration, also this chapter discussed the historical evolve of the Slavs authority from simple work in houses and palaces acrossing to established their own Kingdoms in eastern Andalusia.

The third chapter is discuss the scientific and cultural role of the Slavs in religious, linguistics science and literature, and also the encouragement of the Slavs leadership, with identifying the most prominent cultivated persons in there Kingdoms.

Finally, the conclusion is added to the treatise and a list of sources that this treatise is based on.

الفصل الأول

الصقالبة: أصولهم وبيئتهم واستخداماتهم

انتشرت تجارة الرقيق في العالم الإسلامي وغيرها من دول العـالم، وتنوع الأرقاء تبعاً للون البشرة كالرقيق الأبيض والرقيق الأسود وتبعاً لمكان جلبهم كالرقيق الخراساني والرومي والأفريقي، ولعل من أشهر أنواع الرقيق الذين عرفهم العالم الإسلامي هو الرقيق الأبيض الذي يعرفهم متز بأنهم "ارستقراطية العبيـد"(1)، لما كان لديهم من دور في تاريخ الدول الإسلامية.

ويضم الرقيق الأبيض عدة أنواع أشهرها الرقيق الصقلبي الذي يتناوله هـذا البحث، وكذلك الرقيق التركي والرومي، ويبدو أن الصقالبة كانوا مفـضلين علـى الأتراك حتى في المشرق الإسلامي فيشير الثعالبي إلى ذلك بقوله: "ويستخدم التركي عند غيبة الصقلبي"(2) وذلك للمواصفات التي سيتم إيرادها في فصول البحـث فـي تفضيل الرقيق الأبيض.

1.1 تعريف الصقالبة:

يعرف ابن منظور الصقلاب بأنه الرجل الأبيض وقيل الأحمر ويـشير إلـى الصقالبة بأنهم "حمر الألوان، صهب الشعور، يتـاخمون الخـزر وبعـض جبـال

---

(1) متز، آدم، د.ت، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجـري، 2جـ، ترجمـة محمـد عبدالهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، جـ1، ص298، وسيشار له تالياً متـز، الحضارة الإسلامية؛ ينظر أيضاً العبادي، أحمد مختار، 1953م، الصقالبة في أسـبانيا: أصـلهم ونشأتهم وعلاقاتهم بحركة الشعوبية، وزارة المعارف العمومية، المعهـد المـصري للدراسـات الإسلامية، مدريد، ص7، وسيشار له تالياً العبادي، الصقالبة.

(2) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت 429هـ/1038م)، 1979م، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 4جـ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمـة، جـ4، ص184، وسيشار إليه تالياً الثعالبي، يتيمة الدهر؛ ينظر أيضاً متز، الحضارة الإسلامية، جـ1، ص268؛ العبادي، الصقالبة، ص7؛ سعد، فهمي عبدالرزاق، 1983م، العامة في بغـداد في القرنين الثالث والرابع، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ص69، وسيشار له تاليـاً سـعد، العامة في بغداد.

الروم"[1]. ويبدو أن أصل الكلمة في اللغة الصقلبية القديمة هو "سلافينو" Slaveninu والتي كانت تدل على سكان تلك المنطقة والتي عرفت باليونانية باللفظ "سكلافينو" Sklabeno[2].

يقابل كلمة الصقالبة بالفرنسية Esclave [3]، وبالإنجليزية Slave والتي تعني عبد أو رقيق[4] ومن ثم أطلقت هذه الكلمة على الرقيق القادم من وسط أوروبا والتي تعود أصولهم إلى الجرمان والسلاف[5] أما الدول السلافية فتنقسم حالياً إلى ثلاث مجموعات: شرقية، وغربية وجنوبية، فتضم الشرقية منها روسيا وأكرانيا وبيلاروسيا، في حين تضم الغربية منها بولونيا والتشيك والسلوفاك ولتوانيا، وتضم الجنوبية دول صربيا وكرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا والجبل الأسود والبلغار،[6] وهنالك

([1]) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، د.ت، لسان العرب، 18جـ، ط3، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت. جـ7، ص378، وسيشار له تالياً ابن منظور، لسان العرب.

([2]) المزروعي، وفاء عبدا بن سليمان، 1996م، "نفوذ الصقالبة في الأندلس في عصر الإمارة والخلافة" (بحث)، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، 5جـ، القسم الأول: التاريخ وفلسفته، لجنة التحرير عبدا بن علي بن الزيدان، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص92، وسيشار له تالياً المزروعي، نفوذ الصقالبة.

([3]) العبادي، الصقالبة، ص8؛ رينو، جوزيف، 1984م، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب إسماعيل العربي، دار الحداثة، الجزائر، ص215، وسيشار له تالياً رينو، الفتوحات؛ مسعد، سامية مصطفى، 2004م، التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص14، وسيشار له تالياً مسعد، التكوين العنصري.

([4]) العبادي، الصقالبة، ص8؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14.

([5]) رينو، الفتوحات، ص215؛ Dozy, Reinhart, Spanish Islam, Darf Puplishers Limited, London, 1988, p.430، وسيشار له تالياً Dozy, Spanish Islam.

([6]) Ge. L.,Encyclopedia Britanica,25 vol, Encyclopedia Britanica Inc., London, 1960, Vol20, article (Slave) p.647 وسيشار له تالياً Ge. L. Encyclpedia Britanica؛ Singleton, Fred. A Short History of the Yugoslav

حاجز يمنع الدول السلافية السابقة الذكر من التواصل جغرافياً وذلك لوجود عدد من الدول غير السلافية تفصل بينها منها ألمانيا والنمسا والمجر ورومانيا[1].

وتعرضت هذه المنطقة للعديد من الهجرات منها زحف الشعوب الجرمانيـة [القوط والوندال والبورغنديين وغيرهم] وذلك في القرن الثالث المـيلادي[2]. وفـي القرنين الرابع والخامس الميلادي شهدت المنطقة انتقال العديد من الشعوب السلافية إلى ضفاف البحر الأسود ونهر الدانوب، وأخذوا بالتقدم تدريجياً إلى أن وصلوا إلى جنوب أوروبا بأسماء مختلفة مثـل صـقالبة وكـرواتيين وصـربيين ومولـدافيين وبوهيميين، وحاربوا الساكسون والهانز أثناء تقدمهم، واستمرت اعتـداءاتهم علـى الشعوب المجاورة لهم إلى أن اعتنقوا الديانة النصرانية حيـث خفـت حـدة هـذه الاعتداءات[3].

وخلال مسيرهم من بلادهم في الشمال كانوا قد تواجدوا في هنغاريا ثم انتقلوا جنوباً، أما الدافع لهجرتهم هذه فهو غير واضح، وربما كان نفسه الدافع الذي جعل بعض القبائل الآسيوية تهاجر إلى أوروبا في الفترة المتمثلة في سقوط الإمبراطورية الرومانية ومحاولة هذه الجماعات العيش على أنقاضها.

وقد كانت القبائل السلافية على عداء مع الإمبراطورية البيزنطية، وعملـت تلك القبائل على غزو ونهب المستعمرات والحصون البيزنطية في حوض الدانوب، وتدمير العديد من المستعمرات والبلدات واحتلال بعضها وكان الآفـاريون التـرك الذين استقروا في أوروبا حوالي عام 570م قد عاونوهم بذلك فعملوا سـوية علـى النيل من البيزنطيين ومستعمراتهم[4].

وسيشار له تاليـاً people, Cambridge University press, New York, 1985, p.14, .Singleton, Yugoslave

(1) .Singleton, Yugoslave, p.14

(2) .Ge. L.Encyclopidia Britanica, vol20, p.648

(3) رينو، الفتوحات، ص213.

(4) .Singleton, Yugoslave, p.13-14

وفي القرن السادس الميلادي تواجدت كتل ضخمة من الصقالبة أو الـسلاف في حوض الدنيبر الأوسط وقصدتها قبائل النورمان للتجارة منها الجماعـات التـي عرفت بالروس فيما بعد[1]، حيث عبر النورمان السويديون إلى البلطيق فيمـا بعـد ونزلوا عند مصب الدنيبر وأسسوا مراكز لهم ثم توغلوا نحو حوض الفولغا وقـاموا ببناء عدد من المدن منها مدينة كييف التي أصبحت أهم قاعـدة وسـط جماعـات الصقالبة[2]، وتمكن السويديون [أو الروس] فيما بعد باستغلال الاضطرابات الحاصلة في المجتمع الصقلبي من السيطرة على الصقالبة بقيـادة روريـك (Rurik) القائـد النورماني، فظهرت منطقة روسيا التي ضـمت الـصقالبة والنورمـان[3] ولغلبـة النورمان سميت المنطقة بروسيا وذلك تحريفـاً لكلمـة (Ruotsi) التـي أطلقهـا الفنلنديون على النورمان بشكل عام، فاستوطن الروس إقلـيم البحيـرات الروسـية الكبرى وصاهروا الصقالبة واختلطوا معهم[4]، حتى أن الجغرافيين العرب اعتبـروا الروس من الصقالبة[5]، ويصف فشر الشعب الصقلي الذي خضع للسويديين بالخيالية والفتور وأنهم أقرب للآسيويين منهم للأوروبيين وهم بحاجة "إلـى عامـل التنبيـه والإيقاظ الأجنبي بين حين وآخر"[6].

([1]) الداقوقي، حسين، 1999م، دولة البلغار في حوض الفولغا، دار الينابيع للنـشر والتوزيـع، عمان، ص144، وسيشار له تالياً الداقوقي، دولة البلغار.

([2]) فشر، هـ. أ. ل.، تاريخ أوروبا: العصور الوسطى، 2ق، نقله للعربيـة محمـد مـصطفى زيادة، السيد الباز العريني، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ق1، ص115، وسيشار له تاليـاً فشر، تاريخ أوروبا؛ العدوي، إبراهيم أحمد، 1994م، المسلمون والجرمان: الإسلام في غـرب البحر المتوسط، رياض الصالحين، مصر، ص279، وسيشار لـه تاليـاً العـدوي، المـسلمون والجرمان.

([3]) العدوي، المسلمون والجرمان، ص279.

([4]) فشر، تاريخ أوروبا، ق1، ص115؛ العدوي، المسلمون والجرمان، ص279.

([5]) البكري، أبو عبيدا بن عبدالعزيز بن محمد (ت 487هـ - /1094م)، 2003م، المـسالك والممالك، 2جـ، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ2، ص132، وسيشار لـه تالياً البكري، المسالك؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص49.

([6]) تاريخ أوروبا، ق1، ص115.

والمقصود بالصقالبة في الأدبيات العربية، هم سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى ووسط أوروبا والتي امتدت أراضيها من بحر قزوين إلى البحر الأدرياتي[1]، وهي التسمية التي أطلقها العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة[2]، وقد ارتبط اسم الصقالبة بالرقيق، وتواجدت في ذهنية الزهري عندما أشار إلى الرقيق القادم من جزيرة سكاكين ببلاد الهند وإغارتهم على بلاد الحبشة بقوله: "فيصقلبونهم ويزجونهم إلى جميع الأقطار فيبيعونهم"[3].

أما فيما يخص الشعوب السلافية أو سكان بلاد الصقالبة فإن العديد من الشعوب المحيطة بهم كانت على عداء معهم لاختلاف الديانة فكانوا يحاربونهم ويسبونهم، ثم يبيعونهم ليصبحوا بذلك رقيقاً، ومن تلك الشعوب التي حاربتهم الجرمان والسكندناويين[4]، وهنالك الفرنجة (الفرنسيون) التي تتصل بلادهم ببلاد

([1]) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت بعد 367هـ/977م)، 1979م، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص22، وسيشار له تالياً ابن حوقل، صورة الأرض؛ العبادي، الصقالبة، ص8؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14.

([2]) العبادي، الصقالبة، ص8-9؛ رينو، الفتوحات، ص232؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14؛ Dozy, Spanish Islam, p.430.

([3]) الزهري، أبو عبدا محمد بن أبي بكر (ت 532هـ/1137م)، د.ت، الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص32، وسيشار له تالياً الزهري، الجعرافيا؛ بنمليح، عبدالإله، 2004م، الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ص215، وسيشار له تالياً بنمليح، الرق.

([4]) العبادي، الصقالبة، ص9؛ عبدالبديع، لطفي، 1958م، الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص36، وسيشار له تالياً عبدالبديع، الإسلام؛ عنان، محمد عبدا ، 1969م، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص188، وسيشار له تالياً عنان، دول الطوائف؛ كحالة، عمر رضا، 1974م، مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإسلام، مطبعة الحجاز، دمشق، ص12، وسيشار له تالياً كحالة، مباحث اجتماعية؛ كولان، ج. س.، 1980م، الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت – دار الكتاب المصري، القاهرة، ص91، وسيشار له تالياً كولان، الأندلس.

الصقالبة من الشرق والجنوب ويفصل بينهما سلسلة من الجبال[1]، وكانت مدينة مغانجة الفرنسية تتعرض لهجمات اللصوص الصقالبة الذين يعبرون إليها عبر إحدى قناطرها فيسرقون الحبوب والكروم وغيرها، وكانت هذه المدينة إحدى المحطات التي اتخذها التجار اليهود الأندلسيون للاتجار مع بلاد الصقالبة[2].

ومن المجاورين للصقالبة والمحاربين لهم بلاد الروم التي تحدها من الجنوب الشرقي[3]، حيث تتصل بها عبر حصن غلمونة الرومي ومن هذا المعبر يتم دخول

التجار الأتراك وخروجهم للاتجار مع الصقالبة[4].

ومن الدول التي أحاطت بهم من الشرق بلاد مقدونيا[5]، وهناك ألمانيا في الجهة الغربية، وكذلك القبائل البجناكية[6]، وقبائل الانقلاش في المشرق وهم من الأتراك المجوس وكانوا يتبادلون تجارة الرقيق الصقلبي[7].

([1]) البكري، المسالك، جـ2، ص399-400؛ الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت 723 أو727هـ /1323 أو 132م)، 1984م، الروض المعطار في خبر الأقطار: معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، ص50، وسيشار له تالياً الحميري، الروض؛ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص26، وسيشار له تالياً الحميري، صفة.

([2]) الحميري، الروض، ص556.

([3]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص429؛ البكري، المسالك، جـ1، ص255، ص258؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م)، 1992م، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، 18جـ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ1، ص134، وسيشار له تالياً ابن الجوزي، المنتظم؛ الحميري، الروض، ص429.

([4]) الحميري، الروض، ص429.

([5]) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدا بن عبدا (ت 300هـ/913م)، 1988م، المسالك والممالك، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص94، وسيشار إليه تالياً ابن خرداذبة، المسالك.

([6]) البكري، المسالك، جـ1، ص255؛ جـ2، ص23.

([7]) المصدر نفسه، جـ2، ص400؛ الحميري، الروض، ص39؛ ص50؛ صفة، ص26.

كما حاول الخزر مد نفوذهم لمناطق الصقالبة ليشمل قفقاسيا الشمالية وبلاد اللان والسرير والآفار والبلغار واتيل وحوض الفولغا ووصل نفوذهم للدنيبر الأوسط حيث الجماعات السلافية والمجر وكييف، واعترف خمسة وعشرون ملكاً من تلك المناطق بالسيادة الخزرية خلال القرن التاسع الميلادي[1]، ويشير ياقوت الحموي إلى أن ملك الصقالبة دان لملك الخزر بالطاعة والولاء[2]، وكان ملك الخزر وجماعته على الديانة اليهودية[3].

وهنالك جماعات المجفرية والتي يشير ابن رستة إلى أنهم من الأتراك المجاورين للصقالبة[4]، حيث كانوا يسيطرون عليهم وكان الصقالبة بمنزلة الأسرى بيدهم وما يسبونه منهم يبيعونه للروم ويقايضونهم ببضائع الروم كالديباج الرومي وغيره[5].

وجميع البلاد التي تم ذكرها وأحاطت ببلاد الصقالبة كان لها دورها في سبي الصقالبة وبيعهم في الأسواق، ومن ثم انتقالهم للعالم العربي.

ويشير بعض الباحثين إلى أن الأندلسيين توسعوا باستخدام مصطلح الصقالبة لينسحب على الرقيق الأبيض القادم من الأمم المسيحية بغض النظر عن المعنى الجغرافي للكلمة[6]، بل أن دوزي يشير إلى تدرج هذا المصطلح ليشمل جميع

([1]) الداقوقي، دولة البلغار، ص75.

([2]) ياقوت، شهاب الدين أبو عبدا ياقوت بن عبدا الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، د.ت، معجم البلدان، 7جـ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ2، ص422، وسيشار له تالياً ياقوت، معجم البلدان؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص75.

([3]) ياقوت، معجم البلدان، ص422.

([4]) ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (حياً 290هـ/903م)، 1988م، المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص131، وسيشار له تالياً ابن رستة، الأعلاق النفيسة.

([5]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص132.

([6]) العبادي، الصقالبة، ص9؛ عبدالبديع، الإسلام، ص36؛ عنان، دول الطوائف، ص188؛ كحالة، مباحث اجتماعية، ص12؛ كولان، الأندلس، ص91؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14.

الأجانب الذين يعملون في خدمة الحريم أو في الجيش بغض النظر عن أصولهم[1]، إلا أن هذا القول يحتاج إلى الكثير من التمحيص والتدقيق إذ أن ليس له ما يؤيده في المصادر العربية التي شملها البحث ؛ بل على العكس من ذلك فقد نسبت المصادر الرقيق الأبيض في الأندلس إلى مصادره والأصل الجغرافي الذي قدم منه هذا الرقيق من بشكنس[2]، وجليقي ويتم الحصول عليه عبر الحروب مع الجلالقة، وأوردت بعض عقود البيع مصادر الرقيق المستخدم بالأندلس منها عقود شراء مملوك جليقي[3]، ومملوكة جليقية[4]، ومملوك إفرنجي نسبة إلى بلاد الفرنجة (فرنسا)[5]، ومملوكة رومية نسبة للروم[6]، ومملوكة جنوية، أو كنوية[7] نسبة إلى مدينة جنوة الإيطالية، كما أن هنالك عدد من الشخصيات الأندلسية التي نسبت إلى أصولها الأوروبية مثل صبح البشكنسية جارية الخليفة المستنصر با وزوجته وأم ولده الخليفة من بعده هشام المؤيد، وكذلك غيرها من الجواري والأرقاء مما يدل على معرفة أهل الأندلس وتمييزهم للبلاد المختلفة في أوروبا ومنها بلاد الصقالبة عن غيرها من البلاد، وحتى بقول بعض الباحثين في التعريف بهم بأنهم من الأمم المسيحية فذلك مخالفاً لما أشارت له المصادر العربية التي تؤكد أنهم كانوا على الديانة الوثنية.

1.1.1 جغرافية بلاد الصقالبة:

حاول الجغرافيون القدماء التعرف على بلاد الصقالبة وجغرافيتها من مدن وحدود وعادات اجتماعية وغير ذلك من الأمور المتعلقة بها، فقد جعل صاعد الأندلسي بلاد الصقالبة من الأمة الثالثة في العالم المعروف آنذاك وموقعها "في

---

(1) Spanish Islam, p.43 .

(2) رينو، الفتوحات، ص143.

(3) بنمليح، الرق، ص362- 363.

(4) المرجع نفسه، ص563؛ ص566.

(5) المرجع نفسه، ص565؛ ص575.

(6) المرجع نفسه، ص566.

(7) المرجع نفسه، ص577.

الربع الغربي من معمور الأرض" وأن مملكتهم واحدة وأمـتهم واحـدة[1]، وأشـار البكري إلى تجانس سكان المنطقة وتشابه الصقالبة في الأبدان والأخلاق[2].

وفي التقسيم الجغرافي للأرض جاءت بلاد الصقالبة في الإقليم الإقليم الـسابع مـن المعمور من الأرض[3]، ويجعلها المسعودي في الإقليم السادس[4]، حيث يبـدأ هـذا الإقليم من المشرق إلى الشمال ليضم بلاد يأجوج ومـأجوج ويمـر بـبلاد التـرك وسواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال ثم بلاد برجان والصقالب[5]، ويظـم بـلاد الروس والبلغار ومناطق عديدة أخرى[6]. ويشير المسعودي إلى أن مساحته ثلاثـة آلاف وخمسمائة فرسخ* في أربعمائة وعشرين فرسخاً [1].

([1]) صاعد، أبو صاعد القاسم صاعد بن احمد بن عبدالرحمن (ت 462هـ ـ/1070م)، 1985م، طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، ص38، وسيشار له تالياً صاعد، طبقات.

([2]) المسالك، جـ2، ص70.

([3]) المقدسي، أبو عبدا محمد بن أحمد (ت 380هـ/990م)، 1991م، أحـسن التقاسـيم فـي معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص61، وسيشار له تالياً المقدسي، أحسن التقاسيم؛ البكري، المسالك، جـ2، ص135؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ1، ص133؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبدا (ت 654هـ/1256م)، 1985م، السفر الأول مرآة الزمان فـي تاريخ الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ص65، وسيشار له تالياً سبط ابـن الجوزي، مرآة الزمان؛ المقري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/1631م)، 1988م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، 8جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ2، ص137، وسيشار له تالياً المقري، نفح الطيب.

([4]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ ـ/956م)، 1989م، مـروج الذهب ومعادن الجوهر، 4جـ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلـم، بيـروت، جـ ـ1، ص88، وسيشار له تالياً المسعودي، مروج الذهب.

([5]) البكري، المسالك، جـ2، ص135؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ ـ1، ص133؛ سـبط ابـن الجوزي، مرآة الزمان، س1، ص65.

([6]) المقري، نفح الطيب، جـ2، ص137.

* الفرسخ = 6كم: هنتز، فالتر، د.ت، المكاييل والمقاييس الإسلامية، تعريب كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ص94.

وهذه المناطق بشكل عام وخاصة الشمال منها وبلاد الصقالبة تعـاني مـن البرودة الشديدة خاصة في أوقات الليل[2].

يجاور بلاد الصقالبة العديد من الجماعات العرقية التي أطلق علـى بعـضها على ما يبدو لفظ الصقالبة فيما بعد منهم الروس والـسرير والـلان[3] والبلغـر أو البلغار حيث يشير الحميري إلى موقعها بأنها بين برادس (الخزر)[4] والصقالب وأن سكانها مسلمون يسلكون سلوك أهل الأوثان ويتاجرون مع الخزر[5]، ويشير محقـق رحلة ابن فضلان إلى أنها تختلف عن بلغاريا الحالية، لأنها تقع وسـط الأراضـي الروسية على ضفاف نهر الفولغا[6] وذلك لا يمنع من أن أهل بلغاريا الحديثة يمتون للشعب الصقلبي بصلة[7].

وقد سكن الصقالبة على أطراف نهر الفولغا[8]، ويبدو أنه النهر الذي يـشير إليه الجغرافيون العرب في القرون الوسطى ببحر الصقالبة[9] ويطلق عليه اسم بحر الديلم أيضاً الذي يخرج من بلاد الصقالبة[10]، والذي يسكن على سـاحله الـشمالي القليل من الصقالبة ومنه إلى أقصى بلاد الصقالبة مسافة أربعون يوماً[11].

([1]) المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص236.

([2]) البكري، المسالك، جـ2، ص256؛ ص258.

([3]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص19.

([4]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص131: بلكار؛ الحميري، الروض، ص101.

([5]) الحميري، الروض.

([6]) ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس(حياً 309هـ/921م)، 2003م، رحلة ابن فضلان، حررها وقدم لها شاكر العيبي، دار السويدي، أبو ضبي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنـشر، بيروت، مقدمة المحقق، ص11، وسيشار له تالياً ابن فضلان، رحلة.

([7]) المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص27.

([8]) ابن فضلان، رحلة، مقدمة المحقق، ص11.

([9]) الزهري، الجعرافيا، ص132.

([10]) الزهري، الجعرافة، ص4، ص133.

([11]) المصدر نفسه، ص133.

ويشير ابن خرداذبة إلى أن هذا البحر أو النهر يخرج من البحر الأعظم في الشمال ويتقدم ليصب أحد فروعه في بحر جرجان وتقع عليه مدينة خزرية تسمى خمليج[1]، ويقول المسعودي عند حديثه عن الصقالبة أن لهم بحراً حلواً يجري من ناحية الشمال إلى الجنوب وأن لهم أيضاً بحراً آخر يجري من المشرق إلى المغرب ليصل إلى ناحية البلغر، وأن لهم أنهاراً كثيرة[2]، ويتفق ذلك مع ما ذكره صاحب كتاب حدود العالم في أن هنالك نهران مهمان في بلاد الصقالبة الأول نهر الروس الذي يخرج من بلاد الصقالبة ويتجه نحو المشرق ليصل لحدود الروس ويمر بعدة مدن ليصب في نهر آتل، وأما النهر الثاني فهو نهر روتا الذي يخرج من الحد بين البجناك والمجغرية الروس ثم يمر بأرض الصقالبة حيث يتم استغلاله لري المزروعات والحيوانات[3]، وهذه البحار التي يتحدث عنها إنما هي أنهار كبيرة حلوة، ويشير المسعودي أيضاً لعدم وجود بحار مالحة لبعدهم عن الشمس[4].

أما عاصمة الصقالبة فقد كانت تقع في مكان بالقرب من مدينة قازان اليوم في خط يوازي مدينة موسكو[5].

ويصف ابن حوقل بلاد الصقالبة بأنها عريضة وطويلة وأن مدينة بلغار التي هي عاصمتها مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة[6]، ويشير إلى سيطرة الروس على بلاد الصقالبة ومنها مدينة خزران وسمندر وآتل سنة 385هـ/995م، وأنهم توجهوا نحو بلاد الروم والأندلس ووصفهم بأنهم "قوم همج سكان بناحية بلغار فيما بينهم وبين الصقالبة على نهر آتل"[7].

([1]) المسالك، ص109؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص84.

([2]) المسعودي، أخبار الزمان، ص92.

([3]) مجهول كتبه عام 372هـ/896م، 1999م، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ص40، وسيشار له تالياً مجهول، حدود العالم.

([4]) أخبار الزمان، ص92.

([5]) ابن فضلان، رحلة، مقدمة المحقق، ص27.

([6]) صورة الأرض، ص24.

([7]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص24.

ويشير أبو الفداء فيما ينقله عن المهلبي في كتاب المسالك والممالك المعروف بالعزيزي إلى حدود بلاد الصقالبة ويجعل بلاد البلغار منها وأن على يمينهـا نحـو الجنوب مملكة تدعى الكاساق وأن سكانها بين الأبخاز وبين اللان وفي الجنوب منها مملكة اللان ومملكة الخزر، ويجعل صاحب العزيزي أمة المروسية كما ينقل عنـه أبو الفداء "جيل من البلغار شداد عظام الخلق لا يقوم للرجل منهم عشرة مـن أشـد غيرهم جاهلية وأنهم يعبدون الشمس"، ويقع في شرقها بلاد الروس "وفـي شـمال الصقالبة مفاوز لا عمارة فيها إلى البحر المحيط"[1]. وعند الرجوع لكتـاب حـدود العالم لمجهول عند الحديث عن بلاد الصقالبة أشار مؤلفه إلى حدود بلاد الـصقالبة حيث يحدها من الشرق البلغار والروس وفي الجنوب بحر بنطس وبعض من الروم وفي الغرب والشمال مفاوز وخرائب الشمال[2].

2.1.1 الإنسان والقبائل الصقلبية:

سكن الصقالبة البلاد الشمالية للعالم المعروف آنذاك والتي ضمت العديد مـن الجماعات العرقية كالبير والطيلسان والخـزر والـلان والأبـر[3]، وقـد حـاول الجغرافيون والنسابة العرب في العصور الوسطى الوصول إلى أنـساب الـصقالبة فأرجعوهم إلى أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام[4]، ويحدد المسعودي بأنهم من

([1]) أبو الفداء، إسماعيل بن علي بـن محمـود بـن عمـر بـن شاهنـشاه بـن أيـوب (ت 732هـ/1331م)،1840م، تقويم البلدان، نشر رينو ديسلان، باريس، ص206-207، وسيشار له تالياً أبو الفداء، تقويم البلدان.

([2]) حدود العالم، ص139.

([3]) ابن خرداذبة، المسالك، ص105.

([4]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علـي (ت 346هـ ـ/956م)، 1978م، أخبـار الزمان: ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالمـاء والعمـران، ط3، دار الأنـدلس، بيروت، ص91، وسيشار له تالياً المسعودي، أخبار الزمـان؛ ابـن حوقـل، صـورة الأرض، ص106؛ ابن عبدالبر، أبو عمرو النمري القرطبي(ت 463هـ/1071م)، كتاب أنساب العرب والعجم، مصور عن المكتبة الكتانية بفاس، الجامعة الأردنية، مركز الوثـائق والمخطوطـات، شريط رقم 375، ص28/أ وسيشار له تالياً ابن عبدالبر، أنساب العـرب؛ البكـري، المـسالك، جـ1، ص41؛ ص251، ص259؛ابن الجوزي، المنتظم، جـ1، ص247؛ سبط ابن الجوزي،

ولد مار بن يافث بن نوح[1]، وينضم إليهم في هـذه النـسبة الإفـرنج والجلالقـة والنوكبرد والترك والخزر واللان ويأجوج ومأجوج[2]، أي سكان المناطق الـشمالية من العالم المعروف آنذاك.

وقد تم الانتقاص من هذه الأجناس والتقليل من شأنهم والإشـارة إلـى عـدم أهليتهم للتفكير وعدم القدرة على تكوين مراكز حضارية فيقول ابن عبدالبر عـنهم: "وليس في واحد من هؤلاء خير"[3]. وقد حاول القزويني وغيره تفسير هـذا الأمـر بإرجاعه إلى طبيعة السكان وتأثير البيئة عليهم ببعد الروس والصقالبة وغيرهم عن تأثير الشمس مما جعل ألوانهم بيضاء وشعورهم شقراء وأبدانهم عظيمة "وأخلاقهـم شبيهة بأخلاق البهائم"[4].

ويتفق ذلك مع ما يقوله صاعد الأندلسي الذي أشار لبعد الشمس عـنهم ممـا جعلت "أخلاقهم فجة فعظمت أبدانهم وابيضت ألوانهم وانسدلت شـعورهم، فعـدموا بهذا دقة الإفهام، وثقوب الخواطر وغاب عليهم الجهل والبلادة وفشى فـيهم العـي والغباوة كالصقالبة والبلغر ومن اتصل بهم"، ووصفهم أيضاً بأنهم "أشبه بالبهائم منهم بالناس" ذلك لعدم اشتغاله بالعلوم[5].

مرآة الزمان، س1، ص245؛ الحميـري، الـروض، ص50؛ ص117؛ صـفة، ص27؛ ابـن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/ 1406م)، 1992م، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيـام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7ج، دار الكتـب العلميـة، بيروت، جـ2، ص41، وسيشار له تالياً ابن خلدون، العبر.

(1) مروج الذهب، جـ2، ص71.

(2) صاعد، طبقات، ص38؛ البكري، المسالك، جـ1، ص259؛ الحميري، الـروض، ص50؛ ص117؛ صفة، ص27.

(3) أنساب العرب، ص28/أ؛ أنظر أيضاً البكري، المسالك، جـ1، ص41.

(4) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، 1978م، عجائب المخلوقـات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص57، وسيشار له تالياً القزويني، عجائب المخلوقات.

(5) طبقات، ص41.

ويؤيد المسعودي نظرية تأثير الشمس على لون بشرة الإنسان[1]، وكذلك ابن خلدون[2] الذي يستشهد بقول ابن سينا بأن المرء يورث ذريته البياض أو السواد يقول ابن سينا:

بالزنج حر غير الأجساد   حتى كسا جلودها سودا

والصقالب اكتست البياضا   حتى غدت جلودها بضاضا

ويضيف ابن خلدون بأن هذه البيئة أحالت هذه الجماعات للتصرف بوحشية وجعلت أمزجتهم تقارب أمزجة الحيوان فهم لا يعرفون نبوة ولا يدينون بشريعة مستثنياً منهم من كان قريباً من المناطق المعتدلة[3].

ويصف البكري الصقالبة بالقوة والبطش إلا أنهم بتفرعهم للعديد من القبائل جعلهم على خلاف مع بعضهم البعض ولولا ذلك كما يشير البكري لما استطاعت أي أمة أن تواجههم[4].

وقد حاول الجغرافيون العرب التعرف على ممالك الصقالبة ومدنهم وعاداتهم، وعلى الرغم من ذلك فإن كتاباتهم عن الفترات الأولى لتاريخ الصقالبة ما زال يكتنفها الكثير من الغموض، ولا يمكن متابعتها في كثير من الأحيان لكثرة القبائل والممالك، وبالتالي التضارب الذي قد يحصل في المعلومات، وكذلك مشكلة التطور التاريخي الذي لم يجرِ على نسق معين فقد تظهر مملكة ما وتختفي أخرى وتنقل الصقالبة وتجوالهم في تلك المنطقة، وهذا لم يمنع من وجود إشارات لوجود هذه الممالك فهناك دولة وهناك ملك للصقالبة[5]، وعند البكري يستخدم هذا الملك العجل

([1]) مروج الذهب، جـ2، ص225.

([2]) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808 هـ/ 1406م)، د.ت، مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، ص93، وسيشار له تالياً ابن خلدون، المقدمة.

([3]) المصدر نفسه، ص92.

([4]) البكري، المسالك، جـ1، ص256؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت733هـ/1333م)، د.ت، نهاية الأرب في فنون الأدب، 29جـ، تحقيق محمد محمد أمين، محمد حلمي محمد أحمد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، جـ15، ص284 وسيشار له تالياً النويري، نهاية الأرب.

([5]) البكري، المسالك، جـ1، ص258.

في تنقله بحيث يضع عليه هودج ويربطه بسلاسل حصينة[1]، ومن مهامـه حفـظ الأمن الداخلي ومحاربة اللصوصية، حيث جعل عقوبة اللص الخنق حتى الموت أو النفي أو النقل لأقاصي بلدانه مع وضع حراسة عليه[2].

ونتيجة لتعدد القبائل يشير البكري إلى وجود أربعة ملوك للصقالبة في زمنـه وهو بذلك يقسم بلاد الصقالبة إلى أربع ممالك وهي مملكة البلغـاريين وبوصـيلا، ومملكة براغة وبويمة وكراكوا ومشقة وهي مجموعة من المدن، وهناك ملك الجوف من بلاد الصقالبة، وملك ناقور في آخر الغرب من بلاد الصقالبة[3] والتـي تتميـز بالحصانة الطبيعية فلا تتمكن الجيوش من الوصول إليها إلا بجهـد جهيـد بـسبب وعورة الطرق وكثرة الأشجار[4]. بينما يقسم المسعودي الصقالبة إلى ثلاث ممالـك الأولى الديبر وملكها له مدن واسعة ويتاجر مع المسلمين، والثانية مملكـة الأونـج ولملكها جيوش كثيرة ويحارب الروم والإفرنج والنوكبرد وغيرهم ثم مملكة التـرك منهم وهم أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدهم بأساً[5].

وقد كان لأحد ملوك الصقالبة مشاركات في الحروب الخارجية في مواجهـة المسلمين حيث شارك مع البرغر والبرجان إلى جانب توفيل إمبراطور بيزنطة فـي معركة عمورية عام 223هـ/837م ضد الدولة العباسية[6]. كمـا قـام الـصقالبة بمحاصرة القسطنطينية وتخريبها عام 283هـ/896م مما دفع ملـك القـسطنطينية للاستعانة بالأسرى المسلمين المتواجدين عنده للدفاع عن المدينة[7] مما يدلل علـى

---

(1) المصدر نفسه، جـ1، ص252.

(2) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص134.

(3) البكري، المسالك، جـ1، ص252.

(4) البكري، المسالك، جـ1، ص285.

(5) مروج الذهب، جـ2، ص33.

(6) الحميري، الروض، ص285.

(7) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الـشيباني (ت 630هـ/1233م)، 2003م، الكامل في التاريخ، 11جـ، ط4، تحقيق أبو الفداء عبدا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ6، ص385، وسيشار له تالياً ابن الأثير، الكامل؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/1373م)، البداية والنهاية، 14جـ، تحقيق محمد بيـومي

الفصل الأول

الصقالبة: أصولهم وبيئتهم واستخداماتهم

انتشرت تجارة الرقيق في العالم الإسلامي وغيرها من دول العـالم، وتنوع الأرقاء تبعاً للون البشرة كالرقيق الأبيض والرقيق الأسود وتبعاً لمكان جلبهم كالرقيق الخراساني والرومي والأفريقي، ولعل من أشهر أنواع الرقيق الذين عرفهم العالم الإسلامي هو الرقيق الأبيض الذي يعرفهم متز بأنهم "ارستقراطية العبيـد"[(1)]، لما كان لديهم من دور في تاريخ الدول الإسلامية.

ويضم الرقيق الأبيض عدة أنواع أشهرها الرقيق الصقلبي الذي يتناوله هـذا البحث، وكذلك الرقيق التركي والرومي، ويبدو أن الصقالبة كانوا مفـضلين علـى الأتراك حتى في المشرق الإسلامي فيشير الثعالبي إلى ذلك بقوله: "ويستخدم التركي عند غيبة الصقلبي"[(2)] وذلك للمواصفات التي سيتم إيرادها في فصول البحـث فـي تفضيل الرقيق الأبيض.

1.1 تعريف الصقالبة:

يعرف ابن منظور الصقلاب بأنه الرجل الأبيض وقيل الأحمر ويـشير إلـى الصقالبة بأنهم "حمر الألوان، صهب الشعور، يتـاخمون الخـزر وبعـض جبـال

([1]) متز، آدم، د.ت، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجـري، 2جـ، ترجمـة محمـد عبدالهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، جـ1، ص298، وسيشار له تالياً متـز، الحضارة الإسلامية؛ ينظر أيضاً العبادي، أحمد مختار، 1953م، الصقالبة في أسـبانيا: أصـلهم ونشأتهم وعلاقاتهم بحركة الشعوبية، وزارة المعارف العمومية، المعهـد المـصري للدراسـات الإسلامية، مدريد، ص7، وسيشار له تالياً العبادي، الصقالبة.

([2]) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (ت 429هـ/1038م)، 1979م، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 4جـ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمـة، جـ4، ص184، وسيشار إليه تالياً الثعالبي، يتيمة الدهر؛ ينظر أيضاً متز، الحضارة الإسلامية، جـ1، ص268؛ العبادي، الصقالبة، ص7؛ سعد، فهمي عبدالرزاق، 1983م، العامة في بغـداد في القرنين الثالث والرابع، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ص69، وسيشار له تاليـاً سـعد، العامة في بغداد.

الروم"[1]. ويبدو أن أصل الكلمة في اللغة الصقلبية القديمة هو "سلافينو" Slaveninu والتي كانت تدل على سكان تلك المنطقة والتي عرفت باليونانية باللفظ "سكلافينو" Sklabeno[2].

يقابل كلمة الصقالبة بالفرنسية Esclave[3]، وبالإنجليزية Slave والتي تعني عبد أو رقيق[4] ومن ثم أطلقت هذه الكلمة على الرقيق القادم من وسط أوروبا والتي تعود أصولهم إلى الجرمان والسلاف[5] أما الدول السلافية فتنقسم حالياً إلى ثلاث مجموعات: شرقية، وغربية وجنوبية، فتضم الشرقية منها روسيا وأكرانيا وبيلاروسيا، في حين تضم الغربية منها بولونيا والتشيك والسلوفاك ولتوانيا، وتضم الجنوبية دول صربيا وكرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا والجبل الأسود والبلغار،[6] وهنالك

([1]) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، د.ت، لسان العرب، 18جـ، ط3، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت. جـ7، ص378، وسيشار له تالياً ابن منظور، لسان العرب.

([2]) المزروعي، وفاء عبدا بن سليمان، 1996م، "نفوذ الصقالبة في الأندلس في عصر الإمارة والخلافة" (بحث)، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، 5جـ، القسم الأول: التاريخ وفلسفته، لجنة التحرير عبدا بن علي بن الزيدان، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص92، وسيشار له تالياً المزروعي، نفوذ الصقالبة.

([3]) العبادي، الصقالبة، ص8؛ رينو، جوزيف، 1984م، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، تعريب إسماعيل العربي، دار الحداثة، الجزائر، ص215، وسيشار له تالياً رينو، الفتوحات؛ مسعد، سامية مصطفى، 2004م، التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره على سقوط الأندلس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص14، وسيشار له تالياً مسعد، التكوين العنصري.

([4]) العبادي، الصقالبة، ص8؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14.

([5]) رينو، الفتوحات، ص215؛ Dozy, Reinhart, Spanish Islam, Darf Puplishers Limited, London, 1988, p.430، وسيشار له تالياً Dozy, Spanish Islam.

([6]) Ge. L.,Encyclopedia Britanica,25 vol, Encyclopedia Britanica Inc., London, 1960, Vol20, article (Slave) p.647 وسيشار له تالياً Ge. L. Encyclpedia Britanica؛ Singleton, Fred. A Short History of the Yugoslav

حاجز يمنع الدول السلافية السابقة الذكر من التواصل جغرافياً وذلك لوجود عدد من الدول غير السلافية تفصل بينها منها ألمانيا والنمسا والمجر ورومانيا[1].

وتعرضت هذه المنطقة للعديد من الهجرات منها زحف الشعوب الجرمانية [القوط والوندال والبورغنديين وغيرهم] وذلك في القرن الثالث الميلادي[2]. وفي القرنين الرابع والخامس الميلادي شهدت المنطقة انتقال العديد من الشعوب السلافية إلى ضفاف البحر الأسود ونهر الدانوب، وأخذوا بالتقدم تدريجياً إلى أن وصلوا إلى جنوب أوروبا بأسماء مختلفة مثل صقالبة وكرواتيين وصربيين ومولدافيين وبوهيميين، وحاربوا الساكسون والهانز أثناء تقدمهم، واستمرت اعتداءاتهم على الشعوب المجاورة لهم إلى أن اعتنقوا الديانة النصرانية حيث خفت حدة هذه الاعتداءات[3].

وخلال مسيرهم من بلادهم في الشمال كانوا قد تواجدوا في هنغاريا ثم انتقلوا جنوباً، أما الدافع لهجرتهم هذه فهو غير واضح، ولربما كان نفسه الدافع الذي جعل بعض القبائل الآسيوية تهاجر إلى أوروبا في الفترة المتمثلة في سقوط الإمبراطورية الرومانية ومحاولة هذه الجماعات العيش على أنقاضها.

وقد كانت القبائل السلافية على عداء مع الإمبراطورية البيزنطية، وعملت تلك القبائل على غزو ونهب المستعمرات والحصون البيزنطية في حوض الدانوب، وتدمير العديد من المستعمرات والبلدات واحتلال بعضها وكان الآفاريون الترك الذين استقروا في أوروبا حوالي عام 570م قد عاونوهم بذلك فعملوا سوية على النيل من البيزنطيين ومستعمراتهم[4].

---

people, Cambridge University press, New York, 1985, p.14، وسيشار له تالياً Singleton, Yugoslave.

(1) Singleton, Yugoslave, p.14.

(2) Ge. L.Encyclopidia Britanica, vol20, p.648.

(3) رينو، الفتوحات، ص213.

(4) Singleton, Yugoslave, p.13-14.

وفي القرن السادس الميلادي تواجدت كتل ضخمة من الصقالبة أو الـسلاف في حوض الدنيبر الأوسط وقصدتها قبائل النورمان للتجارة منها الجماعـات التـي عرفت بالروس فيما بعد[1]، حيث عبر النورمان السويديون إلى البلطيق فيمـا بعـد ونزلوا عند مصب الدنيبر وأسسوا مراكز لهم ثم توغلوا نحو حوض الفولغا وقـاموا ببناء عدد من المدن منها مدينة كييف التي أصبحت أهم قاعـدة وسـط جماعـات الصقالبة[2]، وتمكن السويديون [أو الروس] فيما بعد باستغلال الاضطرابات الحاصلة في المجتمع الصقلبي من السيطرة على الصقالبة بقيـادة روريـك (Rurik) القائـد النورماني، فظهرت منطقة روسيا التي ضـمت الـصقالبة والنورمـان[3] ولغلبـة النورمان سميت المنطقة بروسيا وذلك تحريفـاً لكلمـة (Ruotsi) التـي أطلقهـا الفنلنديون على النورمان بشكل عام، فاستوطن الروس إقلـيم البحيـرات الروسـية الكبرى وصاهروا الصقالبة واختلطوا معهم[4]، حتى أن الجغرافيين العرب اعتبـروا الروس من الصقالبة[5]، ويصف فشر الشعب الصقلي الذي خضع للسويديين بالخيالية والفتور وأنهم أقرب للآسيويين منهم للأوروبيين وهم بحاجة "إلـى عامـل التنبيـه والإيقاظ الأجنبي بين حين وآخر"[6].

([1]) الداقوقي، حسين، 1999م، دولة البلغار في حوض الفولغا، دار الينابيع للنـشر والتوزيـع، عمان، ص144، وسيشار له تالياً الداقوقي، دولة البلغار.

([2]) فشر، هـ. أ. ل.، تاريخ أوروبا: العصور الوسطى، 2ق، نقله للعربيـة محمـد مـصطفى زيادة، السيد الباز العريني، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ق1، ص115، وسيشار له تاليـاً فشر، تاريخ أوروبا؛ العدوي، إبراهيم أحمد، 1994م، المسلمون والجرمان: الإسلام في غـرب البحر المتوسط، رياض الصالحين، مصر، ص279، وسيشار لـه تاليـاً العـدوي، المـسلمون والجرمان.

([3]) العدوي، المسلمون والجرمان، ص279.

([4]) فشر، تاريخ أوروبا، ق1، ص115؛ العدوي، المسلمون والجرمان، ص279.

([5]) البكري، أبو عبيدا بن عبدالعزيز بن محمد (ت 487هـ ـ /1094م)، 2003م، المـسالك والممالك، 2جـ، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ2، ص132، وسيشار لـه تالياً البكري، المسالك؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص49.

([6]) تاريخ أوروبا، ق1، ص115.

والمقصود بالصقالبة في الأدبيات العربية، هم سكان البلاد المختلفة من بلغاريا العظمى ووسط أوروبا والتي امتدت أراضيها من بحر قزوين إلى البحر الأدرياتي[1]، وهي التسمية التي أطلقها العرب في العصور الوسطى على الشعوب السلافية عامة[2]، وقد ارتبط اسم الصقالبة بالرقيق، وتواجدت في ذهنية الزهري عندما أشار إلى الرقيق القادم من جزيرة سكاكين ببلاد الهند وإغارتهم على بلاد الحبشة بقوله: "فيصقلبونهم ويزجونهم إلى جميع الأقطار فيبيعونهم"[3].

أما فيما يخص الشعوب السلافية أو سكان بلاد الصقالبة فإن العديد من الشعوب المحيطة بهم كانت على عداء معهم لاختلاف الديانة فكانوا يحاربونهم ويسبونهم، ثم يبيعونهم ليصبحوا بذلك رقيقاً، ومن تلك الشعوب التي حاربتهم الجرمان والسكندناويين[4]، وهنالك الفرنجة (الفرنسيون) التي تتصل بلادهم ببلاد

([1]) ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت بعد 367هـ/977م)، 1979م، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص22، وسيشار له تالياً ابن حوقل، صورة الأرض؛ العبادي، الصقالبة، ص8؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14.

([2]) العبادي، الصقالبة، ص8-9؛ رينو، الفتوحات، ص232؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14؛ Dozy, Spanish Islam, p.430.

([3]) الزهري، أبو عبدا محمد بن أبي بكر (ت 532هـ/1137م)، د.ت، الجعرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص32، وسيشار له تالياً الزهري، الجعرافيا؛ بنمليح، عبدالإله، 2004م، الرق في بلاد المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ص215، وسيشار له تالياً بنمليح، الرق.

([4]) العبادي، الصقالبة، ص9؛ عبدالبديع، لطفي، 1958م، الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص36، وسيشار له تالياً عبدالبديع، الإسلام؛ عنان، محمد عبدا ، 1969م، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص188، وسيشار له تالياً عنان، دول الطوائف؛ كحالة، عمر رضا، 1974م، مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإسلام، مطبعة الحجاز، دمشق، ص12، وسيشار له تالياً كحالة، مباحث اجتماعية؛ كولان، ج. س.، 1980م، الأندلس، ترجمة إبراهيم خورشيد وعبدالحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت – دار الكتاب المصري، القاهرة، ص91، وسيشار له تالياً كولان، الأندلس.

الصقالبة من الشرق والجنوب ويفصل بينهما سلسلة من الجبال[1]، وكانـت مدينـة مغانجة الفرنسية تتعرض لهجمات اللصوص الصقالبة الذين يعبرون إليها عبر إحدى قناطرها فيسرقون الحبوب والكروم وغيرها، وكانت هذه المدينة إحـدى المحطـات التي اتخذها التجار اليهود الأندلسيون للاتجار مع بلاد الصقالبة[2].

ومن المجاورين للصقالبة والمحاربين لهم بلاد الروم التي تحدها من الجنوب الشرقي[3]، حيث تتصل بها عبر حصن غلمونة الرومي ومن هذا المعبر يتم دخول

التجار الأتراك وخروجهم للاتجار مع الصقالبة[4].

ومن الدول التي أحاطت بهم من الشرق بلاد مقدونيا[5]، وهناك ألمانيـا فـي الجهة الغربية، وكذلك القبائل البجناكية[6]، وقبائل الانقلاش في المـشرق وهـم مـن الأتراك المجوس وكانوا يتبادلون تجارة الرقيق الصقلبي[7].

([1]) البكري، المسالك، جـ2، ص399-400؛ الحميـري، محمـد بـن عبـدالمنعم (ت 723 أو727هـ /1323 أو 132م)، 1984م، الروض المعطار في خبر الأقطار: معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، ص50، وسيـشار لـه تاليـاً الحميري، الروض؛ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م، ص26، وسيشار له تالياً الحميري، صفة.

([2]) الحميري، الروض، ص556.

([3]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص429؛ البكري، المسالك، جـ1، ص255، ص258؛ ابـن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م)، 1992م، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، 18جـ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبـدالقادر، دار الكتـب العلمية، بيروت، جـ1، ص134، وسيشار له تالياً ابن الجوزي، المنتظم؛ الحميري، الـروض، ص429.

([4]) الحميري، الروض، ص429.

([5]) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدا بـن عبـدا (ت 300هـ/913م)، 1988م، المـسالك والممالك، تحقيق: محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص94، وسيشار إليه تالياً ابن خرداذبة، المسالك.

([6]) البكري، المسالك، جـ1، ص255؛ جـ2، ص23.

([7]) المصدر نفسه، جـ2، ص400؛ الحميري، الروض، ص39؛ ص50؛ صفة، ص26.

كما حاول الخزر مد نفوذهم لمناطق الصقالبة ليشمل قفقاسيا الشمالية وبلاد اللان والسرير والآفار والبلغار واتيل وحوض الفولغا ووصل نفوذهم للدنيبر الأوسط حيث الجماعات السلافية والمجر وكييف، واعترف خمسة وعشرون ملكاً من تلك المناطق بالسيادة الخزرية خلال القرن التاسع الميلادي[1]، ويشير ياقوت الحموي إلى أن ملك الصقالبة دان لملك الخزر بالطاعة والولاء[2]، وكان ملك الخزر وجماعته على الديانة اليهودية[3].

وهنالك جماعات المجفرية والتي يشير ابن رستة إلى أنهم من الأتراك المجاورين للصقالبة[4]، حيث كانوا يسيطرون عليهم وكان الصقالبة بمنزلة الأسرى بيدهم وما يسبونه منهم يبيعونه للروم ويقايضونهم ببضائع الروم كالديباج الرومي وغيره[5].

وجميع البلاد التي تم ذكرها وأحاطت ببلاد الصقالبة كان لها دورها في سبي الصقالبة وبيعهم في الأسواق، ومن ثم انتقالهم للعالم العربي.

ويشير بعض الباحثين إلى أن الأندلسيين توسعوا باستخدام مصطلح الصقالبة لينسحب على الرقيق الأبيض القادم من الأمم المسيحية بغض النظر عن المعنى الجغرافي للكلمة[6]، بل أن دوزي يشير إلى تدرج هذا المصطلح ليشمل جميع

([1]) الداقوقي، دولة البلغار، ص75.

([2]) ياقوت، شهاب الدين أبو عبدا ياقوت بن عبدا الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، د.ت، معجم البلدان، 7جـ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ2، ص422، وسيشار له تالياً ياقوت، معجم البلدان؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص75.

([3]) ياقوت، معجم البلدان، ص422.

([4]) ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (حياً 290هـ/903م)، 1988م، المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص131، وسيشار له تالياً ابن رستة، الأعلاق النفيسة.

([5]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص132.

([6]) العبادي، الصقالبة، ص9؛ عبدالبديع، الإسلام، ص36؛ عنان، دول الطوائف، ص188؛ كحالة، مباحث اجتماعية، ص12؛ كولان، الأندلس، ص91؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14.

الأجانب الذين يعملون في خدمة الحريم أو في الجيش بغض النظر عن أصولهم[1]، إلا أن هذا القول يحتاج إلى الكثير من التمحيص والتدقيق إذ أن ليس له ما يؤيده في المصادر العربية التي شملها البحث ؛ بل على العكس من ذلك فقد نسبت المصادر الرقيق الأبيض في الأندلس إلى مصادره والأصل الجغرافي الذي قدم منه هذا الرقيق من بشكنس[2]، وجليقي ويتم الحصول عليه عبر الحروب مع الجلالقة، وأوردت بعض عقود البيع مصادر الرقيق المستخدم بالأندلس منها عقود شراء مملوك جليقي[3]، ومملوكة جليقية[4]، ومملوك إفرنجي نسبة إلى بلاد الفرنجة (فرنسا)[5]، ومملوكة رومية نسبة للروم[6]، ومملوكة جنوية، أو كنوية[7] نسبة إلى مدينة جنوة الإيطالية، كما أن هنالك عدد من الشخصيات الأندلسية التي نسبت إلى أصولها الأوروبية مثل صبح البشكنسية جارية الخليفة المستنصر با وزوجته وأم ولده الخليفة من بعده هشام المؤيد، وكذلك غيرها من الجواري والأرقاء مما يدل على معرفة أهل الأندلس وتمييزهم للبلاد المختلفة في أوروبا ومنها بلاد الصقالبة عن غيرها من البلاد، وحتى بقول بعض الباحثين في التعريف بهم بأنهم من الأمم المسيحية فذلك مخالفاً لما أشارت له المصادر العربية التي تؤكد أنهم كانوا على الديانة الوثنية.

1.1.1 جغرافية بلاد الصقالبة:

حاول الجغرافيون القدماء التعرف على بلاد الصقالبة وجغرافيتها من مدن وحدود وعادات اجتماعية وغير ذلك من الأمور المتعلقة بها، فقد جعل صاعد الأندلسي بلاد الصقالبة من الأمة الثالثة في العالم المعروف آنذاك وموقعها "في

---

(1) Spanish Islam, p.43 .

(2) رينو، الفتوحات، ص143.

(3) بنمليح، الرق، ص362-363.

(4) المرجع نفسه، ص563؛ ص566.

(5) المرجع نفسه، ص565؛ ص575.

(6) المرجع نفسه، ص566.

(7) المرجع نفسه، ص577.

الربيع الغربي من معمور الأرض" وأن مملكتهم واحدة وأمـتهم واحـدة[1]، وأشـار البكري إلى تجانس سكان المنطقة وتشابه الصقالبة في الأبدان والأخلاق[2].

وفي التقسيم الجغرافي للأرض جاءت بلاد الصقالبة في الإقليم الإقليم الـسابع مـن المعمور من الأرض[3]، ويجعلها المسعودي في الإقليم السادس[4]، حيث يبـدأ هـذا الإقليم من المشرق إلى الشمال ليضم بلاد يأجوج ومـأجوج ويمـر بـبلاد التـرك وسواحل بحر طبرستان مما يلي الشمال ثم بلاد برجان والصقالب[5]، ويظـم بـلاد الروس والبلغار ومناطق عديدة أخرى[6]. ويشير المسعودي إلى أن مساحته ثلاثـة آلاف وخمسمائة فرسخ* في أربعمائة وعشرين فرسخاً [1].

([1]) صاعد، أبو صاعد القاسم صاعد بن احمد بن عبدالرحمن (ت 462هـ ـ/1070م)، 1985م، طبقات الأمم، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، ص38، وسيشار له تالياً صاعد، طبقات.

([2]) المسالك، جـ2، ص70.

([3]) المقدسي، أبو عبدا محمد بن أحمد (ت 380هـ/990م)، 1991م، أحـسن التقاسـيم فـي معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص61، وسيشار له تالياً المقدسي، أحسن التقاسيم؛ البكري، المسالك، جـ2، ص135؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ1، ص133؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبدا (ت 654هـ/1256م)، 1985م، السفر الأول مرآة الزمان فـي تاريخ الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الشروق، بيروت، ص65، وسيشار له تالياً سبط ابـن الجوزي، مرآة الزمان؛ المقري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/1631م)، 1988م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، 8جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، جـ2، ص137، وسيشار له تالياً المقري، نفح الطيب.

([4]) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ ـ/956م)، 1989م، مـروج الذهب ومعادن الجوهر، 4جـ، تحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلـم، بيـروت، جـ ـ1، ص88، وسيشار له تالياً المسعودي، مروج الذهب.

([5]) البكري، المسالك، جـ2، ص135؛ ابن الجوزي، المنتظم، جـ ـ1، ص133؛ سـبط ابـن الجوزي، مرآة الزمان، س1، ص65.

([6]) المقري، نفح الطيب، جـ2، ص137.

* الفرسخ = 6كم: هنتز، فالتر، د.ت، المكاييل والمقاييس الإسلامية، تعريب كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان، ص94.

وهذه المناطق بشكل عام وخاصة الشمال منها وبلاد الصقالبة تعـاني مـن البرودة الشديدة خاصة في أوقات الليل[2].

يجاور بلاد الصقالبة العديد من الجماعات العرقية التي أطلق علـى بعـضها على ما يبدو لفظ الصقالبة فيما بعد منهم الروس والـسرير والـلان[3] والبلغـر أو البلغار حيث يشير الحميري إلى موقعها بأنها بين برادس (الخزر) والصقلاب[4] وأن سكانها مسلمون يسلكون سلوك أهل الأوثان ويتاجرون مع الخزر[5]، ويشير محقـق رحلة ابن فضلان إلى أنها تختلف عن بلغاريا الحالية، لأنها تقع وسـط الأراضـي الروسية على ضفاف نهر الفولغا[6] وذلك لا يمنع من أن أهل بلغاريا الحديثة يمتون للشعب الصقلبي بصلة[7].

وقد سكن الصقالبة على أطراف نهر الفولغا[8]، ويبدو أنه النهر الذي يـشير إليه الجغرافيون العرب في القرون الوسطى ببحر الصقالبة[9] ويطلق عليه اسم بحر الديلم أيضاً الذي يخرج من بلاد الصقالبة[10]، والذي يسكن على سـاحله الـشمالي القليل من الصقالبة ومنه إلى أقصى بلاد الصقالبة مسافة أربعون يوماً[11].

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص236.

(2) البكري، المسالك، جـ2، ص256؛ ص258.

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ص19.

(4) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص131: بلكار؛ الحميري، الروض، ص101.

(5) الحميري، الروض.

(6) ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس(حياً 309هـ/921م)، 2003م، رحلة ابن فضلان، حررها وقدم لها شاكر العيبي، دار السويدي، أبو ضبي ـ المؤسسة العربية للدراسات والنـشر، بيروت، مقدمة المحقق، ص11، وسيشار له تالياً ابن فضلان، رحلة.

(7) المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص27.

(8) ابن فضلان، رحلة، مقدمة المحقق، ص11.

(9) الزهري، الجعرافيا، ص132.

(10) الزهري، الجعرافة، ص4، ص133.

(11) المصدر نفسه، ص133.

ويشير ابن خرداذبة إلى أن هذا البحر أو النهر يخرج من البحر الأعظم في الشمال ويتقدم ليصب أحد فروعه في بحر جرجان وتقع عليه مدينة خزرية تسمى خمليج[1]، ويقول المسعودي عند حديثه عن الصقالبة أن لهم بحراً حلواً يجري من ناحية الشمال إلى الجنوب وأن لهم أيضاً بحراً آخر يجري من المشرق إلى المغرب ليصل إلى ناحية البلغر، وأن لهم أنهاراً كثيرة[2]، ويتفق ذلك مع ما ذكره صاحب كتاب حدود العالم في أن هنالك نهران مهمان في بلاد الصقالبة الأول نهر الروس الذي يخرج من بلاد الصقالبة ويتجه نحو المشرق ليصل لحدود الروس ويمر بعدة مدن ليصب في نهر آتل، وأما النهر الثاني فهو نهر روتا الذي يخرج من الحد بين البجناك والمجغرية الروس ثم يمر بأرض الصقالبة حيث يتم استغلاله لري المزروعات والحيوانات[3]، وهذه البحار التي يتحدث عنها إنما هي أنهار كبيرة حلوة، ويشير المسعودي أيضاً لعدم وجود بحار مالحة لبعدهم علن الشمس[4].

أما عاصمة الصقالبة فقد كانت تقع في مكان بالقرب من مدينة قازان اليوم في خط يوازي مدينة موسكو[5].

ويصف ابن حوقل بلاد الصقالبة بأنها عريضة وطويلة وأن مدينة بلغار التي هي عاصمتها مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة[6]، ويشير إلى سيطرة الروس على بلاد الصقالبة ومنها مدينة خزران وسمندر وآتل سنة 385هـ/995م، وأنهم توجهوا نحو بلاد الروم والأندلس ووصفهم بأنهم "قوم همج سكان بناحية بلغار فيما بينهم وبين الصقالبة على نهر آتل"[7].

([1]) المسالك، ص109؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص84.

([2]) المسعودي، أخبار الزمان، ص92.

([3]) مجهول كتبه عام 372هـ/896م، 1999م، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ص40، وسيشار له تالياً مجهول، حدود العالم.

([4]) أخبار الزمان، ص92.

([5]) ابن فضلان، رحلة، مقدمة المحقق، ص27.

([6]) صورة الأرض، ص24.

([7]) ابن حوقل، صورة الأرض، ص24.

ويشير أبو الفداء فيما ينقله عن المهلبي في كتاب المسالك والممالك المعروف بالعزيزي إلى حدود بلاد الصقالبة ويجعل بلاد البلغار منها وأن على يمينهـا نحـو الجنوب مملكة تدعى الكاساق وأن سكانها بين الأبخاز وبين اللان وفي الجنوب منها مملكة اللان ومملكة الخزر، ويجعل صاحب العزيزي أمة المروسية كما ينقل عنـه أبو الفداء "جيل من البلغار شداد عظام الخلق لا يقوم للرجل منهم عشرة مـن أشـد غيرهم جاهلية وأنهم يعبدون الشمس"، ويقع في شرقها بلاد الروس "وفـي شـمال الصقالبة مفاوز لا عمارة فيها إلى البحر المحيط"(1). وعند الرجوع لكتـاب حـدود العالم لمجهول عند الحديث عن بلاد الصقالبة أشار مؤلفه إلى حدود بلاد الـصقالبة حيث يحدها من الشرق البلغار والروس وفي الجنوب بحر بنطس وبعض من الروم وفي الغرب والشمال مفاوز وخرائب الشمال(2).

2.1.1 الإنسان والقبائل الصقلبية:

سكن الصقالبة البلاد الشمالية للعالم المعروف آنذاك والتي ضمت العديد مـن الجماعات العرقية كالبير والطيلسان والخـزر والـلان والأبـر(3)، وقـد حـاول الجغرافيون والنسابة العرب في العصور الوسطى الوصول إلى أنـساب الـصقالبة فأرجعوهم إلى أنهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام(4)، ويحدد المسعودي بأنهم من

---

(1) أبو الفداء، إسماعيل بن علي بـن محمـود بـن عمـر بـن شاهنـشاه بـن أيـوب (ت 732هـ/1331م)،1840م، تقويم البلدان، نشر رينو ديسلان، باريس، ص206-207، وسيشار له تالياً أبو الفداء، تقويم البلدان.

(2) حدود العالم، ص139.

(3) ابن خرداذبة، المسالك، ص105.

(4) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علـي (ت 346هـ ـ/956م)، 1978م، أخبـار الزمان: ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالمـاء والعمـران، ط3، دار الأنـدلس، بيروت، ص91، وسيشار له تالياً المسعودي، أخبار الزمـان؛ ابـن حوقـل، صـورة الأرض، ص106؛ ابن عبدالبر، أبو عمرو النمري القرطبي(ت 463هـ/1071م)، كتاب أنساب العرب والعجم، مصور عن المكتبة الكتانية بفاس، الجامعة الأردنية، مركز الوثـائق والمخطوطـات، شريط رقم 375، ص28/أ وسيشار له تالياً ابن عبدالبر، أنساب العـرب؛ البكـري، المـسالك، جـ1، ص41؛ ص251، ص259؛ابن الجوزي، المنتظم، جـ1، ص247؛ سبط ابن الجوزي،

ولد مار بن يافث بن نوح[1]، وينضم إليهم في هـذه النـسبة الإفـرنج والجلالقـة والنوكبرد والترك والخزر واللان ويأجوج ومأجوج[2]، أي سكان المناطق الـشمالية من العالم المعروف آنذاك.

وقد تم الانتقاص من هذه الأجناس والتقليل من شأنهم والإشـارة إلـى عـدم أهليتهم للتفكير وعدم القدرة على تكوين مراكز حضارية فيقول ابن عبدالبر عـنهم: "وليس في واحد من هؤلاء خير"[3]. وقد حاول القزويني وغيره تفسير هـذا الأمـر بإرجاعه إلى طبيعة السكان وتأثير البيئة عليهم ببعد الروس والصقالبة وغيرهم عن تأثير الشمس مما جعل ألوانهم بيضاء وشعورهم شقراء وأبدانهم عظيمة "وأخلاقهـم شبيهة بأخلاق البهائم"[4].

ويتفق ذلك مع ما يقوله صاعد الأندلسي الذي أشار لبعد الشمس عـنهم ممـا جعلت "أخلاقهم فجة فعظمت أبدانهم وابيضت ألوانهم وانسدلت شـعورهم، فعـدموا بهذا دقة الإفهام، وثقوب الخواطر وغاب عليهم الجهل والبلادة وفشى فـيهم العـي والغباوة كالصقالبة والبلغر ومن اتصل بهم"، ووصفهم أيضاً بأنهم "أشبه بالبهائم منهم بالناس" ذلك لعدم اشتغاله بالعلوم[5].

مرآة الزمان، س1، ص245؛ الحميـري، الـروض، ص50؛ ص117؛ صـفة، ص27؛ ابـن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/ 1406م)، 1992م، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيـام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7ج، دار الكتـب العلميـة، بيروت، جـ2، ص41، وسيشار له تالياً ابن خلدون، العبر.

(1) مروج الذهب، جـ2، ص71.

(2) صاعد، طبقات، ص38؛ البكري، المسالك، جـ1، ص259؛ الحميري، الـروض، ص50؛ ص117؛ صفة، ص27.

(3) أنساب العرب، ص28/أ؛ أنظر أيضاً البكري، المسالك، جـ1، ص41.

(4) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، 1978م، عجائب المخلوقـات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص57، وسيشار له تالياً القزويني، عجائب المخلوقات.

(5) طبقات، ص41.

ويؤيد المسعودي نظرية تأثير الشمس على لون بشرة الإنسان[1]، وكذلك ابن خلدون[2] الذي يستشهد بقول ابن سينا بأن المرء يورث ذريته البيـاض أو الـسواد يقول ابن سينا:

بالزنج حر غير الأجساد	حتى كسـا جلودهـا سودا
والصقاب اكتست البياضا	حتى غدت جلودها بضاضا

ويضيف ابن خلدون بأن هذه البيئة أحالت هذه الجماعات للتصرف بوحـشية وجعلت أمزجتهم تقارب أمزجة الحيوان فهم لا يعرفون نبوة ولا يـدينون بـشريعة مستثنياً منهم من كان قريباً من المناطق المعتدلة[3].

ويصف البكري الصقالبة بالقوة والبطش إلا أنهم بتفرعهم للعديد من القبائـل جعلهم على خلاف مع بعضهم البعض ولولا ذلك كما يشير البكري لما اسـتطاعت أي أمة أن تواجههم[4].

وقد حاول الجغرافيون العرب التعرف على ممالك الصقالبة ومدنهم وعاداتهم، وعلى الرغم من ذلك فإن كتاباتهم عن الفترات الأولى لتـاريخ الـصقالبة مـا زال يكتنفها الكثير من الغموض، ولا يمكن متابعتها في كثير من الأحيان لكثرة القبائـل والممالك، وبالتالي التضارب الذي قد يحصل في المعلومات، وكذلك مشكلة التطور التاريخي الذي لم يجرِ على نسق معين فقد تظهر مملكة ما وتختفي أخـرى وتنقـل الصقالبة وتجوالهم في تلك المنطقة، وهذا لم يمنع من وجود إشارات لوجـود هـذه الممالك فهناك دولة وهناك ملك للصقالبة[5]، وعند البكري يستخدم هذا الملك العجل

([1]) مروج الذهب، جـ2، ص225.

([2]) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808 هـ/ 1406م)، د.ت، مقدمة ابن خلـدون، دار الجيـل، بيروت، ص93، وسيشار له تالياً ابن خلدون، المقدمة.

([3]) المصدر نفسه، ص92.

([4]) البكري، المسالك، جـ1، ص256؛ النـويري، شـهاب الـدين أحمـد بـن عبـدالوهاب (ت733هـ/1333م)، د.ت، نهاية الأرب في فنون الأدب، 29جـ، تحقيق محمد محمد أمـين، محمد حلمي محمد أحمد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، جـ15، ص284 وسيشار له تالياً النويري، نهاية الأرب.

([5]) البكري، المسالك، جـ1، ص258.

في تنقله بحيث يضع عليه هودج ويربطه بسلاسل حصينة[1]، ومن مهامـه حفـظ الأمن الداخلي ومحاربة اللصوصية، حيث جعل عقوبة اللص الخنق حتى الموت أو النفي أو النقل لأقاصي بلدانه مع وضع حراسة عليه[2].

ونتيجة لتعدد القبائل يشير البكري إلى وجود أربعة ملوك للصقالبة في زمنـه وهو بذلك يقسم بلاد الصقالبة إلى أربع ممالك وهي مملكة البلغـاريين وبوصـيلا، ومملكة براغة وبويمة وكراكوا ومشقة وهي مجموعة من المدن، وهناك ملك الجوف من بلاد الصقالبة، وملك نافور في آخر الغرب من بلاد الصقالبة[3] والتـي تتميـز بالحصانة الطبيعية فلا تتمكن الجيوش من الوصول إليها إلا بجهـد جهيـد بـسبب وعورة الطرق وكثرة الأشجار[4]. بينما يقسم المسعودي الصقالبة إلى ثلاث ممالـك الأولى الديبر وملكها له مدن واسعة ويتاجر مع المسلمين، والثانية مملكـة الأونـج ولملكها جيوش كثيرة ويحارب الروم والإفرنج والنوكبرد وغيرهم ثم مملكة التـرك منهم وهم أحسن الصقالبة صوراً وأكثرهم عدداً وأشدهم بأساً[5].

وقد كان لأحد ملوك الصقالبة مشاركات في الحروب الخارجية في مواجهـة المسلمين حيث شارك مع البرغر والبرجان إلى جانب توفيل إمبراطور بيزنطة فـي معركة عمورية عام 223هـ/837م ضد الدولة العباسية[6]. كمـا قـام الـصقالبة بمحاصرة القسطنطينية وتخريبها عام 283هـ/896م مما دفع ملـك القـسطنطينية للاستعانة بالأسرى المسلمين المتواجدين عنده للدفاع عن المدينة[7] مما يدلل علـى

---

(1) المصدر نفسه، جـ1، ص252.

(2) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص134.

(3) البكري، المسالك، جـ1، ص252.

(4) البكري، المسالك، جـ1، ص285.

(5) مروج الذهب، جـ2، ص33.

(6) الحميري، الروض، ص285.

(7) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الـشيباني (ت 630هـ/1233م)، 2003م، الكامل في التاريخ، 11جـ، ط4، تحقيق أبو الفداء عبدا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ6، ص385، وسيشار له تالياً ابن الأثير، الكامل؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/1373م)، البداية والنهاية، 14جـ، تحقيق محمد بيـومي

عدم وجود علاقة ثابتة بين الصقالبة والقسطنطينية وأن العلاقة متغيرة وفقاً للمصالح والظروف.

وقد ذكر الجغرافيون العرب عدداً من المدن الصقلبية التي قد تكون جزءاً من هذه الممالك أو قد تشكل مملكة خاصة بها لها حكمها الذاتي ومن تلك المـدن التـي عرفها المسلمون مدينة براغة والتي وردت في أكثر من مسمى منها فراغة وبـرغ، وقد اشتهرت هذه المدينة بالصناعات الجلدية كالسروج واللجم والدرق[1]، وللمدينـة أهميتها التجارية فقد كان الروس والأتراك واليهود يأتون إليها لتجـارة الرقيـق[2]، فأصبحت بذلك من أهم مراكز تجارة الرقيق في تلك المنطقة[3] وقد ذكـر البكـري عدداً من الأماكن التي يمر بها القادم للمدينة من مدينة مازي بحيث يمر ببوصـيلا وحصن قلوي ونوب غراد ثم ملاحة اليهود إلى أن يصل براغة ويقدر المسافة بـين بوصيلا وبراغة بـ (105) أميال[4].

كما عرف العرب مدينة أخرى من مدن الصقالبة وهي مدينة بويمة ويـصنع بها المناديل الخفيفة ويشير البكري إلى أن سكانها سمر "سود الشعور والشقرة فـيهم قليلة"[5]، وهذا ما يتصف به الألبان وهم جنس من الشعوب الصقلبية أو السلافية[6].

أما بلدة مشقة[7] والتي تقع في آخر بلاد الصقالبة[8] فيجعلها ابن سعيد في

وعبدا المنشاوي ومحمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنـصورة، د.ت، جـ 11، ص79، وسيشار له تالياً ابن كثير، البداية.

([1]) البكري، المسالك، جـ1، ص253.

([2]) المصدر نفسه، جـ1، ص252؛ الخالدي، خالد يونس، 2002م، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ص410، وسيشار له تالياً الخالدي، اليهود.

([3]) البكري، المسالك، جـ1، ص252؛ متز، الحضارة الإسلامية، ص300؛ الخالدي، اليهـود، ص410.

([4]) المسالك، جـ1، ص253: نقلاً عن الطرطوشي.

([5]) البكري، المسالك، جـ1، ص253.

([6])Ge. L.Encyclopidia Britanica, vol20,article (slave), p.647.

([7]) بالميم المعجمة والقاف والهاء: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص220.

([8]) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص220.

الجزء الثالث من المعمور خلف الأقاليم عند الإقليم السابع[1]، ويشير البكري إلى أن بلادة مشقة من أوسع بلدان الصقالبة[2] وأنها تتميز بميزات اقتصادية بتوفر العديد من الخيرات بها كاللحم والعسل والأسماك[3]، وكان لها علاقات تجارية مع الـروس[4]، الذين يحدون المدينة من ناحية الشرق[5]، ومن الجنوب البروس الذين يسكنون على البحر ولهم لغتهم الخاصة[6]، ويصف البكري سكان مشقة بالقوة حيث أن المائة منهم يعدلون ألفاً من غيرهم[7]، في حين أن الحميري يشير إلى قوتهم ويـصفهم بالـشدة ولكنه يجعل المائة منهم يعدلون خمسمائة من غيرهم [8]، وتـأتي أهميـة الجـنس الصقلبي واستخدامه كرقيق من حيث القوة الجسمانية التي وصـف بهـا وبالتـالي إمكانية استثمار ذلك في الناحية العسكرية وغيرها من الاستخدامات. وإن دل ذلـك يدل على ما وقع في ذهنية الجغرافيين المسلمين بما يخـص المقـدرة الجـسمانية والقتالية لدى الصقالبة واهتمامهم بهذه الخاصية.

ويتعامل البكري مع مدينة مشقة على أنها مملكة خاصة بذاتها لهـا جيـشها البالغ تعداده ثلاثة آلاف[9]، ويعبر ابن سعيد عن ذلك بقولـه بـأن ملكهـا ضـخم العسكر[10]، ومن ضمن ما يقدمه الملك لجنوده الملابس والخيل والـسلاح وكـذلك

([1]) ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت 685هـ/1286م)، 1958م، بـسط الأرض فـي الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، ص135، وسيشار له تالياً ابن سعيد، بسط الأرض.

([2]) المسالك، جـ1، ص253؛ الحميري، الـروض، ص560؛ ابـن سـعيد، بـسط الأرض، ص135.

([3]) البكري، المسالك، جـ1، ص253؛ الحميري، الروض، ص560.

([4]) البكري، المسالك، جـ1، ص254.

([5]) المصدر نفسه، جـ1، ص254؛ الحميري، الروض، ص56.

([6]) البكري، المسالك، جـ1، ص254.

([7]) المسالك، جـ1، ص253.

([8]) الحميري، الروض، ص560.

([9]) المسالك، جـ1، ص253؛ ينظر أيضاً الحميري، الروض، ص560.

([10]) بسط الأرض، ص135.

فرض راتباً لأبناء الجنود ساعة الولادة سواء كان المولود ذكـراً أم أنثـى، ويقـوم بتزويج الذكور منهم ويدفع الصداق لوالد الفتاة وعادة ما يكون هذا الصداق ضـخماً فمن يكون له أكثر من بنت يكون ذلك سببا في ثراءه[1].

أما مدين لويانة، فيذكر ابن سعيد أنها كانت ملكاً لأعظم ملوك الصقالبة وبأنها مدينة بحرية تتصف بأنها واسعة وأن لها ميناء في البحر المحيط تستعمله الممالـك الكبيرة، ويعد ابن سعيد هذا الميناء من أحسن موانئ تلك الجهة، ولهذه المدينة العديد من الأبواب ويبدو أن مدينة صاحين الواقعة على البحر تتبع لمدينة لويانة[2].

ومن المدن الصقلبية التي أوردتها المصادر مدينة عزاز وهي ميناء بحـري يقع في الجزء الثاني كما أشار ابن سعيد وهي تابعة لأحد ملوك الصقالبة في الغرب، وتشتهر هذه المدينة بالحصانة والمنعة لوقوعها وسط بحيرة مالحة كبيرة لا يـدخل عليها إلا على جسر [3]، إلا أن ذلك لم يمنع من أن تكون عرضة للهجمات الخارجية وتمكنت عدد من الشعوب كالألمان والهنغار والباشغرد من السيطرة عليها[4].

ومن مدن الصقالبة التي أوردتها المصادر مدينة راست والتي تقع أول حدود الصقالبة ويشير الحميري إلى المناعة الطبيعية التي ميزت هذه المدينة بحيث يصعب الوصول إليها لوعورة الطرق واشتمالها على عيون المـاء والأشـجار الملتفـة[5]، ويتحدث ابن رستة عن مدينة تسمى وابيب وتحمل نفس الصفات التي تتصف بهـا راست وذات الموقع[6].

وقد كون الصقالبة مجتمعاً قبلياً انقسم لعدة قبائل أشارت إلى بعضها المصادر العربية، ولكل قبيلة منها رئيس أو قائد، وقد تتطور هذه القبيلة أو تلك فيكـون لهـا

---

(1) البكري، المسالك، جـ 1، ص254؛ الحميري، الروض، ص560.

(2) بسط الأرض، ص135؛ ينظر أيضاً أبو الفداء، تقويم البلدان، ص206.

(3) بسط الأرض، ص135.

(4) ابن سعيد، بسط الأرض، ص135.

(5) مجهول، حدود العالم، ص139؛ الحميري، الروض، ص263.

(6) الأعلاق النفيسة، ص132.

ملكها الخاص بها، ويعد مجتمع القبيلة شكلاً من أشكال الدولة، ومن القبائل الصقلبية التي أشارت لها المصادر قبيلة أمه أو بابه وهم يسكنون قرب مدينة مشقه وهم على عداوة مع أهلها ويحكمها جماعة من الأشياخ ولمدينة مشقة ميناء عظيم تقـع علـى البحر المحيط[1]، وربما هي مدينة لويانة التي تحدث عنها ابن سعيد[2].

وهنالك قبيلة أخرى وتدعى ولينبابا أو لبانه ويشير البكري إلى أنهم معظمون لدى الصقالبة وقد أدى اختلافهم فيما بينهم إلى انهيار دولتهم وتفرقوا إلى عدة فـرق لكل منها ملكها الخاص ويحمل الملك لقب "ماخا"[3]، ويشير ابن خرداذبة إلى لقـب آخر لملوك الصقالبة وهو "فناز"[4] واختلاف الألقاب شيء طبيعـي نتيجـة لتعـدد الجماعات الصقلبية، ويضيف المسعودي ألقاباً أخرى لملوك الـصقالبة منهـا لقـب ماجك[5]، ولقب بسموت سويت، وألقاب أخرى تستعمل داخل المجتمع الصقلبي لتدل على الحاكم. ويشير صاحب كتاب حدود العالم إلى طبيعة العلاقة التي تربط الإنسان الصقلبي بحاكمه إلى أنها تعتبر من الواجبات التي تدخل ضمن الديانة الصقلبية[6].

وهنالك العديد من القبائل الصقلبية والتي اختلفت المصادر في تهجئتها منهـا أصطرانه أو (أمطرانه)[7]، ويسميها المسعودي اصطبرانه[8]، ودولابه[9]، ويسميها المسعودي دولانة [10]، ودنامجيين والذين يعدون من أشـجع الـصقالبة وأكثـرهم

([1]) البكري، المسالك، جـ1، ص255.

([2]) بسط الأرض، ص135؛ ينظر أيضاً أبو الفداء، تقويم البلدان، ص206.

([3]) المسالك، جـ1، ص251.

([4]) المصدر نفسه، جـ1، ص30.

([5]) مروج الذهب، جـ2، ص32؛ ينظر أيضاً النويري، نهاية الأرب، جـ15، ص284.

([6]) مجهول، حدود العالم، ص139.

([7]) البكري، المسالك، جـ1، ص257.

([8]) مروج الذهب، جـ2، ص32؛ ينظر أيضاً النويري، نهاية الأرب، جـ15، ص284.

([9]) البكري، المسالك، جـ1، ص257.

([10]) مروج الذهب، جـ2، ص32.

فروسية[1]، وقبيلة سربين[2]، ويسميها المسعودي سرتين، وهو جنس مهيب عندهم، وقبيلة مزاوة وخيرواتين وصاحين [3] ويسميها المسعودي صاصين، وخشيامين[4]، والتي يسميها المسعودي خشامين، كما يورد المسعودي قبائل أخرى منها برانجيين وبسرتين وجروانيق[5].

وللدفاع عن أنفسهم ضد الأطماع الخارجية استعمل الصقالبة العديد من الأسلحة سواء الهجومية أو الدفاعية كالمزاريق والأترسة والرماح[6] والدروع والبيضات والسيوف[7].

3.1.1 الحياة الاقتصادية لبلاد الصقالبة:

شكلت الحياة الاقتصادية جزءاً هاماً في تركيب الإنسان الصقلبي وتأثرت بالبيئة التي كان يعيش فيها من حيث توفر مقومات النجاح ففي المجال الزراعي فقد تميزت بلاد الصقالبة بوجود أراض سهلية وبها الكثير من الشجر ولكن "ليس هنالك كروم أو مزارع"[8]، ومن تلك الأشجار شجر التفاح والأجاص[1]، وبسبب المناخ قام

([1]) البكري، المسالك، جـ1، ص257.

([2]) المصدر نفسه، جـ1، ص257؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص29.

([3]) مروج الذهب، جـ2، ص32؛ ينظر أيضاً النويري، نهاية الأرب، جـ15، ص284.

([4]) البكري، المسالك، جـ1، ص257.

([5]) مروج الذهب، جـ2، ص32.

([6]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ مجهول، حدود العالم، ص139؛الحميري، الروض، ص264.

([7]) البكري، المسالك، جـ1، ص252.

([8]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص132؛ المروزي، شرف الزمان طاهر (ألفه 514هـ/1120م)، 2008م، أبواب في الجغرافيا العربية عن الصين والترك والهند والحبشة والأطراف البعيدة والجزائر مستقاة من كتاب طبائع الحيوان، دراسة النص العربي وتحقيق ومراجعة تعليقات مينورسكي عليه من قبل تقي الدين عارف الدوري، ترجمة تعليقات

الصقالبة بالزراعة في فصلين من فصول العام وهما الصيف والربيع، ووصفوا بأنهم يجتهدون في الفلاحة وطلب الرزق، وما زاد عن حاجتهم يتم تصديره في البر والبحر إلى الروس وأسواق القسطنطينية، وتمتاز بلاد الصقالبة بكثرة الريع والأقوات[2]، وقد رخصت الأسعار بها بسبب ذلك[3]، أما أهم المحاصيل الزراعية فهو نبات الدخن[4].

وفي مجال الثروة الحيوانية فقد اعتمد الصقالبة على تربية النحل، وإنتاج العسل[5]، وصنعوا منه النبيذ[6]، فصنع كل رجل منهم مائة خابية من النبيذ كل عام وهذه الخوابي من الخشب[7]، كما اهتموا بتربية الغنم والخنازير[8] والخيل[9]، والضأن[10]، وهنالك نوع من الدجاج غريب الشكل طيب اللحم يسمى بالصقلبية[11].

مينورسكي شاكر نصيف لطيف، دار ورد- دار الرائد، عمان، (تحت الطبع)، ص62 وسيشار له تالياً المروزي، طبائع الحيوان؛ الحميري، الروض، ص263.

([1]) البكري، المسالك، جـ1، ص257.

([2]) المصدر نفسه، جـ1، ص256.

([3]) المصدر نفسه، جـ1، ص252.

([4]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ مجهول، حدود العالم، ص139؛ البكري، المسالك، جـ1، ص256؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62؛ ابن سعيد، بسط الأرض، ص137؛ الحميري، الروض، ص264.

([5]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص132؛ مجهول، حدود العالم، ص139؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62؛ الحميري، الروض، ص263.

([6]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ مجهول، حدود العالم، ص139؛ البكري، المسالك، جـ1، ص257؛ الحميري، الروض، ص264.

([7]) مجهول، حدود العالم، ص139.

([8]) مجهول، حدود العالم، ص139؛ البكري، المسالك، جـ1، ص252؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62.

([9]) البكري، المسالك، جـ1، ص257.

([10]) مجهول، حدود العالم، ص139.

([11]) البكري، المسالك، جـ1، ص252.

ولتصريف المنتجات الزراعية وغيرها يشير المروزي إلى أن هنالك أسواق داخلية كانت تقام في بلاد الصقالبة بحيث تقام ثلاث مرات في الشهر(1).

بالإضافة لتصدير الصقالبة للمنتجات الزراعية الزائدة عن حاجتهم فقد اشتهر الصقالبة بتعدد الجهات التي تعامل معها تجار الصقالبة خاصة لوقوع بلاد الصقالبة في المتوسط من القارة الأوروبية فلعبوا بذلك دور الوسيط التجاري(2)، حيث قـاموا بالاتجار بجلود السمور والسنجاب والـضنك(3)، والثعالـب الـسوداء(4)، والجلـود بأنواعها والخز(5)، وكانوا يجلبونها من اسكندنافيا عن طريق الفولغا، ويتم تصديرها لبغداد بواسطة التجار الخزر(6)، عن طريق مدينة خمليج أو قد يـصلون بهـا إلـى جرجان(7)، كما أنهم يستوردون النسيج الفاخر والمجوهرات ونصال الـسيوف مـن بغداد(8)، ويرافقهم في بغداد مترجم من الصقالبة وكـان هـؤلاء التجـار يـدعون النصرانية فيؤدون الجزية(9). وتاجر الصقالبة مع مملكة الخـزر ويبـدو أن هـذه التجارة كانت مزدهرة لارتياد أعداد كبيرة من التجار الصقالبة له ممـا دفـع ملـك الخزر لإيجاد سبعة قضاة للتعامل مع التجار منهم قاضٍ للصقالبة والروس وغيرهم لمعالجة المنازعات وفض الخصومات التي قد تدور بينهم(10).

---

(1) المروزي، طبائع الحيوان، ص62.

(2) الداقوقي، دولة البلغار، ص107.

(3) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني (ت 290هـ/902م)، 1988م، مختصر كتـاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص80، وسيشار له تالياً ابن الفقيه، مختصر؛ ابـن خرداذبة، المسالك، ص84؛ ص132؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص49؛ ص108.

(4) ابن خرداذبة، المسالك، ص132؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص49.

(5) ابن الفقيه، مختصر، ص80؛ ابن خرداذبة، المسالك، ص84.

(6) الداقوقي، دولة البلغار، ص110.

(7) ابن خرداذبة، المسالك، ص132؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص49.

(8) الداقوقي، دولة البلغار، ص110.

(9) ابن خرداذبة، المسالك، ص132؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص49.

(10) المسعودي، مروج الذهب، جـ1، ص171.

ومن البضائع التي قام الصقالبة بتصديرها الكهرب الصقلبي إذ أوصله تجارهم لمنطقة البلطيق فقام التجار المسلمون بالاتجار به وجلبوه إلى مناطق بعيدة منها الصين[1]. أما أهم المراكز التجارية التي ارتادها التجار الصقالبة فمنها مدينة خوارزم من بلاد خراسان[2] والتي كانت إحدى مراكز تجمع الرقيق الصقلي ويجري توزيعه إلى بلاد فارس والعراق[3]، فقد وصلها تجار الصقالبة ببضائعهم التي من ضمنها الرقيق الصقلبي[4]، وكانت مدينة براغة المجاورة لبلاد الأتراك والتي احتوت على الأسواق والفنادق الخاصة لإقامة التجار من المراكز الهامة فكانت المتاجر تأتيها من الروس والصقالبة والترك والمسلمين واليهود وغيرهم[5].

كما ارتاد تجار الصقالبة بلاد الروم حيث كان ملك الروم يأخذ العشر منهم عند عبورهم بأراضيه[6].

4.1.1 مساكن الصقالبة:

تعددت أنواع المساكن التي قطنها الصقالبة تبعاً للبيئة التي تواجد بها هذا المسكن أو ذاك، فكان بعضهم يتخذ مسكنه تحت الأشجار، وكان لهم قلاع وأسوار[7]، فهنالك بيوت من الخشب وتغطى بشيء من الطحلب ويسمونه "عج" وبه كانون من الحجارة في أعلاه مدخنة لخروج الدخان منها، وقد يغلقونها للحصول على التدفئة والسخونة في حالات البرد الشديد ويسمون هذا البيت بيت الأطباء حيث

([1]) الداقوقي، دولة البلغار، ص110.

([2]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص325؛ الحميري، الروض،ص225.

([3]) سعد، العامة في بغداد، ص69.

([4]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص325.

([5]) الحميري، الروض، ص86.

([6]) ابن الفقيه، مختصر، ص249؛ الغرناطي، أبو حامد (ت 565هـ/1169م)، 1991م، المعرب عن بعض عجائب المغرب، تقديم وترجمة وتحقيق إينفرد بنجارانو، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ص173، وسيشار له تالياً الغرناطي، المعرب.

([7]) مجهول، حدود العالم، ص139.

يتصبب العرق منهم وتخرج الفضلات بسبب الحرارة داخل البيت فيكون لـه أثـراً ايجابياً على الصحة[1].

وهنالك نوع آخر من المساكن حيث يعمد أحدهم إلـى حفـر جـذع إحـدى الأشجار الضخمة ويعدها بحيث تكون مأوى له ولأسرته[2].

وقد أشارت المصادر إلى وجود مسكن آخر يختص للإقامة في الشتاء والبرد الشديد للحصول على التدفئة اللازمة من ذلك المغاور ومـساكن تحـت الأرض[3]، بحيث يقوم الصقلبي بحفر حفرة تحت الأرض ويجعل لها سقفاً من الخشب ويغطيـه بالتراب ثم يدخله هو وعائلته ويعمل على إشعال النار فيه إلى أن يتحـصل علـى الحرارة اللازمة للتدفئة ثم يقوم برش الماء على النار فينتشر بذلك البخار وبذلك يتم تدفئة السكن ويستمر بالإقامة فيه إلى وقت الربيع[4].

5.1.1 الديانة والعادات الاجتماعية:

تعددت الديانات عند الصقالبة في الزمن القديم فقيل أن أكثـرهم مـن عبـاد النار[5]، وذلك بسبب البرد الشديد الذي كان يعم أرض الصقالبة فوجدوا فـي النـار ملجأً لهم[6]، وهنالك من يعبد الشمس[7] فهي مصدر الدفء بالنسبة لهم، وكان لهـم طقوسهم الخاصة بهم في العبادات فيشير ابن رستة إلى أن لهم ربـاً فـي الـسماء ويقولون عن حصاد الدخن رافعين حبه بأيديهم إلى السماء: "يا رب أنت رزقتنا فأتمم نعمتك علينا"[8].

([1]) البكري، مسالك، جـ1، ص258.

([2]) ابن سعيد، بسط الأرض، ص137.

([3]) مجهول، حدود العالم، ص139؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62.

([4]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133-134؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62؛ الحميري، الروض، ص264.

([5]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ المسعودي، أخبار الزمان، ص92؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62؛ الحميري، الروض، ص264؛ ابن سعيد، بسط الأرض، 133.

([6]) ابن سعيد، بسط الأرض، ص133.

([7]) المسعودي، أخبار الزمان، ص92.

([8]) الأعلاق النفيسة، ص133؛ الحميري، الروض، ص264.

ومنهم من لا يتخذ ديانة ما[1]، وقد كان في بلاد الصقالبة بعض دور العبـادة منها بيت يعبد به الأوثان يقع على أحد الجبال[2]، ويقع على الجبل الأسود [3]، ومعبد آخر يحيط به صنم على هيئة شيخ يحمل عصاً يحرك بها عظام موتى، وهنالك معبد يقع على أحد خلجان البحر وبه صنم من الجواهر ورأسه من الذهب الأحمر وبجانبه صنم على هيئة جارية[4].

وكانت الديانة النصرانية إحدى الديانات التي تواجدت في بـلاد الـصقالبة[5] على مذهب اليعاقبة[6] ويبدو أنها دخلت بلاد الصقالبة بمجهـود الدولـة البيزنطيـة بنشرها في بداية الأمر داخل أوساط صقالبة روسيا وشبه جزيرة البلقان[7]، حيث تم ترجمة الكتب المقدسة للغة السلافية بوساطة اثنين من البيـزنطينيين فـي القـرنين التاسع والعاشر الميلاديين[8]، فصارت في متناول السلافيين وكان له أثره بانتـشار الديانة وتأسيس الكنيسة البيزنطية في روسيا[9]، ومع ذلك فقـد بقـي الكثيـر مـن الصقالبة على دياناتهم السابقة حتى وقت متأخر، ويشير البكري إلى حادثة ترجمـة الإنجيل باللسان الصقلبي في مملكة البلغاريين وتحولهم إلى النـصرانية بعـد زواج

([1]) البكري، المسالك، جـ1، ص257؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص31؛ النـويري، نهاية الأرب، جـ15، ص284.

([2]) البكري، المسالك، جـ1، ص124.

([3]) المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص249.

([4]) البكري، المسالك، جـ1، ص124؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص249-250.

([5]) المسعودي، أخبار الزمان، ص92؛ البكري، المسالك، جـ1، ص257؛ المسعودي، مـروج الذهب، جـ2، ص31.

([6]) البكري، المسالك، جـ1، ص257؛ المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص31؛ النـويري، نهاية الأرب، جـ15، ص284.

([7]) فشر، تاريخ أوروبا، ق1، ص175.

([8]) فـشر، تـاريخ أوروبـا، ق1، ص75؛ Ge. L., Encyclopedia Britanica, vol20, p.649؛ Singlrton, Yugoslavia, p.16.

([9]) فشر، تاريخ أوروبا، ق1، ص175.

ملك البلغار بابنة ملك القسطنطينية وحملها إياه علـى التنـصر وذلـك بعـد عـام 300هـ/912م[1].

وتناقلت المصادر العربية بعض العادات الاجتماعية الغريبة عـن المجتمـع الصقلبي ارتبطت برغبة المسلمين بمعرفة ما هو غريب من أمور الأمم الأخـرى، فمن العادات التي أشير لها بما يخص الصقالبة هي تلك التي يقومون بها عند دفنهم لموتاهم وبأنهم يفرحون عند موت أحدهم ويحتفلون ويشربون النبيذ المصنوع مـن العسل ويطربون عند قيامهم بحرق الجثة زاعمين بأن ربهم قد رحمه فيحتفلون لنيل الميت تلك الرحمة[2]، أما رماد الميت فيتم الاحتفاظ به عاماً كاملاً على أحد الـتلال ثم يحتفلون مرة أخرى بمرور عام على الوفاة ويأكلون ويـشربون ثـم ينـصرفون لبيوتهم[3]، وعند وفاة أحدهم يبيتون عنده مدة من الزمن وإذا كـان لـه عـدد مـن الزوجات فمن تزعم منهن أنها تحبه فيجب عليها أن تبرهن على ذلك بشنق نفـسها ويتم إحراق جثتها[4]، وقد عرفت عادة إحراق جثة المتوفى بالنار عند العديـد مـن الجماعات منهم الصقالبة والروس وكذلك أهل الهند[5]، وتتعد الزوجات لدى الصقالبة فقد يصل أعداد ما يتزوجه الصقلبي عشرين زوجة فصاعداً[6].

أما لباس الصقالبة فأكثر لباسهم القمص[7]، وهي قمـصان طويلـة تغطـي الكعب[8]، والثياب الواسعة ذات الأردان الضيقة[9]، وملابسهم مـن الكتـان علـى

([1]) المسالك، جـ1، ص255: نقلاً عن الطرطوشي.

([2]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ البكري، المـسالك، جـ1، ص257؛ الحميـري، الروض، ص264.

([3]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ الحميري، الروض، ص263.

([4]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ البكري، المـسالك، جـ1، ص257؛ الحميـري، الروض، ص264.

([5]) المسعودي، مروج الذهب، جـ2، ص33.

([6]) البكري، المسالك، جـ1، ص256-257.

([7]) مجهول، حدود العالم، ص139؛ الحميري، الروض، ص464.

([8]) مجهول، حدود العالم، ص139.

([9]) البكري، المسالك، جـ1، ص256.

الأغلب، وكانوا ينتعلون الأحذية، ويزينون أيـديهم بالأسـاور[1]، وكغيـرهم مـن المجتمعات تحدثت المصادر عن معرفة الصقالبة للهو والطرب واستخدامهم الآلات الموسيقية كالعود ذو الأوتار الثمانية والعديد من أنواع الأعواد والطنابير والمزامير ومنها المزامير الطويلة التي يبلغ طولها ذراعين[2].

أما الأعياد فكان لهم سبعة أعياد سنوية يحتفلون بها وهي بأسـماء الكواكـب وكان أعظم أعيادهم عيد الشمس[3].

6.1.1 تجارة الرقيق الصقلبي وطرقها:

لقد تم الحديث عن وجود العديد من الشعوب التي تعمل على سبي الـصقالبة ومن ثم نقلهم ليكونوا رقيقاً في العالم المعروف آنذاك، وقد راجـت هـذه التجـارة فأصبح لها عدة مراكز في أوروبا ينتقل إليها التجار لشراء ما يحتاجونه من الرقيق وكذلك وجود وسطاء لهذه التجارة ومراكز أخرى في الطريق المـؤدي للأسـواق الرئيسة ومن ثم نقله للعالم الإسلامي. ومن تلك المراكز التي اشتهرت بتواجد أسواق العبيد بها ألمانيا[4]، حيث تواجد في جنوبها أسواق لهذه التجارة أُعدت من قبل اليهود الذين سكنوا هناك ويجلب إليهم الرقيق الصقلبي عبر تجار بافـاريون، وسـلاف[5]، وسكان هولندا الحالية[6] الذين يشترون الرقيق من شمال أوروبا ومن الجرمـان[7]. ومن المراكز الأخرى التي كان بها أسواق الرقيق الدول السلافية نفسها والتي تقـوم بتصدير الرقيق إلى الخارج[8]، ودول البحر الأسود[9]، وجنوب إيطاليا[1]، ولعل من

([1]) مجهول، حدود العالم، ص139.

([2]) ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص133؛ البكري، المسالك، جـ1، ص257؛ المروزي، طبائع الحيوان، ص62؛ الحميري، الروض، ص264.

([3]) المسعودي، أخبار الزمان، ص92.

([4]) رينو، الفتوحات، ص213؛ كولان، الأندلس، ص91.

([5]) بنمليح، الرق، ص194-195.

([6]) رينو، الفتوحات، ص214.

([7]) بنمليح، الرق، ص194-195.

([8]) الخالدي، اليهود، ص410.

([9]) رينو، الفتوحات، ص214؛ الخالدي، اليهود، ص410.

أهم الأسواق بالنسبة للأندلس هي الأسواق الفرنسية[2]، والتي ينقل منها أغلب الرقيق الصقلبي للأندلس كما أنها ممر للتجار القادمين من شرق ألمانيا ومن إيطاليـا بمـا يحملون من بضائع لتصريفها سواء في فرنسا أو عبوراً إلى الأندلس[3].

وقد عرف العالم الإسلامي بقسميه الشرقي والغربي هذه التجارة حيث يـشير ابن حوقل إلى أن الرقيق المأخوذ من بلاد الصقالبة ينقل في قـسمين القـسم الأول يجلب للشرق إلى خراسان ومن ثم إلى باقي البلاد ويحتفظ الذكور منهم بفحـولتهم، أما القسم الآخر فينقل للأندلس من جهة أفرنجة وابكردة وقلورية ويتم إخصاء بعض منهم[4].

وكانت لبلاد الخزر الملاصقة لبلاد الصقالبة أهميتها في هذه التجارة وكسبت الكثير حتى من العمليات التجارية القادمة من الأندلس وبيزنطة والصين[5].

كما كان لليهود دوراً رئيساً في تجارة الرقيق[6]، حيث قاموا باحتكار تجـارة الرقيق والخصيان والحرير والتوابل[7]، وكانت تجارة الرقيق من أهم التجارات التي تجري في المناطق الشمالية[8]، وسيطروا على العديد من المراكز التجاريـة منهـا الجانب الغربي للعاصمة الخزرية[9] التي كان لها أهميتها في تجارة الـشرق، كمـا استقرت بعض الجاليات اليهودية في مدينة مجدبورج ومرزيبورج بسكسونيا بألمانيا

([1]) بنمليح، الرق، ص148.

([2]) رينو، الفتوحات، ص210؛ بنمليح، الرق، ص148.

([3]) العبادي، الصقالبة، ص8.

([4]) صورة الأرض، ص106.

([5]) الداقوقي، دولة البلغار، ص138.

([6]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص145؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص138؛ Dozy, Spanish Islam, p.430.

([7]) دويدار، حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العـصر الأمـوي (138-422هـ ـ/755-1030م)، 1994م، مطبعة الحسين الإسلامي، القاهرة، ص48، وسيـشار لـه تاليـاً دويـدار، المجتمع.

([8]) الداقوقي، دولة البلغار، ص46.

([9]) المرجع نفسه، ص138.

الشرقية[1]، وأقام اليهود أسواقاً لهم في ألمانيا[2]، كمـا سـكنوا مدينـة سرقـسطة الأندلسية، وهي إحدى الأسواق التي كان يتم بها تسويق الرقيق القادم من فرنسا[3].

وقد بلغت تجارة الرقيق الصقلبي في الأندلس ذروتها خلال القـرن الرابـع الهجري لتنحصر في القرن التالي[4] حيث تدفق العبيد السلاف للمشرق الإسـلامي بعد هذا القرن[5]، ربما للمشاركة في الحملات الصليبية.

وقد نُقل الصقالبة من بلادهم إلى خارجها عبر عدة طرق سواء للمشرق أو للمغرب ومن ذلك طريق للاتجار مع المشرق عبر نهر الدانوب، وآخر إلى فرنـسا حيث يتم نقل بعض العبيد للقسطنطينية، أو إلى خراسان عن طريق مرسى أطربنزة على البحر الأسود، وطريق آخر من جنوب ألمانيا عبر الألب إلى إيطاليا ثم البندقية لينتقلوا للمشرق[6]، وهنالك طريق يتخذه التجار لنقل هذه التجارة للأندلس من ألمانيا ثم إلى شمال فرنسا عبر مدينة كوبلينس على نهر الراين وهي إحـدى المحطـات الهامة في تجارة الرقيق السلافي وبعد ذلك يتم نقلهم من شمال فرنسا إلى جنوبها[7].

وبوصول الرقيق السلافي لجنوب فرنسا هنالك عدة طرق يتخـذها التجـار لنقلها للأسواق الأندلسية ومنها الطريق البري المتمثل في الحدود الفرنسية الأسبانية بجبل البرت[8]، فيتم نقلهم من مدينة ارلس (Arles) [وهي بحرية أيـضاً][9] عبـر طرق وعرة بها عدد من الشعاب والممرات منها ممر كادو الذي يرتفع نحو 2556م

([1]) العبادي، الصقالبة، ص10.

([2]) بنمليح، الرق، ص194.

([3]) أرسلان، شكيب، 1936م، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، 2جـ ـ، المطبعـة الرحمانية، مصر، جـ2، ص117، وسيشار له تالياً أرسلان، الحلل السندسية.

([4]) بنمليح، الرق، ص110.

([5]) المرجع نفسه، ص197.

([6]) Dozy, Spanish Islam, p.430؛ بنمليح، الرق، ص193-194.

([7]) بنمليح، الرق، ص194.

([8]) البكري، المسالك، جـ1، ص384.

([9]) بنمليح، الرق، ص194.

عن سطح البحر ويصل فرنسا بمدينة كوثرية ثم إلى سرقسطة[1]. وهنالـك معبـر قنبسك، وممر اليرش الذي يربطها بمدينة جيرونة في الأندلس[2]، كمـا أن هنالـك طرقاً بحرية كان التجار يسلكونها من الموانئ الجنوبية لفرنسا[3] كمدينة أرلس[4] إلى الموانئ الشرقية الجنوبية للأندلس[5] والتي منها ميناء المرية[6].

كما أن عملية جلب الرقيق الصقلبي لم تكن تتم فقط عن طريق فرنسا وإنمـا كانوا يجلبون أيضا من ساحل البحر الأسود ولمبارديا وقلبرية وقطلونيـا وجليقيـة (غالسيا)[7]، ويبدو أن ذلك نتيجة لغارات القراصنة المغاربـة والأندلـسيين علـى الشواطئ الأوروبية للبحر المتوسط[8].

وقد كانت تجارة الرقيق ذات عوائد ربحية طائلة وللاستفادة من تلك التجـارة قامت العديد من الدول التي تمر بها بفرض ضرائب باهظة[9]، وحاول العديد مـن التجار الهروب من تلك الضرائب بتغير مخطط سيرهم تفادياً للكلفة الزائدة[10]، وقد

([1]) شكيب، الحلل السندسية، جـ2،ص109.

([2]) المرجع نفسه، جـ2، ص110.

([3]) دويدار، المجتمع، ص361.

([4]) بنمليح، الرق، ص194.

([5]) دويدار، المجتمع، ص361.

([6]) السقطي، أبو عبدا محمد بن أبي محمد المالقي (ت أواخر ق6هـ/الثاني عشر المـيلادي)، 1987م، في آداب الحسبة، تحقيق حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت، ص71، وسيشار له تالياً السقطي، في آداب الحسبة.

([7]) العبادي، الصقالبة، ص9؛ بارتولد، د.ت، دائرة المعارف الإسـلامية: أصـدرت بالألمانيـة والإنجليزية والفرنسية، 15مج، يصدرها باللغة العربية أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خورشـيد، عبدالحميد يونس، راجعها مهدي محمد علام، د.ن، د.م، مج14، مـادة (الـصقالبة)، ص250، وسيشار له تالياً بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، الصقالبة.

([8]) العبادي، الصقالبة، ص9؛ بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، مج14، الـصقالبة، ص250-251.

([9]) متز، الحضارة الإسلامية، ص300؛ العبادي، الصقالبة، ص10.

([10]) العبادي، الصقالبة، ص10.

اتسعت هذه التجارة بحيث لم تنتشر أسواقها في الشرق الإسلامي والأندلس فقط وإنما تم نقلها عبر التجار اليهود إلى الهند عن طريق مصر والبحر الأحمر، ونقلها تجار الأندلس عبر ميناء سبته إلى مصر براً ثم إلى الشام والعراق والخليج العربي إلى السند[1]. وأصبحت الأندلس أحدى أهم المراكز لتجارة الخصيان الصقالبة[2]، فيشير ابن حوقل إلى دور الأندلس بهذه التجارة بقوله: "جميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس"[3]، حيث يتم توريد الرقيق للمغرب[4] وذلك بعد استيفاء أهل الأندلس لحاجتهم من تلك التجارة، وقد أشار المقدسي إلى كثرة الخصيان واليهود في الأندلس[5].

2.1 استخدام الصقالبة عند غير الأندلسيين:

لم يكن الأندلسيون أول من استخدم الصقالبة كما لم يكونوا الوحيدين في هذا المجال، فلميزة الرقيق الصقلبي من حيث الشجاعة والقوة الجسمانية، اقتنى الرومان الرقيق الصقلبي لاستخدامهم في المجال العسكري، فاستخدمهم ملك القسطنطينية في جيشه فكان يسير بين يديه في العروض العسكرية خمسة آلاف من فتيان الصقالبة مجهزين بالعدة النفيسة[6]، ويصف البكري مشاركتهم في موكب ملك القسطنطينية بقوله: "أواسط عليهم ملاحم خرسانية بيض بأيديهم كلهم صلبان الذهب"[7]، وكان الصقالبة والقوط والبلغار يهددون أمن الإمبراطورية الرومانية عندما يتعلق الأمر بالمصالح[8]، كما أن أحد ملوك القسطنطينية وهو بسيل (ت 270هـ/883م) والذي

([1]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص236؛ العبادي، الصقالبة، ص10؛ سعد، العامة في بغداد، ص69.

([2]) الخالدي، اليهود، ص411.

([3]) صورة الأرض، ص106

([4]) السامرائي، تاريخ العرب، ص459؛ الخالدي، اليهود، ص410؛ بنمليح، الرق، ص23.

([5]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص242.

([6]) البكري، المسالك، جـ2، ص46-47؛ الحميري، الروض، ص482.

([7]) المسالك، جـ2، ص46-47.

([8]) فشر، تاريخ أوروبا، ق1، ص44.

تسلم الإمبراطورية بعد قتله لميخائيل بن توفيل عام 257هـ/871م[1] كان يعـرف بابن الصقلبية[2] لأن والدته صقلبية مما يدلل على المكانة التي وصلوا إليها في بلاط القسطنطينية. وفي المجال العسكري فقد استخدم المجريون في أوروبا عدة قبائل من الصقالبة في هجماتهم لفرنسا منها قبيلة فينيد (Venedas) أو فند (Vend)[3]، كمـا استخدم ملك الخزر الصقالبة والروس في بلاطه ومن ذلك استخدامهم فـي المجـال العسكري فهم "جند الملك وعبيده"[4].

وفي العالم الإسلامي شاع استخدام الصقالبة فوصل العديد منهم إلـى بـلاد الشام والعراق وإفريقية وغيرها من البلاد الإسـلامية وقـدر لبعـضهم أن يتبـوؤا مناصب عليا في الدول التي حلوا بها[5]، وكان هشام بن عبدالملك الخليفة الأمـوي (105-125هـ/724-743م) أول من اتخذ الخصيان للدخول على المحـارم دون الخوف من الفتنة[6]، وذلك لا يعني أنه أول من استخدم الخصيان في الدولة الأموية فقد دخل الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ ـ/661-680م) علـى زوجته فاختة ومعه خصي من خصيانه وهي مكشوفة الرأس فأنبته لذلك، ويبدو أن ذلك المنع استمر إلى خلافة هشام بن عبدالملك، وينكر المسعودي تعريف الـبعض للخصي بأنه رجل مع النساء ونساء مع الرجال ويقول بأنهم رجال وليس في عـدم عضو من أعضاء الجسم ما يوجب إلحاقه بغير فئته[7]، ويجهل ما إذا كان من هؤلاء من ينتسبون للصقالبة حيث أن العرب استعملوا الرقيق الأبيض من رومان وغيرهم في احتياجاتهم.

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، جـ1، ص313؛ ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص233.

(2) المسعودي، مروج الذهب، جـ1، ص313؛ ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص233؛ ابن كثير، البداية، جـ11، ص46.

(3) رينو، الفتوحات، ص28.

(4) المسعودي، مروج الذهب، جـ1، ص172.

(5) رينو، الفتوحات، ص215.

(6) البلوي، يوسف بن محمد ابن الشيخ المالقي (ت 604هـ/1207م)، 1985م، كتاب ألف باء، 2جـ، ط2، عالم الكتب، بيروت، جـ1، ص503، وسيشار له تالياً ابن الشيخ، ألف باء.

(7) مروج الذهب، جـ4، ص227.

وكان للصقالبة حضورهم في الدولة العباسية[1] حيث كانـت والـدة المعتـز العباسي (252-255هـ/866-869م) صقلبية وتدعى قبيحـة[2]، وكـذلك والـدة الخليفة العباسي المستعين بالله (248-252هـ/862-866م) أم ولد صقلبية يقال لها مخارق[3].

كان للصقالبة حضور كبير في الحياة السياسية عند الأغالبة وشاع اسـتعمال اللغة الصقلبية في بلاطهم[4]، حيث أن إبـراهيم الأغلـب (184-196هـ/800-811م) كون فرقته العسكرية مستكثراً بها منهم[5]، كما استعان بهم أحمد بن الأغلب عام 231هـ/846م في ثورته ضد أخيه[6]، وانتقل بعض الـصقالبة مـع القـوات الأغلبية إلى صقلية فسكنوا مدينة بلرم واختلطوا مع مسلميها وكان لهم بعض الأحياء الخاصة التي عرفت باسمهم[7]، كما كانت لهم مشاركتهم في الحياة العلمية الأغلبيـة

([1]) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255هـ/869م)، 1992م، كتاب الحيـوان، 7جـ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، جـ1، ص117، وسيشار له تاليـاً الجاحظ، الحيوان.

([2]) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سـعيد الأندلـسي (ت 456هـ/1063م)، 2001م، جمهرة أنساب العرب، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميـة، بيـروت، ص26، وسيشار له تالياً ابن حزم، الجمهرة.

([3]) المسعودي، مروج الذهب، جـ4، ص135.

([4]) بنمليح، الرق، ص102.

([5]) ابن وردان (بعد القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، 1988م، تـاريخ مملكـة الأغالبة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص33، وسيشار له تالياً ابن وردان، الأغالبة.

([6]) ابن عذاري، أحمد بن محمد المراكشي (ت حياً 712هـ/1312م)، 1983م، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، 4جـ، ط3، تحقيـق ج. س. كـولان و أ. ليفـي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، جـ1، ص108-109، وسيشار له تالياً ابن عـذاري، البيـان المغرب ؛ بنمليح، الرق، ص544.

([7]) رينو، الفتوحات، ص215.

فكان معمر بن منصور أحد العلماء بالدولة الأغلبية من أبناء أحد صقالبة إشبيلية[1]، واشتهر أحد الثوار بالنسبة إلى والدته الصقلبية وهو زياد ابن الصقلبية الذي ثار عام 201هـ/816م مما يظهر تغلغل هذه الفئة في الدولة الأغلبية[2].

وفي دولة نكور [وهي ما تسمى بدولة بني صالح بن منصور الحميـري[3]] بالمغرب العربي كان استخدام الصقالبة حاضراً أيضاً فاستخدمهم الحاكم سعيد بـن صالح بن سعيد في مواجهته لمنافسيه[4]، كما أن بعـضهم كـان ضـمن الطـرف الآخر[5]، وكان سعيد يقول لهم: "أنتم جنودنا وعبيدنا، أنتم كـالأحرار، لا تـدخلون المواريث ولا تجري عليكم المقاسم"، ولم يكن سعيد يسيطر على الـصقالبة بـشكل كبير إذ أن بعض جنده من الصقالبة ثار عليه في فترة من الفتـرات وتمكـن مـن هزيمتهم[6].

وكذلك استخدمهم الفاطميون وكانوا على رأس قوتهم العسكرية وبرز مـنهم قادة عسكريين أمثال ميسور وجوهر الصقلبيين[7]، وقد أسند للصقالبة العديـد مـن المهام الإدارية من قِبل حكام الدولة الفاطمية فتم استخدامهم على عمالة المدن حيـث أسند عبيد ا الفاطمي عمالة القيروان لصقالبته عام 314هـ/926م[8]، حيث عزل

([1]) أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت 333هـ/944م)، 1968م، طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق علي الشابي، ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنـشر، تـونس، ص198 وسيشار له تالياً القيرواني، طبقات علماء إفريقية؛ بنمليح، الرق، ص117.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ1، ص96.

([3]) خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، 1988،تاريخ المغرب العربـي، دار الكتـب للطباعـة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ص193.

([4]) البكري، المسالك، جـ1، ص277؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ1، ص177.

([5]) بنمليح، الرق، ص544.

([6]) البكري، المسالك، جـ2، ص277؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ1، ص177-178.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ1، ص188؛ ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (نحو 1110هـ/1698م)، 1993م، المؤنس في أخبار إفريقيـة وتـونس، ط3، دار المسيرة، بيروت، ص81، وسيشار له تالياً ابن أبي دينار، المؤنس.

([8]) ابن عذاري، المسالك، جـ1، ص188؛ بنمليح، الرق، ص460.

عنها فتاه نسيم في ذلك العام وحبسه عند جؤذر الفتى وولاها صابر الفتى وجميعهم صقالبة[1] وكان لصابر دوره في غزو الجنوب الإيطالي للدولة الفاطمية حينما كان بصقلية[2]، ومن ذلك أيضاً ما قام به المعز عند مغادرته إلى مصر واستقراره بمدينة القاهرة حيث جعل باسل الصقلبي على سرت والفتى أفلح على برقة وأعمالها[3]، وأستخدم الصقالبة أيضاً في صقلية من قبل الكلبيين ولاة الفاطميين عليها، وكان لهم نفوذ عظيم في زمن الكلبيين وملوك النورمان لأنهم أعوانهم وبطانتهم حيث كان منهم الوزراء والقادة والكتاب[4]، وأصبح لهم حارة في بالرمو بصقلية عرفت بحارة الصقالبة[5].

3.1 العلاقات العربية الصقلبية:

لم يكن هنالك علاقات في بداية الأمر تذكر مع دول الصقالبة على الصعيد الرسمي سوى ما أشارت إليه المصادر من قيام مسلم بن عبدالملك بفتح مدينة الصقالبة عام 98هـ/716م[6] وقيل عام 99هـ/717م[7] وذلك عند قيامه بغزو القسطنطينية ومحاصرتها[8]، كما أن مروان بن محمد قام بالإغارة على الصقالبة وما تلاهم من أصناف الكفار[9]، وسبا منهم نحو"عشرين ألف أهل بيت"[1] أسكنهم

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ1، ص191.

([2]) المصدر نفسه، جـ1، ص193.

([3]) ابن أبي دينار، المؤنس، ص79.

([4]) مارتينو ماريو مورينو، المسلمون في صقلية، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية، بيروت، 1957م، ص31، وسيشار له تالياً مورينو، المسلمون.

([5]) مورينو، المسلمون، ص31.

([6]) ابن الجوزي، المنتظم، جـ7، ص27.

([7])القلقشندي، أحمد بن عبدا (ت 821هـ/1418م)، د.ت، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، 3جـ، تحقيق عبدالستار فراج، عالم الكتب، بيروت، جـ1، ص 40 سيشار له تالياً القلقشندي، مآثر الإنافة.

([8]) ابن الجوزي، المنتظم، جـ7، ص27.

([9]) ابن أعثم، أبو محمد أحمد (ت 314هـ/926م)، د.ت، كتاب الفتوح، 8جـ، دار الندوة الجديدة، بيروت، جـ8، ص71 وسيشار له تالياً ابن أعثم، الفتوح؛ قدامة بن جعفر (ت

خاخيط وقاموا بعد ذلك بقتل عامل الخليفة على المدينة والهرب حيث قام المـسلمون بلحاقهم وقتلهم[2]. وتواجد الصقالبة كفئة تحت رعاية الدولة الإسلامية حيث سـكنت مدينة المصيصة مع مجموعات أخرى من الأنباط والنصارى زمن الخليفة مـروان ابن محمد الأموي[3] واستمر تواجدهم إلى ما بعد زمن الخليفة أبي جعفر المنـصور (136-158هـ/754-775م) حيث عوضهم بمنازل في مدينـة المعمـورة* عـام 140هـ/757م[4]، وقد تكون هذه المدينة هي إحدى الأماكن التي استقر بها الصقالبة بعد هجراتهم وليست جزءاً من بلاد الصقالبة.

واستمرت عملية الغزوات لهذه المدينة ففتحها شراحيل بن معن بن زائدة عام 190هـ/805م[5]، وذلك زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد. وقد كان هنالك علاقة

337هـ/948م)، 1981م، الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ص332 وسيشار له تالياً ابن قدامة بن جعفر، الخراج؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص174.

([1]) ابن أعثم، الفتوح، جـ8، ص72؛ قدامة بن جعفر، الخراج، ص332.

([2]) قدامة بن جعفر، الخراج، ص332.

([3]) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م)، 1991م، فتوح البلدان، تحقيـق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ص170، وسيشار له تالياً البلاذري، فتوح البلدان؛ قدامة بن جعفر، الخراج، ص308.

* المعمورة: اسم لمدينة المصيصة وتقع على شاطئ جيحان وهي من ثغور الشام بين أنطاكيا وبلاد الروم، ياقوت، معجم البلدان، جـ5، ص169، ص185.

([4]) البلاذري، فتوح البلدان، ص170.

([5]) الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، تاريخ الأمم والملوك، 11جـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ن، د.م، د.ت، جـ8، ص320، وسيشار له تالياً الطبري، تـاريخ؛ ابـن الجوزي، المنتظم، جـ9، ص182؛ ابن الأثير، الكامل، جـ5، ص342؛ الذهبي، شمس الـدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1416م)، 1993م، تاريخ الإسلام ووفيـات المـشاهير والأعلام، 25جـ، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، دار الكاتب العربي، بيروت، سنوات 181-190هـ، ص43، وسيشار له تالياً الذهبي، تاريخ الإسلام.

عدائية مع الدولة العباسية فشارك ملوك الصقالبة الدولة البيزنطية في هجماتهم على العالم الإسلامي(1).

لم يمنع ذلك من محاولة المسلمين التغلغل في بلاد الصقالبة سواء للتجارة أو بمحاولة جذبهم ونشر الإسلام في أوساطهم ومن ذلك ما قامت به الدولة العباسـية، حيث كان للمأمون العباسي (198-218هـ/813-833م) مراسلات مع ملك البلغر جمعت في مؤلف من تصنيفه "فيما سئل عنه من أمور الإسلام والتوحيد"(2)، وكذلك عبر البعثة التي أرسلها الواثق العباسي (227-223هـ/842-847م) للبحث عـن بلاد يأجوج ومأجوج وسد ذي القرنين الوارد في سورة الكهف من القرآن الكـريم، وقد ترأس هذه البعثة مسلم بن أبي مسلم الجرمي وكان من نتاجها عمل مصنفات في أخبار بلاد الروم وملوكها وبلادهم وأوقات الغزو إليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك من برجان والآبر والبرغر والصقالبة والخزر وغيرهم(3)، فكان الهدف من هذه الرحلة هدفاً علمياً وعسكرياً في ذات الوقت في محاولة لبسط نفوذ الدولـة العباسية على بلاد الروم وأوروبا بشكل عام.

أما في زمن المقتدر العباسي (295-320هـ/908-932م) فكان هناك تبادل للسفارات بين الدولة العباسية وبلاد الصقالبة وكانت سفارة ابن فضلان التي توجهت لبلاد البلغار والصقالبة(4)، استجابة للدعوة التي قدمها ألمش بن يلطور أحـد ملـوك الصقالبة للمقتدر العباسي الذي أعلن إسلامه وكانت لديـه الرغبـة بتفقيـه قومـه وتعريفهم بالشريعة الإسلامية، وطلب من الخليفة العباسي المساهمة ببنـاء مـسجد وحصن ليتمكن من الاجتماع مع الملوك المخلصين له(5) وبالتالي مع المؤيدين للدولة

---

(1) الحميري، الروض، ص285.

(2) إسماعيل باشا البغدادي، 1989م، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، 2جـ، دار الفكر، بيروت، جـ1، ص439، وسيشار له تالياً البغدادي، هدية العارفين.

(3) الداقوقي، دولة البلغار، ص58.

(4) المرجع نفسه، ص27؛ نقولا زيادة، 2002م، الجغرافيا والرحلات عند العرب، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ص145 وسيشار له تالياً زيادة، الجغرافيا.

(5) ابن فضلان، الرحلة، ص37-39.

العباسية. واستفاد ابن فضلان من رحلته تلك بأن قدم تصويراً واضحاً عن البلغاريين والصقالبة من حيث حضارتهم وعاداتهم وتجارتهم وتقاليدهم وكان ذكياً لامعاً ودقيق الملاحظة، كما أنه حرص على أن يعرض في رسالته وصفاً شاملاً لأمراء الشعوب التي زارها[1]، ويبدو أن هذا الدور الدعوي في نشر الإسلام بتلك المنطقة قد تحقـق وذلك لقدوم رجل من البلغار عام ربيع أول ربيع أول ربيع ثان هـ/ محرم ربيع ثان شوال محرم م وبرفقتـه خمـسين رجلاً لأداء فريضة الحج وقد تم استقبالهم بدار الخلافة وقد سئل عن ماهية البلغـر فأجاب بأنهم قوم بين الترك والصقالبة وأنهم كانوا كفاراً ثم ظهر الإسلام فيهم وهـم على المذهب الحنفي[2].

ويرى الداقوقي أن ابن فضلان يدعو البلغر بالصقالبة خطـأً[3]، ولا يمكـن الخوض في هذا الرأي ما لم تسعفنا النصوص حول التسمية إذ أن مـصطلح بـلاد الصقالبة كغيره من المصطلحات الجغرافية التي تطورت وتغيرت حسب الظـروف والفترات فكان يشمل وسط أوروبا ومن ضمنه بلاد البلغار ثم أخذ بالانحسار فيمـا بعد، كما أن العديد من الشعوب الأخرى انضمت للصقالبة وأصبحت من الـصقالبة بمرور الزمن فيذكر البكري أن عدداً من القبائل اختلطت بالـصقالبة منهـا قبائـل الجوف التي تضم الطرشكين والأنتفليين والبجاناكية والروس والخـزر وفـي أنهـا تأثرت بالصقالبة وتكلمت بلغتهم بسبب الاختلاط بهم[4]. وقد أيد الكثير من جغرافيي تلك الفترة ابن فضلان في أن بلاد البلغار جزءاً من بلاد الصقالبة.

ومن ضمن العلاقات الأندلسية مع بلاد الصقالبة كانت سفارات الملك هوتـو ملك الصقالبة والتي تكررت سواء في زمن الناصر أو في زمن الخليفة المستنـصر با فقد أوردت المصادر ورود هـذه الـسفارات فـي عـدة أعـوام منهـا عـام

([1]) الدفاع، علي بن عبدا ، 1993م، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية والإسلامية، ط2، مكتبة التوبة، الرياض، ص88، وسيشار له تالياً الدفاع، رواد علم الجغرافيا؛ زيادة، الجغرافيـا، ص145.

([2]) ابن الجوزي، المنتظم، جـ15، ص279؛ الداقوقي، دولة البلغار، ص29.

([3]) دولة البلغار، ص27.

([4]) البكري، مسالك الممالك، جـ1، ص256.

336هـ/947م[1]، وأخرى عام 342هـ/953م[2]، وكذلك عام 344هـ ـ/955م[3]، وتكررت هذه السفارات زمن المستنصر[4]، وكانت سفارة ربيع الأسقف رداً علـى هذه السفارات[5]. التي كانت ذات طابع سياسي رداً على زيارة سفير هوتـو ملـك الصقالبة وأقام في سفارته هذه عامين[6]، وكان من مجيدي اللغة اللاتينيـة وأرسـله الناصر أيضاً برسالة لملك الألمان[7]، ولم تفصح المصادر عن الأمـور التـي تـم تداولها في هذه السفارة ومجرياتها.

ويمكن الإشارة إلى المكانة المميزة التي حظيت بها الأندلس من ورود العديد من السفارات إليها وكذلك العلاقات الدبلوماسية التي كانت تربطها مع القـسطنطينية والبابا وملوك فرنسا والشمال الإسباني وألمانيا ومنها بلاد الصقالبة[8].

وهنالك الرحلة المهمة التي قام بها التاجر اليهـودي إبـراهيم بـن يعقـوب الطرطوشي الذي عمل في تجارة الرقيق الأوروبي[9] واستقر في سرقسطة للاستفادة

---

(1) جرار، صلاة، ص32.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص218؛ جرار، صلاة، ص33.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص218؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص171.

(4) جرار، صلاة، ص33.

(5) المقري، نفح الطيب، جـ1، 365؛ جرار، صلاة، ص33.

(6) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص365؛ جرار، صلاح، 2003م، صلاة في أروقة الزهـراء: قراءة في المشهد الحضاري الأندلسي في القرن الرابع الهجري، أمانة عمان الكبـرى، عمـان، ص33، وسيشار له تالياً جرار، صلاة.

(7) السامرائي، خليل إبراهيم وعبدالواحد ذنون طه وناطق صـالح مطلـوب، 2000م، تـاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ص176، وسيشار له تالياً السامرائي، تـاريخ العـرب؛ S. M. Immamuddin, A Political History of Muslim Spain, 2ed edition, Najmah Sons, Dacca, 1969, p.155 وسيـشار لـه تاليـاً Immamuddin, Political History.

(8) رينو، الفتوحات، ص175.

(9) مؤنس، حسين، 1986م، تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأنـدلس، ط2، د.ن، القـاهرة، ص76، وسيشار له تالياً مؤنس، الجغرافيا؛ البشري، سعد بن عبدا ،1993م، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: (422-488هـ/1030-1095م)، مركـز الملـك فيـصل

من موقعها بالاتجار مع فرنسا[1]، وزار إبراهيم في رحلته هذه ألمانيا وبلاد الصقالبة وشمال أوروبا وشكلت رحلته مصدراً هاماً للبكري في كتابه المسالك والممالـك[2]، عن طريق اعتماده على رسالة الطرطوشي للحكم المستنصر با عن رحلته لألمانيا وغيرها من الرسائل[3]، فينقل البكري ما يتعلق بالبلغار وعاداتهم وعادات غيـرهم من الأمم الأوروبية[4]، وكانت أقواله الجغرافية ضمن اهتمام الكثير من المستشرقين أمثال كونك، وروزن، وفيجرس، وجيورج ياكوب حيث نشر الجز الخاص بالصقالبة والبلغار وترجم للروسية والألمانية والهولندية[5]، ونشرت القطعـة مـن المـسالك والممالك للبكري بترجمة روسية وتحقيق كورنيل وفون زوزن في بطرس برغ عام 1871م[6].

4.1 استخدام الصقالبة عند الأندلسيين ومسمياتهم:

أقبل الأندلسيون على اقتناء العبيد والجواري كدليل على الرفـاه الاجتمـاعي الذي وصلوا إليه، فانعكس ذلك على المجتمع والأعمال العمرانية والنمو الحـضاري في الدولة[7].

استخدم الأندلسيون أنواعاً من الرقيق الأفارقة، إلا أن الرقيق الصقلبي الـذي ينطوي تحت مصطلح الرقيق الأبيض غاب على ما سواه من مصادر رقيق أخـرى في تاريخ الأندلس وليس في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر المـيلادي كمـا أشار بعض الباحثين[8]، بل قبل ذلك، حيث كان اسـتخدامهم فـي القـرن الثـاني

للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص115، وسيشار له تالياً البشري، الحيـاة؛ بنملـيح، الرق، ص195.

([1]) بنمليح، الرق، ص195.

([2]) مؤنس، الجغرافيا، ص79؛ البشري، الحياة، ص115؛ ص432.

([3]) مؤنس، الجغرافيا، ص76.

([4]) المرجع نفسه، ص79؛ البشري، الحياة، ص115؛ ص432.

([5]) مؤنس، الجغرافيا، ص76.

([6]) البشري، الحياة، ص566.

([7]) السامرائي، تاريخ العرب، ص460.

([8]) بنمليح، الرق، ص23.

الهجري/ التاسع الميلادي بالرغم من ارتفاع أثمانه إلا أن مواصفاته كانت ترفع من سعره وتجعل الأحرار يقبلون على شرائه ومن ذلك قابليته للتعلم أكثر من غيره من الأنواع[1]، وتفضيل رجال الصقالبة على غيرهم في مجال الحـرب والـشجاعة[2]، وكذلك حسن المنظر الذي يمتاز به الرقيق الأبيض، مما أهلهم إلى إسناد العديد مـن المناصب لهم سواء في الأندلس أو غيرها من البلاد، وهذا ما وصل إليه هوبكنز في دراسته للمشرق فيما نقله عنه بنمليح[3]، ومما دفع متـز لتـسميتهم "أرسـتقراطية العبيد"[4].

وقد برزت في الأندلس الحاجة لاقتناء الرقيق وذلك لتـدبير شـئون البيـت وتربية الأبناء ومساعدة السيد في أرضه أو في حرفته، كما أن هنالك دوافع سياسية وعسكرية ارتبط بها تواجد الصقالبة داخل البلاط والجيش، خاصة بوجـود الرفـاه الاجتماعي والقدرة الشرائية لدى أهل الأندلس مما ساهم فـي رواج هـذه التجـارة وإقبال أهل الأندلس عليها[5]، فأسعار الرقيق على ما يبدو لم تكن بالزهيدة فـالأمير عبدالرحمن بن محمد بن عبدا الذي عرف فيما بعد بالناصر لم يكـن يـستطيع أن يشتري وصيفاً له بما يتبقى من راتب، وكان هذا رده على جده الأمير عبدا عندما عرض عليه اتخاذ وصيف "يحفظه ويحفه" مما جعل جده أن يقـوم بإهدائـه هـذا الوصيف[6].

ومن المجالات التي استخدم فيها الصقالبة ذكـوراً وإناثـاً، مجـال الخدمـة المنزلية حيث يقومون على خدمة البيت من عجين وطبخ وخبز وكـنس ونظافـة، وتزويد المنزل بالماء اللازم لغسل الثياب، وكذلك الغزل والنسيج وغير ذلـك مـن المهام التي يمكن للسيد أن يكلف رقيقه بها. وقد حدد البعض شروطاً لمتولي الخدمة

---

(1) كحالة، مباحث، ص220.

(2) السقطي، في آداب الحسبة، ص65.

(3) الرق، ص460.

(4) متز، الحضارة الإسلامية، جـ1، ص298؛ ينظر أيضاً العبادي، الصقالبة، ص7.

(5) بنمليح، الرق، ص181.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص40.

في المنازل وذلك بأن يكون حسن الوجه جميل الأخلاق، لطيف الشكل، ذكياً فطنـاً، عاقلاً، وذلك لمعرفة أمور المنزل وتنفيذ ما يطلب منه من مهام[1].

وكذلك الأمر عندما يتم استخدامهم في القصور الكبيرة ومنها مركز القـصر الحاكم فقد أوكل لهم مهام تقديم الطعام وخدمة الجالـسين والقيـام علـى راحـتهم واحتياجاتهم في المآدب الكبيرة ومن ذلك أن مجموعة منهم قد تكلف مـثلاً بطـرد الذباب عن المجلس[2]. كما أن مهمة تحريك الزئبق المتواجد في صهريج كبير وسط مجلس عبدالرحمن الناصر أسندت لأحد صقالبته لإبراز أبهة مجلس الناصر[3].

إضافة إلى ما سبق من مهام فإن الخصيان من الصقالبة كلفوا بمرافقة النساء الحرائر والقيام على حوائجهن فعندما أراد عبدالرحمن الأوسط إرسال زوجته شفاء لقرطبة أمر خصيانه بمرافقتها وتوفير الحماية لها في رحلتها تلك[4]، وقـد ازدادت أعداد العاملين في خدمة الحريم، فقد بلغ عدد النساء بقصر الزهراء الكبار والصغار منهن ست آلاف وثلاثمائة امرأة[5]. ومن الملاحظ أن الصقالبة في القـصر أو فـي منازل العامة كلفوا بالعديد من الأعمال سواء الحقيرة منها أو الجليلة، وهم مطلعون تماماً على ما يدور في مكان عملهم من أحداث وأسرار.

وتتميز الفئة العاملة في القصر الحاكم عن غيرها من الفئات بأنهـا تحظـى بعناية ورعاية كبيرة، حيث يتم تربية الصغار من الصقالبة وتبذل العنايـة لتـأهيلهم وتعليمهم العادات والتقاليد الأندلسية[6]، واللغة العربية وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية[7]، وتدريب بعضهم على فنون الفروسية ممن يـتم اختيـارهم للخدمـة فـي المجـال

([1]) بنمليح، الرق، ص376.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص131.

([3]) الزهري، الجعرافيا، ص87؛ جرار، صلاة، ص42.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص304.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص232؛ المقري، نفـح الطيـب، جــ1، ص567؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص89.

([6]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص8؛ Dozy, Spanish Islam, p.230.

([7]) السامرائي، تاريخ العرب، ص391؛ الخالدي، اليهود، ص410؛ Dozy, Spanish Islam, p.230.

العسكري[1]، وقد ذكر ابن حيان أن عبدالرحمن الناصر عين عدداً من المؤدبين منهم رزق المؤدب لتأديب أولاده وأصاغر خدمه وعبيده وتدريسهم في القصر، وقد عين له راتباً شهرياً مقداره عشرين ديناراً سوى الأرزاق والنفقات والصلات التي كـان يصله بها الخليفة في المناسبات والأعياد[2].

وقد تفتح الطريق أمام بعضهم بعد نجاحهم في تدريباتهم ليكونوا في مـصاف صفوة موظفي الدولة وإدارييها وكذلك دخول الجيش والوصول إلى قيادته.

ويقيم صقالبة القصر في غرف معدة لهم في قصر الحكـم وينـضم إلـيهم العسكريين فهنالك غرف تشتمل على فصيل للكتاب وفصيل للفتيـان فـي الجهـة الشرقية من القصر ودار الجند في الجهة الغربية[3]، وعنـد الانتهـاء مـن مدينـة الزهراء بلغ عدد دور الحاشية في القصر أربعمائـة دار[4]، وكـان لبعـضهم دور خاصة بهم خارج القصر وقد يكون ذلك أما لخروجهم من الخدمة أو بسبب العتـق، فقد كان لإبراهيم الفتى الخليفة دار في قرطبة نزل بها بنو خزرل فيما بعد[5]، وكذلك ريان الوصيف الذي امتلك داراً بأحد أرباض قرطبة أسكن بها المستنصر إبراهيم بن عيسى بن حنون[6].

أما الصقالبة خارج القصور أو المنازل فقد كانوا يعملون فيما يعمل به عامة الموالي والذين قد يكونون في المدن فيمتهنون حرفاً كالدباغة والحياكـة والخـزازة وبيع النعال والحبال والجلابيب ونسجها والضرب بالطبول والحجامة وحمل الموتى وحفر قبورهم ودواء المرضى والجرحى، والطحن بالرحى والقيام علـى المـساجد والأذان وبيع اللحم ونجارة الخشب وصناعة السروج، وكسوة الجياد، وكذلك صناعة

([1]) عبدالبديع، الإسلام، ص36؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص391.

([2]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص383.

([3])العزي، نجلة إسماعيل، 1977م، قصر الزهراء في الأندلس، وزارة الإعلام، مديرية الآثـار العامة، بغداد، ص75؛ ص81، وسيشار له تالياً العزي، قصر الزهراء.

([4]) العزي، قصر الزهراء، ص55.

([5]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص53.

([6]) المصدر نفسه، ص200.

الفخار وسبك الحديد وآلة الحرب والصناعات النحاسية، وحراسة الأسواق والفنـادق وحمل البضائع والسلع ونقلها[1]، وهنالك من احترف مهنة الطبخ والشواء وصـناعة الخبز وصناعة القدور والصابون وبيع الملح والشحم والأدويـة، وتـسفير الكتـب والصباغة وخدمة الحمام وسقي الماء وبيع الصوف وخدمة الرخام وغيرهـا مـن الخدم المتعارف عليها في الأندلس[2].

وقد أطلق المسلمون على الرقيق الأبيض القادم من أوروبا للعالم الإسـلامي ومنها الأندلس عدد من التسميات منهـا المجابيـب[3]، والعلـوج[4]، والخـرس[5]، والمماليك[6]، أو مماليك السلطان[1]، وذلك للإشارة للفئة التي تخدم القصر الحـاكم،

([1])ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف (ت 807هـ/1404م)، 1972 شارك في تأليفـه، بيوتـات فاس الكبرا، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ص24، وسيشار له تالياً ابـن الأحمـر، بيوتات فاس.

([2]) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص25.

([3]) ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتيري (ت 542هـ/1174م)، 1979م، الذخيرة في محاسـن أهل الجزيرة، 8جـ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ق3، م1، ص16، وسيشار لـه تالياً ابن بسام، الذخيرة؛ العبادي، الصقالبة، ص9؛ بنمليح، الرق، ص419.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق3،م1، ص19؛ مجهول، د.ت، الحلل الموشـية فـي ذكـر الأخبـار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الدار البيـضاء، ص25؛ ص33؛ ص73 وسيشار له تالياً مجهول، الحلل الموشية؛ العبـادي، الـصقالبة، ص9؛ بنمليح، الرق، ص20.

([5]) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 2002م، السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص151، وسيشار له تالياً ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص342؛ العبادي، الصقالبة، ص9.

([6]) مالك بن أنس (ت 179هـ/795م)، المدونة الكبرى، 6جـ، دار صـادر، بيـروت، د.ت، جـ2، ص152 وسيشار له تالياً الإمام مالك، المدونة؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمـد بـن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/1063م)، 1988م، المحلى بالآثار، 12جـ، تحقيـق عبـدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ8، ص260، وسيشار له تاليـاً ابـن حـزم، المحلى؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص165.

والغلمان، وهنالك فئة لخدمة السلطان تسمى الغلمان الخاصة[2]، والتي من مهامهـا استقبال السفراء وتوديعهم والقيام على احتياجاتهم[3]. كما أطلق عليهم أيضاً مصطلح الفتيان[4]، وقسمت هذه الفئة لمجموعات يتعهد كل مجموعة فتى منهم يـنظم لفئـة أعلى مكانة تدعى أكابر الفتيان[5]، وليس بالضرورة أن يرتبط ذلك بالسن فقد يكون أحد أكابر الفتيان صغيراً في السن كما وصف ابن حزم أحدهم عند حراسته الأميـر محمد بن عبدالرحمن الأوسط (238-273هـ/852-886م)[6].

ومن المصطلحات التي أطلقت على فئات من الصقالبة مصطلح الخلفـاء[7]، وربما يعود ذلك لاستخدامهم من قبل الأمير أو الخليفة في مهام أو وكالات خاصـة حيث يستخلفه الأمراء بها.

وقد يتبع الرقيق الصقلبي إدارياً إلى مصطلح أكبر وهو مصطلح الحشم الذي يضم معاوني الخليفة، ويضم الجند من خارج الأندلس بيـضاً وسـوداً[1]، وكـذلك

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص147.

([2]) المصدر نفسه، ص151.

([3]) المقري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/1631م)، د.ت، أزهار الرياض في أخبـار عياض، 5جـ، تحقيق سعيد أحمد إعراب، محمد بن تاويت، عبدالسلام هراس، صندوق إحيـاء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمـارات العربيـة المتحـدة، د.م، جـ2، ص292، وسيشار له تالياً المقري، أزهار الرياض.

([4]) مجهول، 1981م، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها – رحمهم ا – والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية: دار الكتاب المـصري، القـاهرة– دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص97، وسيشار له تالياً مجهول، أخبار مجموعة؛ ابن حيان، أبـو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1983م، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، زمن المستنصر، تحقيق عبدالرحمن علي حجـي، دار الثقافـة، بيـروت، ص128؛ ص204، وسيشار له تالياً ابن حيان، المقتبس، الحجي؛ المقري، أزهار الرياض، ص292.

([5]) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/1063م)، 2008م، طوق الحمامة في الألفة والإلآف، تحقيق إحسان عباس، وزارة الثقافة، عمان، ص298، وسيشار لـه تالياً ابن حزم، طوق الحمامة؛ ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص204.

([6]) طوق الحمامة، ص298.

([7]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص128.

طبقات العبيد الخمسيون والصيدويون، وأكابر الخمس وفرسان الرياضة وغيرهم[2]، وكان لهذه الفئة من يشرف على أمورها، ومتولي هذا المنصب يعـرف بـصاحب الحشم وهو من اقرب موظفي الدولة للحاكم، وقد تولاه العديد من الـوزراء مـنهم محمد بن نصر زمن الأمير محمد بن عبدالرحمن [3]، ومحمد بن قاسم بن طلـسيم، وزياد بن أفلح صاحب الخيل زمن الخليفة المستنصر با [4].

1.4.1 طرق الحصول على الرقيق الصقلبي:

كان الحصول على الرقيق الصقلبي يتم عبر عدة طرق أهمها عملية الـشراء المباشر من الأسواق حيث يرد من الدول المحيطة خاصة فرنسا فتشكلت في مـدن الأندلس أسواقاً للنخاسة يتم بها بيع الرقيق للمجتمع المحلي، كما برزت العديد مـن المدن التي اشتهرت بهذه التجارة منها مدينة سرقسطة والمرية.

وهنالك طريق آخر كان يتم به تزويد الأندلس بالرقيق الصقلبي وذلك عبـر عملية الإهداء التي كانت تتم من قبل ملوك أوروبا وغيرهم للتقرب لأمراء الأندلس، وعادة الإهداء قديمة، فقد كان ملوك أوروبا منذ القدم يعدون هذه الهدايا من الهـدايا النفيسة فقد روى المسعودي قيام موريقس قيصر الروم بإهداء كسرى أبرويـز بـن هرمز أنوشروان مجموعة من الهدايا منها مائة وعشرين جارية من بنـات ملـوك برجان والصقالبة وغيرهم من الأجناس المجاورة لقيصر الروم[5]، ومن ذلـك مـا

([1]) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/977م)، 1982م، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المـصري، القـاهرة- دار الكتـاب اللبناني، بيروت، ص109، وسيشار له تالياً ابن القوطية، افتتاح الأندلس؛ ابن حيان، المقتـبس، المستنصر، 156؛ بنمليح، الرق، ص511.

([2]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص156؛ بنمليح، الرق، ص512.

([3]) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص109.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص156؛ بنمليح، الرق، ص512.

([5]) المسعودي، مروج الذهب، جـ1، ص256.

أشارت له المصادر من قيام ملك برشلونة وطركونة بإهداء الخليفة المستنصر بـا عام 351هـ/962م بهدايا متعددة كان من ضمنها عشرون صـبياً مـن الخـصيان الصقالبة وذلك رغبة منه بتجديد الصلح فكان له ذلك[1].

ويعد الفتيان الصقالبة من أثمن الهدايا في المجتمع الأندلسي وهي من ضـمن ما يتبادله أهلها وكان الناس يتهادونهم كما يتهادون الخيل والحلى الثمينـة[2]. فقـد أهدى ابن شُهيد الخليفة عبدالرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) العديد من الهدايا كان منها "أربعون وصيفاً وعشرون جارية من متخير الرقيق بكسوتهم وجميع آلاتهم"[3].

كما أن الحروب سواء الداخلية أو الخارجية كانت إحدى الطرق التـي يـتم الحصول بها على الصقالبة خاصة الحروب مع الدول الإسبانية في الـشمال التـي كانت مصدراً لأنواع متعددة من الرقيق الأبيض منها الرقيق الصقلبي والبشكنـسي والجليقي وغيره[4]. وكذلك الحروب الداخلية حيث يتحصل المنتصر على محتويات الجيش المغلوب وذلك ما كان في فترة الطوائف إذ كان جـيش زهيـر العـامري الصقلبي غنيمة لباديس بن حبوس بما يحتوي من الحلية والعدة والغلمان الـصقالبة وغيرهم[5].

وفيما يختص بالرقيق الصقلبي الذي يرد من فرنسا فإن الاستخدام الأولي لهم هو الاستخدام في المنازل حيث كان الأندلسيون يستخدمونهم لخدمة الحريم[6]، وذلك لغيرة المسلمين عليهن، ويقوم اليهود قبل بيعهم بالأسواق المحلية الأندلسية بإفقـادهم

([1]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص174؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص384.

([2]) رينو، الفتوحات، ص214.

([3]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص359.

([4]) كولان، الأندلس، ص91.

([5]) ابن بلقين، عبدا بن بلقين بن باديس (حياً 484هـ/1091م)، 1955م، مـذكرات الأميـر عبدا آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب التبيان، نشر وتحقيق إ. ليفي بروفنـسال، دار المعارف العلمية، القاهرة، ص171، وسيشار له تالياً ابن بلقين، التبيان.

([6]) العبادي، الصقالبة، ص9.

ذكوريتهم بعملية الإخصاء، وصار لهم مصانع لهذه الغاية بمدينة فردان (Verdun) باللورين[1]. وهناك مراكز أخرى للإخصاء منهـا جزيـرة الـذهب فـي البحـر المتوسط[2]، وهناك إشارة إلى قيام بعـض الجماعـات لإخـصاء بعـض أبنائهـا كالصينيين[3]. ولم تقتصر هذه الحرفة على اليهود بل تعداها لمـشاركة المـسلمين لاسيما في مناطق الثغور المتصلة بفرنسا[4]، منها مدينة اليسانة قرب بجاية الأندلسية وكان اليهود يعملون بها أيضاً[5]، ويشير المقري لمشاركة المسلمين بهـذه الحرفـة بقوله: "…. وقد تعلم الخصاء قوم من المسلمين هنالك، فصاروا يخصون ويستحلون المثلة"[6].

وكانت عملية الإخصاء تتم بوحشية فقد يتعرض للموت جراءها، كما أنها لم تمنع من أن يتخذ الخصي خليلات أو زوجات[7]، وكانت هذه العملية ترفع من أسعار الرقيق بحيث يرتفع سعر الرقيق عن غيره[8]، لمواصفات لاحظ بعضها الجاحظ عند بعض الخصيان من الصقالبة منها تغير الصوت نحو النعومة، وعدم الإنبـات فـي الشعر ماعدا شعر العانة وشعر الرأس[9]، والأهم من ذلك ما يشير إليـه الجـاحظ بقوله: "فأول ما صنع الخصاء بالصقلبي تزكية عقله، وإرهاف حده، وشحذ طبـع، وتحريك نفسه"[10] ولذلك أهمية بالغة في تحسين أداءه للخدمة ويناقش ذلك بأنه لـو كان هنالك أخوين صقلبيين من أب وأم ولو كان أحدهم توأم أخيه فإنه "متى خـصي

([1]) المرجع نفسه، ص9؛ عبدالبديع، الإسلام، ص36؛ رينو، الفتوحـات، ص214؛ الخالـدي، اليهود، ص411؛ بنمليح، الرق، ص418؛ Dozy, Spanish Islam, p.230.

([2]) بنمليح، الرق، ص418.

([3]) المسعودي، مروج الذهب، جـ4، ص226.

([4]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص145؛ العبادي، الصقالبة، ص9.

([5]) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص242؛ الخالدي، اليهود، ص411؛ بنمليح، الرق، ص418.

([6]) نفح الطيب، جـ1، ص145.

([7]) بنمليح، الرق، ص415.

([8]) المرجع نفسه، ص418.

([9]) الحيوان، جـ1، ص113.

([10]) المصدر نفسه، جـ1، ص117.

أحدهما خرج الخصي منهما أجود خدمة، وأفطن لأبواب المعاطاة والمناولة، وهـو لها أتقن وبها أليق، وتجده أيضاً أذكى عقلاً عند المخاطبة، فيخص بذلك كله، ويبقى أخوه على غثارة فطرته، وعلى غباوة غريزته، وعلى بلاهة الصقلبية، وعلى سـوء فهم العجمية"[1].

لم يتعرض جميع الرقيق الصقلبي لعملية الإخصاء، فقد كان هنالك عدد منهم ممن بقي على فحولته وتمكن من إنشاء أسرة وسيتم إيراد بعضهم في هذه الدراسة، إذ أن لبعض هؤلاء دور في ظهور طبقة أبناء الصقالبة التي كان لها دور في الحياة السياسية والثقافية في الأندلس.

2.4.1 معاملة الرقيق في الإندلس:

اختلفت النظرة الإسلامية للرقيق عن غيرها من الأمم، ففـي أوروبـا فـي العصور الوسطى كان الرق ظاهرةً واسعة الانتـشار وتمـتهن الإنـسان امتهانـاً بغيضاً[2]، في حين أن معاملتهم في الأندلس كانت تتم وفق إطار الشريعة الإسلامية، وقد عالجت كتب الفقه العديد من المشكلات التي كانت تتعلق بالرق والرقيق، وقـد أكدت الشريعة على تحرير الرقيق وجعلها وسيلة من وسائل التقرب عز وجـل، وكانت إحدى أعمال الخليفة الحكم المستنصر با بتحريره العديد من عبيده وإمـاءه تقرباً عز وجل بعد الزيادة التي أتمها بجامع قرطبة عام 364هـ ـ/974م وبعـد شفائه من علة ألمت به وقدر عدد الذين تم إعتاقهم بنحو مائة رقبة[3]، وقد أمر بعقد الوثائق اللازمة لتحريرهم ووقع على تلك الوثائق هشام المؤيد ولي العهد بخط يده، وأخوة المستنصر، ثم الوزراء على مراتبهم وقاضي الجماعة وغيرهم من الفقهـاء والحكام وأهل الشورى دليلاً على أهمية هذه العملية[4]، وكان المستنصر على إدراك

([1]) المصدر نفسه، جـ1، ص116.

([2]) جرار، صلاة، ص78.

([3]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص206؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص248-249.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص206؛ ابـن سـعيد، علـي بـن موسـى المغربـي (ت 685هـ/1286م)، د.ت،(أكمله)، المغرب في حلى المغرب، 2جـ، تحقيق شوقي ضيف، ط3،

بأهمية الرقيق ودورهم في بناء الدولة فكان يقول: "ما استعدت الملوك بمثل الرجال، ولا حامى عنها كعبيدها"[1].

وقد ناقشت كتب الفقه المالكي الذي انتشر في الأندلس قضايا الرق والعتـق وغير ذلك من المعاملات التي تنظم الرقيق داخل المجتمع[2]، وقد عملت التشريعات الإسلامية بتنظيم عملية شراء الرقيق بدءاً من عملية شحنهم للموانئ الأندلسية، فقـد تتعرض المركب للرياح الشديدة التي يخشى على المركب منها الغرق، وقـد يقـوم الربان بالتخلص من حمولته لإنقاذ المركب، فكانت الفتوى بعدم جواز التخلص مـن الرقيق سواء كانوا من العاملين على المركب أو من المتاجر بهم إلا إذا كانوا ضمن قرعة تشمل جميع الركاب[3].

وعند وصول الرقيق للأسواق الإسلامية في الأندلس يجـري علـيهم نظـام الاحتساب، فيلزم المحتسب التجار المحليين عند التعامل مع التاجر الأجنبـي بـأن يكون معروفاً لهم باسمه وبعينه وأن يكون هنالك من يضمنه مـن رجـال الـسوق المعروفين خشية أن يكون الرقيق الذي يتعامل به مسروقاً أو حراً تم اسـتعباده[4]، ومن ثم فإن وثيقة البيع وكذلك سجلات المحتسب تتضمن اسم البائع واسم العبـد أو الجارية بالصفة والاسم ومن ثم الشروط التي تم التعاقد عليها بين البائع والشاري[5].

دار المعارف، القاهرة، جـ1، ص43، وسيشار له تالياً ابن سعيد، المغرب؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص348-349؛ جرار، صلاة، ص78.

([1]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص43.

([2]) الإمام مالك، المدونة، جـ2، كتاب العتق؛ ابن عبدالبر، أبو عمـرو النمـري القرطبـي(ت 463هـ/1071م)، 1979م، كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، 2جـ، تحقيـق محمـد محمد أحيد ولدماديك، مطبعة حسان، القاهرة، جـ2، كتاب العتق.

([3]) عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/1149م) وولده، 1990م، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيـروت، ص348-349، وسيشار له تالياً عياض وولده، مذاهب الحكام.

([4]) السقطي، في آداب الحسبة، ص72؛ نقولا زياد، د.ت ة، الحسبة والمحتسب فـي الإسـلام، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص123، وسيشار له تالياً زيادة، الحسبة.

([5]) السقطي، في آداب الحسبة، ص72؛ نقولا، الحسبة، ص107.

ولمنع عملية الغش في البيع كانت الفتوى الشرعية بأن يكون العبد الذي تـم شراءه عند المالك الجديد لمدة ثلاثة أيام أو أربعة فإذا حدث له أي عارض جاز لـه أن يعيده للبائع فيفسد بذلك البيع[1].

كما عالجت الشريعة عملية النفقة على الرقيق فهي على السيد بحيث يطعمـه مما يأكله أهل البلد، ويكسوه ما يقيه الحر والبرد، بما هو متوفر في بلد السيد وممـا تجوز الصلاة به ويستر العورة ولا يعرضه لنظرات الازدراء من الآخـرين فـإن رفض السيد الإنفاق أو لم يتمكن من ذلك فإن القاضي يحكم ببيع جزء من ممتلكاتـه للإنفاق على عبيده[2].

ولم يمنع الإسلام من تمتع الرقيق بماله الخاص، ضـمن ضـوابط الكـسب المشروع فإذا بلغ شروط الزكاة من نصاب ومرور الحـول فإنهـا تكـون واجبـة عليه[3]، أما زكاة الفطر فيخرجها السيد عن رقيقه مؤمنهم وكافرهم وقيـل المـؤمن فقط سواء كان الرقيق المتواجد لديه للتجارة أو لغير ذلك[4].

وفيما يخص علاقة العبد بسيده فقد ركزت الشريعة على ضرورة طاعة العبد لسيده فيشير ابن حزم إلى أن العبد الآبق لا تقبل صلاته حتى يرجع لسيده[5]، وفـي ذلك تأثير نفسي على من تسول له نفسه المعاندة والخلاف خاصة ضـمن الأرقـاء المسلمين.

وقد رفع الإسلام من مكانة العبد ومكنته من العديد من الأمور فـي الدولـة الإسلامية منها جواز إمامة العبد أو الخصي للصلاة، وأن يكون إماما راتباً من قبل الدولة، حيث أن لا فرق بينه وبين غيره إلا بالقراءة والفقه وقـدم الخيـر والـسن فقط[6].

---

(1) ابن حزم، المحلى، جـ3، ص273.

(2) ابن حزم، المحلى، جـ9، ص262.

(3) المصدر نفسه، جـ4، ص5.

(4) المصدر نفسه، جـ4، ص254.

(5) المصدر نفسه، جـ2، ص388.

(6) المصدر نفسه، جـ3، ص127.

كما أجيز للعبد والمولى ولاية القضاء[1]، فقد كان مسرور بن محمد أحد موالي الأمير عبدالرحمن الداخل (138-172هـ/759-788م) ويكنى بأبي نجيح قد ولي القضاء زمن الأمير عبدالرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م) وذلك عام 207هـ/ 822م [2]، أحمد بن الحسن بن نبيل الرومي (ت 669هـ/1270م) مولى أبي القاسم بن محمد التجيبي قاضياً على مرسية ودانية ولقنت وسبتة وغيرها من المدن الأندلسية[3].

3.4.1 أسماء الصقالبة والنسب الوهمي:

قام الأندلسيون بإطلاق أسماء على الرقيق الذين استخدموهم، وهذه المرحلة تأتي تالياً بعد اقتناء العبد ولكي يتم التعامل معه بسهولة خاصة وأن للعديد منهم أسماء صعبة لا يستسيغها اللسان العربي بسهولة، ويمكن التعرف على الصقالبة من خلال تلك الأسماء التي تطلق على الفتيان والغلمان إذ أن لها خاصية في كونها ذات خفة ورنين على خلاف أسماء الأحرار والحرائر[4]، وقد يكون هنالك شواذ في هذه القاعدة، إلا أن العادة جرت على تسمية الرقيق بالأسماء المريحة للنفس فأطلقوا على صقالبتهم أسماء مثل بدر وواضح ومبارك ونجاة وخيران ومسرور ونصر وجعفر ورشيق وشنيف وسعد وغيره من الأسماء المريحة[5]، وأُطلق على الجواري أسماء

([1]) المصدر نفسه، جـ8، ص528.

([2]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص50.

([3]) المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م)، د.ت، السفر الأول من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، قسمان، تحقيق محمد بن شريفه، دار الثقافة، بيروت، ق2، ص553-554، وسيشار له تالياً المراكشي، الذيل والتكملة، س1؛ بنمليح، الرق، ص463.

([4]) الجبالي، خالد حسن حمد، د.ت، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان: من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة، ص125، وسيشار له تالياً الجبالي، الزواج المختلط.

([5]) بالنثيا، أنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955م، ص54، وسيشار له تالياً بالنثيا، تاريخ الفكر.

مثل زمرد وطروب وعلم وقلم وفضل[1]. وكانت قلم ممن اشتهرت بالأدب وحـسن الخط ورواية الشعر وحفظ الأخبار[2] وغيره من المهارات التي كانت تثير في نفس مالكها النشوة والافتخار.

ومن الملاحظ في التاريخ الأندلسي تكرار الأسماء التي اتخذها الصقالبة فقـد تعدد من يعرف من الصقالبة بأسماء مثل أفلح وبدر أو جعفـر وحتـى دري ممـا اضطر بعضهم لتميزهم بإضافة لقب كما ذكر في دري الكبير ودري الصغير، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على كثرة الرقيق أولاً وكذلك إلـى التـيمن بأسـماء بعضهم فيكون من نصيبه تكرار الاسم مثل اسم بدر الذي ارتبط اسمه بتأسيس دولة عبدالرحمن الداخل وتكرر بإطلاقه على عدد من الرقيـق بـدر الـصقلبي زمـن عبدالرحمن الناصر.

وقد ناقش ابن حزم تلك الأسماء من ناحية جوازها أو عدمه فـي الـشريعة الإسلامية ذلك أن بعض الفقهاء أفتى بعدم جوازها، في حين أن ابن حزم قام بدراسة ما ورد من نصوص في هذه القضية فأفتى بجواز تسمية المرء لغلامه بأفلح ويسار ونافع ونجيح ورباح ومنجح ونجاح وغيرها من تلك الأسماء[3].

بمرور الزمن حمل بعض أبناء الصقالبة أسماء مغايرة لذلك النسق في كثيـر من الأحيان مثل إسماعيل وعبدالرحمن وعبدا   أبناء بدر الصقلبي وأحمد بن نصر الصقلبي وغيرهم، وذلك يبدو أنه كان ناتجاً عن حرية هؤلاء في اختيار أسمائهم فلم يكونوا مرهونين بتسمية مولاهم، وقد أنكر عدد من الأمراء هذه التـسميات وذلـك زمن عبدالرحمن الأوسط والذي نهى عنها في زمنه[4].

أما الانتساب، فقد حمل بعض الرقيق نسباً وهمياً يربطه بسيده فيكون بـذلك دلالة على المالك ويمنح العبد صفة الرجال الأحرار ومن ذلك القائد غالب الصقلبي وجعفر الصقلبي وطرفة الخصي الذين نسبوا لعبد الرحمن الناصر كقولهم غالب بن

([1]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص241؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص350.

([2]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص54.

([3]) ابن حزم، المحلى، جـ8، ص260.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص50؛ دويدار، المجتمع، ص32-33.

عبدالرحمن[1]، كما وردت أسماء بعض الصقالبة مرتبطة بأسماء مالكيهم من ذلـك سعيد الجعفري[2]، ورزق بن الحكم الجعفري[3]، وهنالك فائق الحكمي[4]، وغالـب الناصري[5]، وبمرور الزمن قد تثبت بعض هذه الأنساب، ولتحول بعض الـصقالبة الفحول للحرية بقي تداول هذه الأنساب بين الناس، وقد تبرز قضايا منها أن بعضهم قد يتعرض للسب والشتم والوصف بالعبودية، فعندها يلزم القاضي المـشتكى عليـه إثبات مقولته وإظهار البينة، وإلا فإنه يقع تحت طائلة العقاب[6]، ويمكن الفهم أيـضاً أن أبناء الصقالبة قاموا بالاندماج داخل الوسط الإسلامي الأندلسي ولم تعد مـشكلة النسب ترافقهم خاصة في الفترات المتأخرة من التاريخ الأندلسي بضياع هذا النسب نوعاً ما.

([1]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص228.

([2]) المصدر نفسه، ص185.

([3]) المصدر نفسه، ص168.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260.

([5]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص388.

([6]) عياض وولده، مذاهب الحكام، ص75.

الفصل الثاني

دور الصقالبة السياسي في الأندلس

1.2 تمهيد:

شهدت القرون الأولى من الحكم الأموي تطور استخدام فئة الـصقالبة من الاستخدام البسيط إلى العمل بالإدارة والجيش وصولاً إلى قيامهم بتأسيس ممالك في فترة دول الطوائف، ولم يأت هذا الأمر إلا بتعاظم نفوذهم الذي سـاعدهم علـى رسم السياسة الداخلية والخارجية للدولة، وتبوء مكانة مرموقة بهـا، حيـث شـكل الصقالبة غالبية أهل الخدمة في القصر والحراسة، وكانوا المسئولين عن أمن الخليفة وكانوا من أهم العناصر التي استندت إليها السلطة الحاكمة في تنفيذ سياساتها[1].

لم تشر المصادر صراحة إلى بداية استخدام الرقيق الصقلبي فـي الأنـدلس وربما يعود ذلك لعدم اهتمام المصادر الأولية بهذا الشأن لكونهم نـوع مـن أنـواع الرقيق الذي لم يكن له شأن كبير في البدايات، ويمكن الاعتقاد بأن بداية استخدامهم كان زمن عبدالرحمن الداخل[2] أي في بدايات الدولة الأموية في الأندلس وذلك مـن خلال لقب الصقلبي الذي أطلقه الأندلسيون على عبدالرحمن بن حبيب الثائر العربي عام 161هـ/778م أو 163هـ/780م بتدمير وذلك لأنه يحمل الصفات الغالبة على الصقالبة: "طويل وأشقر وأزرق العينين"[3].

وهنالك إشارات لا ترقى إلى التأكيد على وجود أشخاص من الصقالبة اعتمد عليهم عبدالرحمن الداخل، فذكر ابن عذاري اسم منصور الفتى أحد معاوني الأميـر

([1]) أبو ملوح، هاشم عبدالرؤوف محمد مصطفى، 1994م، الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/977-1009م)، إشراف محمد عبده حتاملة، رسالة دكتوراة غير منـشورة، الجامعـة الأردنية، ص46، وسيشار له تالياً هاشم، الدولة العامرية.

([2]) أبو الفضل، محمد أحمد، 1981م، تاريخ مدينة المرية الأندلسية: في العصر الإسلامي منـذ إنشاءها حتى استيلاء المرابطين عليها، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، الإسـكندرية، ص87، وسيشار له تالياً أبو الفضل، المرية.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص55؛ ابن الأثير، الكامل، جـ5، ص239-240.

عبدالرحمن الداخل[1] والذي ربما يكون من الصقالبة لأن لقب فتى كان مختصاً بهم، كما أن أحدى بنات عبدالرحمن اتخذت بدرون الصقلبي مولاً لها[2]، ولا يعلم فيما إذا كان استخدامه في حياة والدها أم لا.

1.1.2 استخدام الصقالبة في الجيش:

كغيرها من الدول المستقلة عانت الأندلس من العصبيات القبلية في الجـيش والنزاعات الداخلية بين العرب والبربر وبين العرب أنفسهم، وبالتالي تولدت الرغبة لدى عبدالرحمن الداخل بإنشاء جيش من المتطوعة والمرتزقة ليضمن الـولاء لـه ويتمكن بواسطته من تثبيت سلطانه داخل الأندلس وخارجها، وبالتالي التخلص شيئاً فشيئاً من العصبيات القبلية الموجودة في الجيش، ولا يـستبعد أن يكـون الـصقالبة إحدى الفئات التي اعتمد عليها لتنفيذ هذه السياسة كونهم من أصول بعيدة[3] لضمان عدم وجود وشائج وصلات تربط هذا العنصر الخارجي مع فئات المجتمع وشرائحه والاعتقاد بأن وجودهم سيشكل توازناً بين فئات المجتمع[4]، فيضمن بذلك الإخلاص والولاء لولي الأمر، ويتم تدريبهم وفق مراحل معينة واختبارهم لـضمان الطاعـة العمياء للدولة[5]، فاهتم عبد الرحمن الداخل بتأسـيس هـذا الجـيش وقـام برفـده بالمقاتلين[6]، إلى أن بلغ عددهم نحو أربعين ألفاً بما ضمه من المرتزقـة والمـوالي والعرب والبربر[7]، وقيل نحو مائة ألف مقاتل عدا الحرس[8].

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص48.

(2) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص152؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص90.

(3) كونستبل، أوليفا ريمي، 2002م، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب فيصل عبدا ، مكتبة العبيكان، الرياض، ص308، وسيشار له تالياً كونستبل، التجارة.

(4) هاشم، الدولة العامرية، ص47.

(5) ذنون، عبدالواحد طه، 1988م، "تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأنـدلس في العصر الأموي"، المورد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، مج17، العدد1، ص7، وسيشار له تالياً ذنون، تنظيمات الجيش؛ مسعد، التكوين العنصري، ص50.

(6) مجهول، أخبار مجموعة، ص108.

(7) المقري، نفح الطيب، جـ3، ص36؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص206.

(8) السامرائي، تاريخ العرب، ص390.

وبالرغم من إمكانية وجود الصقالبة في تلك الفترة إلا أنه لم يكـن لهـم دور كبير في السياسة الأندلسية.

وفي زمن الحكم بن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ/796-822م) ظهر الصقالبة بشكل كبير حيث عمل الأمير على الاستكثار من المماليـك والخـدم والحواشي والحشم[1]، مستمراً على نهج والده وجده فـي محاولـة الـتخلص مـن العصبيات السائدة في الأندلس[2]، وقد أُطلق على مماليكه اسم الخرس لعجمـتهم[3]، فبلغ عددهم خمسة آلاف[4]، ثلاثة آلاف فارس وألفا راجل[5]، وخصص الحكم ألفي فرس تقع مرابطها على شاطئ النهر[6]، وقيل ألف فرس[7]، بالقرب من قـصره[8]، وقد تم تنظيمها بحيث تجمع الخيل فيها على دارين علـى كـل دار منهـا عـشرة

([1]) ابن الأثير، الكامل، جـ5، ص308؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص39؛ ابـن خلـدون، العبر، جـ4، ص153؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص338؛ ص342.

([2]) عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبـة، ط6، دار الثقافـة، بيـروت، 1985م، ص21، وسيشار له تالياً عباس، سيادة قرطبة.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص39؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص153؛ المقـري، نفـح الطيب، جـ1، ص342.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص297؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ1، ص39؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص153؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص341.

([5]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص297؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ1، ص39؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص341.

([6]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص297؛ الكتبي، محمـد بـن شـاكر (ت 764هـ/1363م)، د.ت، فوات الوفيات والذيل عليها، 5جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صـادر بيروت، جـ1، ص393، وسيشار له تالياً الكتبي، فوات الوفيات.

([7]) مجهول، أخبار مجموعة، ص117؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص79.

([8]) مجهول، أخبار مجموعة، ص117؛ ابن حيان، المقتبس، مكـي، مركـز الملـك فيـصل، ص165؛ ص297؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص110.

عرفاء[1]، وتحت كل عريف مائة فرس يشرفون على علفها وشئونها لتكـون علـى أهبة الاستعداد متى دعت الحاجة لاستخدامها[2].

ويبدو أن صقالبة هذه الفترة والذين تم استخدامهم في الجيش قد تـم جلـبهم للأندلس وهم في سن كبيرة نوعاً ما ولم يكونوا صغاراً ليتم تعليمهم اللغـة العربيـة والشريعة ومن ذلك جاء بقائهم على عجمتهم وعدم تفاعلهم واتصالهم مع المجتمـع من خلال اللغة.

أما فيما يختص بتنظيمهم فقد كانت هذه الفرقة معنية بحراسة الحكم وتـأمين الحماية الشخصية له[3]، وقسمت لسرايا خفيفة لتتمكن من الحركة السريعة وبالتـالي القضاء على الخارجين عن الدولة بالسرعة الممكنة[4]، وعمل الحكم علـى زيـادة أعدادهم وتدريبهم على ركوب الخيل واستعمال السلاح ونظـم منوابـاتهم، وألحـق الرجال الأحرار بهم، وجعلهم في رتب الارتزاق مما جعل لهم رهبة بـين النـاس وغير ذلك مما أضفى عليهم المهابة بين الناس[5]. ولم تكن هذه الفرقة من تأسـيس الحكم فقد ورث الحكم عن والده هشام بن عبدالرحمن عدداً من الصقالبة ممن كانوا يعملون لدى والده ودخلت ضمن قوات حراسته[6].

وهذا لا يمنع من وجود أعداد من الصقالبة تقوم على خدمة القـصر والقيـام على شئون الأمير الشخصية وهي الوظيفة الرئيسية التي كان الصقالبة مختـصون بها[7].

والتطور الذي حدث في زمن الحكم في استخدام الصقالبة هو بزيادة أعدادهم، وكذلك بالاعتماد عليهم في كثير من أمور الدولة مما جعل ذلك مـدعاة لنقـد أهـل

---

(1) مجهول، أخبار مجموعة، ص117-118؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص110.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص79؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص110.

(3) السامرائي، تاريخ العرب، ص110.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص79؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص110.

(5) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص165.

(6) السامرائي، تاريخ العرب، ص391.

(7) مجهول، أخبار مجموعة، ص120.

الأندلس لهذه السياسة، فأصبحت البلاد عرضة للثـورات تعبيـراً عـن اسـتيائهم ورفضهم لهذا العنصر الغريب الذي أخذ يلعب دوراً أكبر مما يستحقه، وأخذ يتعدى على مكانة الآخرين، كما رفضها العامة لأنها كانت معنية بمراقبة شئونهم، فكانـت ثورة الربض التي عرف الحكم بن هشام بها -فأُطلق عليه لقب الربضي-، والتـي كانت شرارتها خلاف بين أحد مماليكه وأحد المهنيين العاملين في مجـال صـيقلة* السيوف[1]، حيث تباطأ في إصلاحه فحدث خلاف بينهما أخذ بالتطور فنتج عنه مقتل الحداد[2]، وإن جعل ابن حيان السبب في هذه الثورة معارضة أهل الربض للدولـة، وقيامهم بالتعرض للغلمان والعجم والجند والحشم بالألسنة، وكذلك نيلهم من الحكـم بن هشام بألسنتهم والتعريض به[3]، فإن ذلك يؤكد وجود خلاف بين السلطة وأهـل قرطبة وكذلك مع الصقالبة الذين هم أيدي السلطة التي تضرب بها مخالفيهم، وممـا يدلل على تعاظم هذا الخلاف موقف أهل طليطلة من الـصقالبة المتواجـدين فـي مدينتهم، مما حدى بالحكم إلى إنشاء قصبة إلى جانب المدينة لإقامة الصقالبة ليكونوا بمعزل من السكان الأصليين[4] لتفهم السلطة هذا الخلاف وتفادياً للاحتكاك مع أهـل المدينة.

وفي وقعة الربض ظهر دور الصقالبة من خلال وقوفهم إلى جانـب الحكـم والدفاع عن القصر ضد العامة[5]، وانتهى بانتصار الأمير وتفوقه بهذه الفئة فكـان ذلك الدور الإيجابي للصقالبة بوقوفهم إلى جانب الحكم سبباً في تقريبهم وجعلهم في بطانته وإعتاق المشاركين وجعلهم في مصاف الأحرار[6].

---

* شحذ السيوف، ابن منظور، لسان العرب، جـ7، ص377.

([1]) ابن حيان، المقتبس، ص147-148؛ ابن الأثير، الكامل، جـ5، ص414؛ ابـن سـعيد، المغرب، جـ1، ص42.

([2]) العبادي، أحمد مختار، د.ت، في تاريخ المغرب والأندلس، دار المعارف، القاهرة، ص122 وسيشار له تالياً العبادي، المغرب والأندلس.

([3]) ابن حيان، المقتبس، ص2، ص169.

([4]) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص65.

([5]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص42.

([6]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص169.

وقد استمر تواجد فرقة في الجيش تحمل اسم الخرس، وكان لها مشاركات في إخماد الثورات حيث تعرضوا لهجوم أهل قرية تاكرونا الذين ثاروا بزعامة شخص يدعى طوريل، وقد قتل العديد من أعضاء هذه الفرقة[1] بهذا النزاع، إلى أن تمكنت الدولة في عام 211هـ/826م وفي زمن عبدالرحمن الأوسط من القضاء على طوريل ورد اعتبار الدولة[2]، وكان لفرقة الخرس تواجد زمن الخليفة الناصر بمرافقتها لبدر الحاجب عند إخضاعه لمدينة إشبيلية[3] وكان لها أيضاً مشاركة في رفع رؤوس زيري بن مناد وأصحابه على الحراب في الحفل الذي أعد لهذه المناسبة[4]، وذلك زمن الخليفة المستنصر با ، ويرجع ذنون سبب احتفاظها بهذا الاسم إلى احتفاظهم بلغتهم الخاصة وعدم اندماجهم الفعلي بالسكان[5].

وقد خول الأمير الحكم بن هشام مهمة الإشراف على مماليكه الخاصة [الخرس] إلى ربيع القومس عامل أهل الذمة وجعله قائداً عليهم[6]، وكان دوره

([1]) المصدر نفسه، ص421-422؛ المقتبس، مكي، بيروت، ص6.

([2]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص422؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص82.

([3]) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1979م، المقتبس، جـ5، اعتنى بنشره ب. شالميتا، بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف. كورينطي و م. صبح وغيرهما، المعهد الأسباني العربي للثقافة، مدريد، ص77 وسيشار له تالياً ابن حيان، المقتبس، شالميتا.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص45.

([5]) تنظيمات الجيش، ص8.

([6]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص150-151: قتل ربيع القومس على يد عبدالرحمن الأوسط بعد تزايد الاستياء من سياسته المالية والإدارية في الأندلس وقد أبدى بعض أهل الأندلس ارتياحهم لمقتله منهم الشاعر عبدا بن شمر الذي نظم قصيدته التي مطلعها:

يا ولي الأمر من بعد الحكم ... بك جاد الصنيع للخلق وتم

ومنها في الحديث عن ربيع القومس:

ملأ الناس سروراً قتله ... وانجلت عنهم دياجير الظلم

ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص185؛ ابن فضل ا العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت749هـ/1348م)، 1989م، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، 27 سفر،

واضحاً في إخماد ثورة الربض بتوليه وجماعته هدم بيوت المخالفين من سكان ربض قرطبة[1]، ويبدو أن من الأسباب التي ساهمت في احتياره لهذه المهمة هو معرفته للغة الرومية، فيسهل بذلك التعامل معهم، ولربما كان هنالك سبباً آخر تمثل في كون ربيع عاملاً للحكم على أهل الذمة، وهو ما يدفع للقول بأن أغلبية الحرس كانوا على غير الديانة الإسلامية ذلك أن عملية شرائهم كانت تتم وهم في سن كبيرة نوعاً ما، ويشير رينو إلى أن الحكم تحصل على أعداد من قواته جراء غزوه لبرشلونة، وأنهم كانوا على الديانة النصرانية[2]، وذلك لا يمنع من أن بعضهم اعتنق الإسلام كمنصور الفتى الذي أصيب في حملة الحكم بن هشام على بلدة ألبة والقلاع[3].

أما في عهد عبدالرحمن الأوسط فيبدو أن الاعتماد على الصقالبة لإدارة شئونهم قد أخذ في التطور خاصة بعد التخاص من ربيع القومس حيث أصبح سعدون الخصي زعيماً لأكابر خدمة الأمير الخاصة[4]، وقد استمر ذلك في الفترات اللاحقة بوجود رؤساء من الصقالبة أمثال جؤذر وفاتن الحكمي زمن الخليفة الحكم المستنصر[5].

وبعد وفاة الحكم بن هشام تقلد العرش ولده الأمير عبدالرحمن الذي يعرف بعبدالرحمن الأوسط، وقد استمر على ذات النهج السياسي بالاستكثار من المماليك[6]، إذ أوصاه والده بهم بقوله: "فاجر على ما نهجت لك من الطريقة، واعلم أن أولى الأمور بك وأوجبها عليك حفظ أهلك وعشيرتك ثم الذين يلونهم من مواليك

(مخطوط مصور)، يصدره فؤاد سزكين، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، فرانكفورت، السفر24، ص315، وسيشار له تالياً ابن فضل ا ، مسالك الأبصار.

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص151.

([2]) الفتوحات الإسلامية، ص116.

([3]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص117.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص18.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260.

([6]) ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص84-85؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص391.

وشيعتك"[1]، وبلغ عدد مماليكه خمسة آلاف مملوك: ثلاثة آلاف منهم يرابطون إزاء باب القصر، وألف رجل تم توزيعهم على أبواب القصر المختلفة[2]، ومـن الجـدير بالذكر أن أعداد المماليك التي تذكر في العديد من المصادر اختصت بفرقة الأميـر التي تعمل على حراسة الأمير وكذلك الأمر زمن والـده الحكـم وهـي لا تـشمل بالضرورة أعداد الصقالبة المتواجدين بالقصر من خدم وحـشم، وكـذلك لا تـشمل المشاركين في الجيش وكذلك الذين يتم إعتاقهم، أو العاملين في الإدارة.

استمر أمراء بني أميه في سياستهم تلك وكان عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر مختلفاً عن العهود السابقة وذلك بتغلغل الصقالبة ووصـولهم إلى أرفع المناصب والاعتماد عليهم في أغلب مناحي الدولة من إدارة وجيش وكذلك في مجال العمل السياسي، وكان منهم من مدبري الدولة وقادتهم في الجهاد والغـزو وإخضاع الفتن والولاة على الثغور والكور الأندلسية[3]، وكان الاعتماد عليهم مـن السمات البارزة للسياسة الأندلسية حتى نهاية النصف الأول مـن القـرن الخـامس الهجري/ العاشر والحادي عشر الميلادي، ويرجع أحد الباحثين أسباب التراجع فـي استخدامهم إلى ازدياد أعداد الداخلين للمسيحية من السلاف وانهيار الدولة الأمويـة وفي ذات الوقت تحول الحكام لإيجاد مصادر أخرى للعبيد وأسواقاً جديدة واعتمـاد الرقيق الأسود الذي جيء به من أفريقيا مع الحكام مـن الأصـل المغربـي مـن البربر[4].

ويشير بعض الباحثين إلى محاولة الخليفة عبدالرحمن الناصر تقليد الخليفـة العباسي المعتصم (218-227هـ/833-842م) الذي أنشأ جيشاً من الأتراك، ولذلك

([1]) حمادة، محمد ماهر، 1980م، الوثائق السياسية والإدارية: في الأندلس وشمالي إفريقية 64-797هـ/ 683-1492م (دراسة ونصوص)، منشورات مؤسسة الرسالة، بيـروت، ص143-144، وسيشار له تالياً حمادة، الوثائق.

([2]) السامرائي، تاريخ العرب، ص391.

([3]) مسعد، التكوين العنصري، ص157.

([4]) كونستبل، التجارة، ص308-309.

عمد الناصر لإنشاء جيش من الصقالبة[1]، إلا أن ذلك رأي لا سند له إذ تشير المصادر لتواجد الصقالبة في الجيش والإدارة مع بدايات الدولة الأموية في الأندلس، وقد جاءت مكانتهم المميزة في عهد الناصر للدور الذي لعبته في حماية الدولة من الثورات التي عمت الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري، والذي أدى إلى استقرار أمور الدولة وظهور دورهم السياسي بشكل كبير وتبوئهم مكانة خاصة ومن ثم تمهيد الطريق لهم نحو القيام بأدوار كبيرة وخطيرة[2]، وهذا ما عابه دوزي على سياسة الناصر تلك[3]. أما العرب والبربر فقد وجدوا أنفسهم مضطرين للتعامل مع واقع الأمر والرضوخ لتسيد الصقالبة، وإن كان هنالك عدم رضى لهذا الأمر الذي نتج عنه في فترة الناصر إلى تخاذل العرب والبربر مما أدى لهزيمة الجيش الأندلسي في معركة الخندق عام 327هـ/939م نتيجة لتقريب الناصر لصقالبته وفتيانه عليهم[4] ومنهم نجدة الصقلبي الذي جعله الناصر قائداً لهذه المعركة[5].

([1]) كحالة، مباحث اجتماعية، ص18؛ Gabrial Martinez, The fall of the Unayyads of Cordova: The end of the Arab Caliphate, Mediterranean Historical Review, Frank Cass, London, vol5,December,1990, number2,p.130، وسيشار له تالياً Martinez, The fall.

([2]) البشري، الحياة العلمية، ص49؛ بنمليح، الرق، ص489؛ Dozy, Spanish Islam, p.429.

([3]) Dozy, Spanish Islam, p.429؛ بنمليح الرق، ص479.

([4]) مجهول، أخبار مجموعة، ص137؛ بارتولد، دائرة المعارف، (مادة الصقالبة)، مج14، ص251؛ سالم،السيد عبدالعزيز، د.ت، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص364-365، وسيشار له تالياً سالم، تاريخ المسلمين؛ البشري، الحياة العلمية، ص49.

([5]) البشري، الحياة العلمية، ص49.

واستمر الأمر في تصاعد سواء بالاعتماد على الصقالبة أو بتعاظم نفوذهم في زمن المستنصر الذي عمل على الإحسان لهم وإعتاق العديد منهم وكان يقول: "ما استعدت الملوك بمثل الرجال، ولا حامى عنها كعبيدها"[1].

وقد اسند المستنصر العديد من المناصب العسكرية للصقالبة منها قيادة الجيش، فهنالك غالب الصقلبي الذي عرف بغالب بن عبدالرحمن ذلك أنه من مماليك عبدالرحمن الناصر، حيث عهد له قيادة الجيش بمعارك الشمال[2]، وكان له الدور الأبرز في إخضاع ثورة الأدارسة في المغرب حيث نقلهم للأندلس مع قائدهم حسن بن قنون عام 363هـ/974م[3]، وسلمه المستنصر نتيجة لقدرته العسكرية منصب القائد الأعلى للجيش[4]، وبرز عدد من الشخصيات الصقلبية في عهده منهم جؤذر وفائق وجعفر فكان لهم دورهم في السياسة الأندلسية، والذين سيتم الحديث عنهم في هذا البحث وعن الأدوار التي أدوها، وقد ورث المستنصر أيضاً صقالبة أبيه واختلف في عددهم، فقيل إن عدد الفتيان الذين بالزهراء في زمن الناصر ثلاثة عشر ألف وسبعمائة وخمسين فتى[5]، والخادمات سبعة آلاف وثلاثمائة وأربع عشرة امرأة[6]، وقيل ستة آلاف وثلاثمائة وأربع عشرة امرأة[7] وقيل ستة آلاف وخمسين

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص155؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص43.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص236، ص241؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص394.

([3]) الناصري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الدرعي السلاوي (ت 1315هـ/1897م)، 2007م، الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، 3جـ، اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ1، ص158-159، وسيشار له تاليا السلاوي، الاستقصاء.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص24؛ حمادة، وثائق، ص185.

([5]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص567؛ عبدالبديع، الإسلام، ص76؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص89.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص232؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص567.

([7]) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص298.

امرأة[1]، وقيل أن عدد الفتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسون[2]، وقيل ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وثمانين[3]، وقيل ستة آلاف وسبعة وثمانون صقلبي[4]، ويشير أحدهم إلى تعداد آخر وبتوزيع مختلف بأن بلغ تعداد من يخدمون القصر ويحرسون أبوابه ستة آلاف وسبعمائة وست وثمانين صقلبي وأن عدد الخصيان الصقالبة بالزهراء ثلاثة آلاف وتسعمائة وخمسين خصياً [5]، وذلك بمدينة الزاهرة وحدها.

وقد أشار النويري بأن الخليفة الناصر قسم مدينته لثلاثة أقسام جعل الثالث منها لدور خدمه[6]، حيث كانت دور الفتيان ومنهم الصقالبة وكذلك العبيد وكثير من الجند المرتبين وأهل الخدمة خارج القصر وفي مدينة الزهراء [7]، وكان مرافقيه

([1]) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدا (ت 776هـ/1374م)، 1956م، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام : أو تاريخ إسبانيا الإسلامية، القسم الثاني، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار مكشوف، بيروت، ص41، وسيشار له تالياً ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص232؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص40؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص567.

([3]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص567.

([4]) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص298؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص567.

([5]) مجهول، 1965-1966م، وصف جديد لقرطبة الإسلامية مقتبس من كتاب جغرافية الأندلس وتاريخه لمجهول، تحقيق حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مج13، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص170، وسيشار له تالياً مجهول، وصف جديد لقرطبة.

([6]) نهاية الأرب، جـ23، ص398؛ ينظر أيضاً العزي، نجلة إسماعيل، 1977م، قصر الزهراء في الأندلس، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد، ص93، وسيشار له تالياً العزي، قصر الزهراء.

([7]) ابن غالب محمد بن أيوب (ت بعد 565هـ/1170م)، نوفمبر 1955م، تعليق منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربي، جامعة الدول العربية، مج1، جـ2، ص301، وسيشار له تالياً ابن غالب، فرحة الأنفس.

منهم اثني عشر ألف مرافق كانوا يركبون وينزلون معه "بمناطق الذهب والسيوف المحلاة"[1].

وكان ينفق على إطعامهم بصرف عشرة أرطال من اللحم للشخص الواحد سوى الدجاج والحجل وأصناف الطيور الأخرى والأسماك وغيره[2].

وحتى بمجيء المنصور بن أبي عامر وتسلمه أمور الدولة والسيطرة عليها بعد وفاة المستنصر وأثناء خلافة المؤيد فإنه لم يتخلّ عن سياسة الاستكثار من الصقالبة والمرتزقة للتقوي بهم على مناوئيه، فقد اشتمل زمامه عند وفاته على عشرين ألف مرتزق[3]، بينما يشير ابن عذاري إلى أن الفرسان المرتزقين بلغوا عشرة آلاف وخمسمائة فارس[4]، وقد أكد ابن بسام على كثرة أعداد الصقالبة في عهد الحاجب المنصور بقوله في وصف استعراض المنصور لقواته: "ويسير الجيش أمامه، ومن المواكب وطوائف الجند والفتيان القصريين والعامريين ما عجب من كثرتهم"[5]، وأن هنالك ألفي فارس من الغلمان والعامريين برئاسة عبدالملك بن المنصور حيث عملوا على نقل الأموال عام 386هـ/997م من القصر الخلافي بالزهراء إلى مدينة الزاهرة مقر إدارة الحاجب المنصور[6]، والحديث في عهد المنصور يشمل نوعين من الصقالبة وهم صقالبة القصر وهم صقالبة هشام المؤيد وقد كان الكثير منهم يقع تحت سيطرة المنصور والصقالبة العامريين وهم الذين استخدمهم المنصور وكانوا يتبعون له شخصياً، ويبدو أن اعتماده عليهم لم يكن واضحاً منذ البداية إذ أن ديوانه الذي كان يشتمل على أثني عشر ألف وأربعمائة ألف فارس كان ثلثه من العرب وثلث من البربر وثلث من الموالي ويفسر الصفدي

([1]) العزي، قصر الزهراء، ص93.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص232؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص567؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص567.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص202؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص93.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص301.

([5]) الذخيرة، ق1، م1، ص73.

([6]) المصدر نفسه، ق4، م1، ص73.

سبب هذا التشكيل عند المنصور لضمان عدم تآلف الأصناف مجتمعة عليه فإذا مـا رأى خلافاً عليه من صنف من الأصناف فيستطيع باستخدام الصنفين الآخرين مـن الرد عليه[1] حيث كان الطابع العسكري هو الأغلب على صقالبة المنصور بالإضافة لاشتغالهم بالوظائف المدنية [2].

وبالطبع فإن هذه الأعداد كانت تكلف المنصور والدولة مبالغ باهظة فكان مما يصرف عليهم من اللحم فقط 127 ألف رطل في الشهر[3]، وكذلك في التجهيـزات والمعدات التي يحتاجها الصقلبي وغيره من المقاتلين في العمليات الحربية من وجود سرادق تعد لإقامتهم ومطابخ وآلات وضوء وآنية خاصة بالفتيان الصقالبة، وذلـك عند قيام المنصور بحملاته العسكرية[4]، وكذلك المعدات العسكرية اللازمـة لهـذه الحملات فهنالك من الصقالبة من عمل في صناعة السلاح كطلحة الـصقلبي الـذي كان يصنعها بمدينة الزهراء وكان عليه تزويد الجيش بستة آلاف قوس مـن أصـل أثني عشر ألف قوس يتم تزويد الجيش بها سنويا[5]، أي بما مقداره النصف.

ومما أسفر عنه عهد المنصور وولده المظفر ظهور الفتيان العامريـة الـذين اتخذهم المنصور والمظفر وعبدالرحمن شنجول لأنفسهم واستبدوا بأمور الدولـة[6]، وكان لهم دوراً رئيساً بعد وفاة المظفر وشاركوا في الفتن والمكائد التـي أدت إلـى الفوضى العسكرية بقرطبة[7]، وكان لبعضهم فيما بعد دويلاتهم الخاصة بهـم فـي شرق الأندلس في زمن دول الطوائف.

---

(1) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبـك (ت 764هـ ـ/1362م)، 1991م، كتـاب الـوافي بالوفيات، قام بتحقيقه عدد من العلماء، 25جـ، فرانز شتايز، شـتوتغارت، جـ ـ3، ص313، وسيشار له تالياً الصفدي، الوافي.

(2) Montgomery Watt, Islamic Spain, p.92.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص102.

(4) المصدر نفسه، ق2، ص100.

(5) المصدر نفسه، ق2، ص101.

(6) مسعد، التكوين العنصري، ص157.

(7) كحالة، مباحث اجتماعية، ص51.

اعتمد الأمويون في الأندلس على العنصر الصقلبي في تكوين الجيش، فأصبحوا يد الدولة التي يضربون بها، وعني الأمراء بشؤونهم وتدريبهم وبالاهتمام بهم، مما أبرزهم كأحد مظاهر أبهة الدولة، فكانوا يباهون بهم الآخرين، ومن ذلك جاء إشراكهم بالظهور في المناسبات الوطنية والدينية واستقبال السفارات وتوديعها وعند البيعة، وعند تعافي الأمير أو الخليفة من المرض، كنوع من التفاخر وإظهار هيبة الدولة وكثيراً ما كانت عملية إظهار الصقالبة مؤثرة في نفوس حاضري هذه التظاهرات، ومن تلك المناسبات التي ظهر بها الصقالبة ما كانت تجري عند استقبال السفراء فقد نشر عبدالرحمن الناصر حرسه البالغ عدة آلاف في صفين لاستقبال سفير إمبراطور القسطنطينية عام 334هـ/946م[1]، وكذلك برز الصقالبة لاستقبال سفارة الملك أوتو إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة (936-973م) وفي أيديهم آلات الحرب، يركبون الجياد ويلعبون بالأسلحة[2]، وكان غالب الصقلبي الناصري ومحمد وزياد ابني أفلح الصقلبي ومن معهما من الحشم في طليعة المستقبلين لأردون بن أذفونش أحد ملوك الجلالقة[3]، عندما أعلن خضوعه للحكم المستنصر وأحاط به الفتيان عند خروجه[4].

ومن إحدى المناسبات الهامة التي كان الصقالبة يشاركون بها هي مناسبة أخذ البيعة، فلما أخذت البيعة للمستنصر ظهر الصقالبة والفتيان "وعليهم الدروع السابغة والسيوف الحالية" وكذلك جلس في ذلك المجلس كبار الصقالبة سناً "لابسين البياض وبأيديهم السيوف" وكذلك سائر طبقات الخصيان الصقالبة[5]، ويشير ابن حيان إلى مشاركة طبقة الخدم والخصيان وحضورهم في أبهى صورة من الزي الجميل والسيوف المحلاة والمرصعة بالجواهر "فكانوا من أبهى حلى المملكة"[6].

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص213.

([2]) رينو، الفتوحات الإسلامية، ص179؛ العبادي، المغرب والأندلس، ص202.

([3]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص388.

([4]) المصدر نفسه، جـ1، ص393.

([5]) المقري، أزهار الرياض، جـ2، ص287؛ نفح الطيب، جـ1، ص387-388.

([6]) المقتبس، الحجي، ص51.

وقد أعد الحكم المستنصر فرقة عسكرية كُلفت بالظهور بالمناسبات وهي أشبه ما تكون بفرق المراسم، وكان تعداد هذه الفرقة ستة عشر ألف من الجنود المجهزين بالترس والرماح ضمت الصقالبة وأهل الخدمة إضافة للفرسان الطنجيـين وعبيـد الدرق والعبيد الرماة وغيرهم مع كامل تجهيزاتهم[1].

وكان الصقالبة يظهرون بالاحتفال بشفاء الأمير أو الخليفة فقـد ذكـر ابـن عذاري جلوس الفتيان الأكابر وخواص العبيد كمظفر وذويه عند شفاء الناصر مـع علة ألمت به عام 349هـ/960م[2]، وعندما برئ المستنصر من مرض الجـدري جلس الأكابر من الفتيان والخلفاء حوله بقرطبة جلوساً بهيـاً[3]، وكـان ظهـورهم متكرراً في مثل هذه المناسبات ففي زمن الحكم المستنصر أيـضاً وعنـدما تماثـل للشفاء من إحدى وعكاته الصحية جلس كبار رجال الدولة مهنئين له بالشفاء مـنهم وزيره جعفر بن عثمان وزياد بن أفلح صاحب الخيل والمدينة الزهراء وهـو مـن أبناء الصقالبة، وتواجد في هذه التظاهرة طبقات الخدمة والأحرار والعبيد، وشـارك فائق وجؤذر الفتيان الكبيران وأصحابهما بهذه الاحتفاليـة بـأن اصـطفوا حـول المستنصر وإلى جانبه[4].

وفي الاحتفالات الدينية والمواقف التي يقتضي بها جلـوس الأميـر للعامـة والخاصة سواء للاحتفال أو غيره كان ظهور الصقالبة أمراً لا بد منه، فحين جلـس المستنصر للاحتفال بعيد الأضحى عام 363هـ/973م وكـان حـضور الـصقالبة يطغى على ذلك المجلس، فحضره الفتيان الأكابر وكبار رجال الدولـة، وصـاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح الصقلبي وصاحب الشرطة العليا أحمد بـن سـعيد الجعفري الصقلبي وأولاد محمد بن أفلح ومحمد بن رزق بن الحكم ومعقل الفتـى

---

(1) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص48.

(2) البيان المغرب، جـ2، ص223.

(3) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص177.

(4) المصدر نفسه، ص212.

الكبير الصقلبي خادم الأمير هشام بن المستنصر وسكر الفتى الكبير ومرتاح الفتـى الكبير وهما أيضاً من خدم هشام بن المستنصر[1].

وقد استمر استعراض الصقالبة وظهورها في الاحتفالات الرسمية إلى ما بعد عهد المستنصر ففي زمن الحاجب عبدالملك عند عقد ألوية الحـرب لغـزوة عـام 393هـ/1003م جرت هذه المراسم بحضور الموالي والغلمان الخاصة في أحـسن تعبئة، وساروا من أمامه وهم على أحسن تجهيز[2].

ولم يقتصر الأمر على استخدام الصقالبة بإظهار منعة وأبهة الدولـة حيـث كانت هذه إحدى استخداماتهم، فقد دخل الصقالبة في عداد الجيش وأسند إليهم سواء كفرقة خاصة لها مهامها التي تكلف بها أو بمشاركة فرق الجـيش الأخـرى، أمـا استخدامهم كفرقة خاصة فكان من إحدى مهامها حراسـة الأميـر وتـوفير الأمـن والحماية له وكذلك تلبية الأوامر التي يصدرها لهم، وكان مـن أولـى الواجبـات الموكولة لهم حماية القصر وأهله، وكان لهم برنامج مناوبات يبين أسـماء وأوقـات ومناطق الحراسة[3]، وأشار ابن حيان إلى مكان تواجد فصيل للفتيـان فـي البـاب الغربي من قصر الزاهرة لحراسته[4]، وهنالك إشارات على مشاركة الصقالبة فـي الجيش في الحروب الداخلية والخارجية كأفراد فقد شارك غصن الفتى الخصي الذي وصف بأنه "من أهل البأس والشدة" في غزوة ببشتر سنة 282هـ/992م في جـيش المطرف بن عبدا [5]، وكان أيدون الخصي مشاركاً أيضاً في هذه الغزوات بجـيش المنذر وعبدا ابني الأمير محمد[6]، في عملية محاولة إخضاع عمر بن حفـصون

([1]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص185.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص5.

([3]) ابن حزم، طوق الحمامة، ص298.

([4]) المقتبس، الحجي، ص76.

([5]) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1937م، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشر ملشور انطوانيه، بونس كتنر الكتبي، باريس، ص112، وسيشار لـه تالياً ابن حيان، المقتبس، ملشور.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص115؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص206.

الثائر، وقد غلب على الأمير عبدا   استعمال عائلات من الموالي في قيادة الجـيش منهم عائلة ابن أبي عبده إضافة لتكليف أبناءه كمطـرف وإبـان والوليـد بقيـادة الغزوات[1]. وكذلك من الصقالبة سعادة الجعفري أو سعيد الجعفري القائـد بمدينـة الفرج والذي كان له دوره في مناجزة نصارى الشمال[2].

وفي الأندلس ولي العديد من الصقالبة مهاماً عسكرية وكلفـوا بالعديـد مـن المهام سواء على الصعيد الخارجي المتمثل في مواجهة نـصارى الـشمال أو فـي الجنوب الشرقي حيث العدوة المغربية ومحاولة السيطرة عليها، وكذلك في المجـال الداخلي، ففي المجال الخارجي أسندت مهام قيادة الجيش الموجه لمملكة ليون سـنة 327هـ/939م لنجدة الصقلبي[3]، وكان غالب عاملاً على الثغر الأعلـى وكانـت مهمته الرئيسة تكمن في مواجهة النصارى بالشمال، وأمده الحكم المستنـصر فـي إحدى حملاته بسهل [الفتى الكبير الصقلبي] ومعه من "الحشم وطائفـة مـن العبيـد والخمسين والرماة"[4]، حيث أصبح غالب من أكابر دولة المستنصر أيـضاً وكـان فضلاً عن كونه من نصحاء المستنصر ومستشاريه المقربين من أعظم قادة الأندلس ورجالاتها في ذلك العصر[5]، أما فرقة الحشم فقد كان له مشاركات فـي حـروب الأندلس وكان عليها محمد بن نصر الصقلبي زمن الأمير محمد بـن عبـدالرحمن (238-273هـ/852-886م) وكلفت بملاحقة الفارين من بني سليم من الـسجن[6]، وكان لها دورها زمن عبدالرحمن بن الحكم في إعادة حصن ماردة[7].

([1]) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص6؛ ذنون، تنظيمات الجيش، ص13-14.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص283، ص241.

([3]) مجهـول، أخبـار مجموعـة، ص137؛ Immamuddin, Political History, p.145؛ عبدالبديع، الإسلام، ص37.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص223.

([5]) عنان، محمد عبدا ، 1958م، الدولة العامرية: وسقوط الخلافة الأندلسية، مطبعـة مـصر، القاهرة، ص27، وسيشار له تالياً عنان، الدولة العامرية.

([6]) ابن القوطية، افتتاح، ص109.

([7]) مجهول، أخبار مجموعة، ص124.

وقد أشارت المصادر لمشاركة واسعة للصقالبة في حروب العدوة المغربية ضد الحسن بن قنون زمن المستنصر، منهم قيصر مولى الخليفة[1]، كما أسندت قيادة الأساطيل المجهزة من مينائي إشبيلية والمرية والمكلفة بتزويد جيش العدوة لسعد الجزري ورشيق وهما من الصقالبة وكانوا من صقالبة الناصر[2]، وشارك عدداً منهم بإرسال الرسائل من وإلى أرض المعركة وكذلك الإمداد بالأموال والتجهيزات واحتياجات الجيش[3].

أما على الصعيد الداخلي فقد كلف الصقالبة بالعديد من المهام منها العمل على تفريق المتظاهرين والحفاظ على الأمن الداخلي ومجابهة معارضي الدولة، ومن ذلك ما حدث من مشاركة قوات الخرس عام 206هـ/821م زمن عبدالرحمن الأوسط يوم أخذ البيعة حيث قامت بتفريق المتظاهرين خارج قرطبة الذين أعلنوا رفضهم للسياسة المالية لربيع القومس، وقد تمكنت هذه القوات من تفريقهم بالقوة[4]. وكلف أيدون الصقلبي الخصي زمن الأمير محمد بإخماد ثورة عبيدا بن عبدالعزيز وتمكن منه وقتله[5]، كما تدخل الصقالبة عام 361هـ/972م عبر صاحب الحشم والخيل ومدينة قرطبة زيد بن أفلح الصقلبي بردع الطنجيين من الجند في مواجهتهم لطوائف الجند الأخرى عند باب السدة من قصر قرطبة والتي ربما كان الصقالبة أحد أطرافها الرئيسة، حيث تم انتصار الصقالبة وقُبض على الكثير من الطنجيين وتم سجن الكثير منهم[6].

وكذلك أستخدم الصقالبة زمن الحاجب المظفر بن الحاجب المنصور وكانوا بمثابة فرقة من العمليات الخاصة وتزعمها فرج مولى عبدالملك، ومن مهامها تتبع

([1]) المصدر نفسه، ص81، ص96.

([2]) المصدر نفسه، ص81.

([3]) المصدر نفسه، ص81؛ جمع ماهر حمادة العديد من الرسائل التي أرسلها المستنصر لقيادة الجيش في هذه المعارك، الوثائق، ص187-195.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص410.

([5]) ابن القوطية، افتتاح، ص110.

([6]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص78.

المتآمرين على الحاجب، والقبض عليهم، وقد كلفت بتتبع كل من عيسى بـن سـعيد وزير عبدالملك وابن قارح وهشام بن عبدالجبار الأموي وغيـرهم ممـن حـاولوا الخروج على المظفر ومخالفة سياسته[1]. كما كلفهم عام 398هـ/1008م بمطـاردة أحد الخنازير الذي أثار الرعب وسط المزارع قرب قرطبة، وذلك في إطار الحفاظ على الأمن الداخلي، حتى أن المطاردين للخنزير استمروا بعملية المطاردة إلـى أن اقتنصوه داخل قرطبة وبالقرب من القصر الخلافي بعد أن أثار الرعب بين سـكان المدينة[2].

ومن المهام العسكرية الأخرى التي كان للصقالبة دور كبير بها فـي المهـام الاستخباراتية حيث كانوا يطلعون الحاكم بأحوال الناس وأمورهم[3]، منها نقل أخبار العامة والخاصة للحاكم كنقل دراج الفتى خبـر وفـاة الفقيـه عبـدا بـن خالـد (ت256هـ/870م) للأمير محمد بن عبـدالرحمن الأوسـط[4]، وتكليـف الحكـم المستنصر لمن يثق بهم من الفتيان بتقصي أخبار موسى بن سماعة صاحب الخيـل ومراقبته وإعلام الأمير بذلك[5]، وفي عام 361هـ/973م كلف الحكم المستنـصر لجنة شارك بها بعض الصقالبة يترأسها جعفر المصحفي ومعه من عرفـوا بـأنهم أمناء العطب والنزائل وربما كانت هذه لجنة خاصة لحل المشكلات والأزمات ومنهم المغيث بن محمد وأحمد بن عبدا بن أبي عبده وياسر الفتى الصقلبي، وكانت عملية مراقبة وامتحان أولاد إخوة المستنصر وإبلاغ المستنصر بأخبارهم من المهام التـي كلفت بها هذه اللجنة[6].

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص33-35.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص23.

([3]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص153.

([4]) الخشني، محمد بن حارث (ت 361هـ/971م)، 1993م، أخبار الفقهاء والمحدثين، دراسـة وتحقيق مايا لويس آبيلا، ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ص215، وسيشار له تالياً الخشني، أخبار الفقهاء.

([5]) الخشني، قضاة قرطبة، ص87.

([6]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص92.

ويمكن إضافة استخدام آخر للصقالبة وهذا الاستخدام بالغ الأهمية ويكـاد أن يطغى على جميع الاستخدامات لما كان له أهمية في إظهار مكانة الصقالبة ويتمثـل هذا الاستخدام بمشاركتهم بشكل كبير في المرافقة الخاصة للحـاكم فـي زياراتـه وتنقلاته الخاصة سواء لتأمين الحماية الشخصية أو لتنفيذ رغباته وطلباته، فـأوردت المصادر أن الأمير هشام كان يسير ليلاً مع بطانته وفتيانه وقد يـزور عـدداً مـن العلماء كزيارته لزياد بن عبدالرحمن اللخمي (ت194هـ/810م)[1]، وعندما كـان الأمير عبدا يزور بقي بن مخلد سراً كان يرافقه أحـد أكـابر فتيانـه[2]، وكـان الصقالبة مرافقين للخليفة عبدالرحمن الناصر في مواكبه حيـث تعـرض الناصـر لمحاولة اعتداء تصدى لها أكابر فتيانه الخصيان الصقالبة وقاموا بقتل المعتدي[3].

وغالباً ما يتم الحصول على أخبار الحاكم وتحركاته وأحوالـه عـن طريـق صقالبته، فقد وصف المقري كل من ياسر وتمام الصقلبيين فتيان الناصر بأنهما من أصحاب الخلوة[4]، وبذلك يمكن نقل بعض الأخبار عن طريقهم ليتم نقلها عبر الرواة فيما بعد، فمن ذلك أن المصدر الرئيس لرواية الخشني عن تجوال هشام في الليـل كان أحد صقالبته المرافقين له[5]، وأورد الخشني أيضاً بعض الأخبار عـن بنـات الحكم الربضي ودعائه ليلاً منقولة عن محمد بن وضاح عن بعض غلمـان الحكـم الخاصة[6]، وكذلك قيام الأمير عبدا بن محمد بالليل وكثرة قراءته للقرآن الكـريم

([1]) الخشني، أخبار الفقهاء، ص96؛ مجهول، طبقات فقهاء الأندلس، مصور على الميكـروفلم، مكتبة الجامعة الأردنية شريط رقم 1465، مصور عن الخزانة الملكية بالربـاط، رقـم 6916، ص59/أ وسيشال له تالياً مجهول، طبقات فقهاء.

([2]) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص38.

([3]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص36-37.

([4]) نفح الطيب، جـ1، ص367.

([5]) الخشني، أخبار الفقهاء، ص96.

([6]) الخشني، القرطبي (361هـ/971م)، 1989م، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص87-88، وسيشار لـه تاليـاً الخشني، قضاة.

التي نقلت عن بعض الفتيان الخاصة[1]، وكذلك ابن حزم الذي ينقل عن جعفر أحـد موالي أحمد بن حدير وتعلق أحد أبناء عائلته وعشقه لإحدى الجـواري ومرضـه بسبب هذا العشق[2]، وكذلك الزبيدي الذي ينقل رواية مصدرها أبو الفرج الفتى الذي وصف بأنه من خيار الفتيان حول اهتمام أهل القصر وجواريه بكتاب المثـال فـي العروض للخليل بن أحمد الفراهيدي [3]، وابن حيان الذي ينقل رواية عـن الخليفـة الناصر وعقابه لإحدى جواريه والتي كان مصدرها بعض "أكابر خدمه الخـصيان ساكني داره ومشاهدي عيبه"[4].

وبذلك أصبح الصقالبة من أهم رجال الدولة بحكم عملهم في مجال الخدمـة، ومعرفتهم لأدق أسرار الدولة وأحداثها بمرافقتهم رأس الدولة والأمـراء والـوزراء وتواجدهم في البيوت والقصور، كما جعل ذلك من الصقالبة مصدراً مـن مـصادر الرواية التاريخية لمعرفة ما يدور في القصر والشئون الخاصة للحاكم وأهله وكذلك ما يجري في قصور الدولة، خاصة بتكون فئة خاصة وهم ما يطلق علـيهم بخـدام السر وهم الذين يقومون على راحة صاحب القصر وخدمته عند دخوله للحريم وفي غرف القصر الداخلية ومن ذلك مثلاً تجهيز الحمام له [5]، أو حتى بتـسليته بلعـب الشطرنج معه كالذي حدث بين الأمير محمد وفتاه أيدون الخصي الـصقلبي الـذي تمكن من الفوز على الأمير مما أثار حفيظته بأن جعل جائزة لمن يفوز على أيدون، وكان ذلك دافعاً للعديد من الصقالبة والجواري لتعلم لعبة الشطرنج والتميز بها[6].

2.1.2 استخدام الصقالبة في المجال الإداري:

([1]) ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر 24، ص323.

([2]) طوق الحمامة، ص242.

([3]) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ/989م)، د.ت، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القـاهرة، ص269، وسيـشار لـه تاليـاً الزبيدي، طبقات النحويين.

([4]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص38.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص185.

([6]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص180.

عني أمراء وخلفاء بني أمية على تدريب الصقالبة وتعليمهم وكانوا موضـع ثقتهم مما ساعد على تولي العديد منهم مناصب إدارية مهمة في الدولـة كالحجابـة والوزارة والشئون المالية، وكذلك كان انتشارهم في الوظائف المتوسطة والـصغيرة انتشاراً كبيراً يصعب على الباحث الإحاطة في كثير من الأحيان بهم، لأن قسماً من المصادر لم يقدم معلومات كافية عنهم، وبالرغم من ذلك فقد أشارت مصادر أخرى إليهم، وهي ليست بقليلة، مما يدفع الباحث للقول بتغلغل هذه الفئة في منـاحي إدارة الأندلس.

وعلى رأس الوظائف التي شغلها الصقالبة تأتي وظيفة الحجابـة، فـأوردت المصادر عدداً من الصقالبة ممن تم تعينهم بهذا المنصب كبدر الفتى الكبير الصقلبي الذي لقب بصاحب السيف[1]، وكانت له مشاركة في قيادة الجيش بغزوته لمدينة لبلة وافتتاحها سنة 304هـ/916م[2]، كما أسندت له مهام عسكرية أخـرى كتحـصين دفاعات مدينة سبتة عام 348هـ/959م لمقاومة جـوهر الـصقلبي قائـد الجـيش الفاطمي[3]، وأضيف لبدر مع الحجابة خطة الخيل والبرد[4]، أي أنـه كـان قائـداً للفرسان أو الخيالة[5]، وهي مهمة ذات طابع عسكري، واعتمد عليه الخليفة الناصر بأن جعل له النفي والإيجاب في شئون إدارة الدولة[6]، وقد بلغ بدر مكانـة عاليـة وحاول الشاعر محمد بن يحيى القرطبي التقرب له بـالرغم مـن أن محمـداً مـن أصحاب إبراهيم بن الحجاج الثائر بإشبيلية، فعندما مدح إبراهيم قام بهجاء رجالات قرطبة مستثنياً بدر الوصيف[7]، كما كان لبدر دوره في العملية السياسية حيث عمل

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص223؛ ص231.

(2) المصدر نفسه، جـ2، ص169.

(3) المصدر نفسه، جـ2، ص231.

(4) المصدر نفسه، جـ2، ص158.

(5) ذنون، تنظيمات الجيش، ص14.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص224.

(7) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص12.

على إتمام الصلح مع عمر بن حفصون سنة 303هـ/915م بمساعدة صديقه يحيى بن إسحاق طبيب ابن حفصون[1].

وفي زمن الحكم المستنصر تولى جعفر الفتى الصقلبي مهمة الحجابة وذلك عام 350هـ/961م[2]، وعرف بسيف الدولة[3]، وكان له إسهامه بإصدار الدينار الذي عرف فيما بعد بالدينار الجعفري[4]. ومن الذين تولوا مهمة الحجابة واضح العامري الذي أصبح حاجباً للمهدي زمن الفتنة.

تسلم الصقالبة العديد من المناصب الإدارية كالوزارة ومهمة الإشراف على الدواوين، فمن ذلك نجا الصقلبي وزير آل حمود في غرناطة ومالقه[5]، وهناك مهمة الإشراف على دار الطراز والبرد التي أشرف عليها عدد من الصقالبة منهم ريان الفتى (ت298هـ/911م) الذي وليها للأمير عبدا [6]، وخاف الفتى الكبير سنة 313هـ/925م للناصر[7]، وفائق الفتى الكبير الصقلبي المعروف بالنظامي زمن الحكم المستنصر[8]، والذي علت مكانته لدى المستنصر، فأنزله في دار الحاجب بالقرب منه[9]، وكلفه ببعض المهام منها إطلاق سراح جعفر ويحيى أبني علي من سجن الزهراء ورافقه فتيانه في هذه المراسم وسار في موكب للقصر، وجلس فائق ومعه أكابر الفتيان والوصفاء، وقدم الهدايا للسجينين وأكرمهما بناءً على أوامر الخليفة[10].

([1]) مسعد، التكوين، ص111.

([2]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص187؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص235.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص233.

([4]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص187.

([5]) بنمليح، الرق، ص507.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص148؛ دويدار، المجتمع، ص262.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص191؛ دويدار، المجتمع، ص262؛ بنمليح، الرق، ص106.

([8]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66؛ ص117؛ ص119؛ ص173.

([9]) المصدر نفسه، ص106.

([10]) المصدر نفسه، ص173.

أما منصب صاحب الصاغة والبيازة فتولاه العديد من الصقالبة منهم جـؤذر الفتى الكبير[1]، أما طرفة بن عبدالرحمن مولى الناصر فكان صاحباً للمطبخ وعهـد له الخليفة الناصر عام 318هـ/930م بالإشراف على المواريث[2]، وكـان جعفـر الفتى الكبير على الخيل والطراز زمن الحكم المستنصر[3].

وبالإضافة للوظائف السابقة كان للصقالبة تواجدهم في صنعة الكتابة فكـان بعضهم مختصاً بالكتابة للخليفة، وبلغت مكانتهم بأنهم كانوا يأذنون بالـدخول علـى الخليفة بسيطرتهم على أبواب القصر[4]. وقد نظمت شئون الموالي بأن جعـل لهـم منصب شيخ الموالي قاطبة وذلك للعناية بأمور الصقالبة ومن هم علـى شـاكلته[5]، حيث كان لجؤذر الإشراف مع فائق الفتى الكبير على الغلمان والفحول خارج القصر زمن الخليفة الناصر[6].

أما وظيفة صاحب الشرطة فقد شغرها رزق بـن الحكـم الجعفـري بثغـر لاردة[7]، كما تولى هذا المنصب الإداري المهم العديد من الصقالبة وفي أماكن عدة من أعمال الدولة. وكانت مهمة رعاية الأمراء تقع في الأغاب ضمن شئون الصقالبة فكان ذكاء الوصيف ناظراً للأمير هشام بن المستنصر "قيوماً على جميـل صـبيانه متكفلاً لشأنه " بأمر من الحكم المستنصر عام 361هـ/972م[8].

ومن وظائف الدولة التي كان الصقالبة من متوليها وظيفة رئاسة الحرب حيث أسندت لعدد من الفتيان الكبار، وكذلك مهام النظر في شئون القصر فهي من المهام الخطيرة التي تجعلهم أقرب للخليفة وأصحاب الأيدي الطولى في شئون الدولة سواء

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص359؛ بنمليح، الرق، ص108.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص203.

(3) المقري، أزهار الرياض، جـ2، ص286.

(4) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص51.

(5) بنمليح الرق، ص107.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص359؛ بنمليح، الرق، ص108.

(7) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص168.

(8) المصدر نفسه، ص77.

في القصر أو خارجه[1]، وأن نجاحهم في تدبيرها بما فيها شـئون الحـريم جعلهـا موضع أسرار الدولة فكلفوا بمهام عسكرية وسياسة كالمشاركة في الاغتيال السياسي وكان لهم دورهم في إقصاء وتعيين موظفي الدولة، وتشكيلهم في القوات النظاميـة العسكرية[2].

ومن أبرز الوظائف التي عمل بها الصقالبة أيـضاً العمالـة علـى الكـور الأندلسية فقد مكنتهم ثقة الخليفة ونفوذهم داخل القصر من تولي العديد من أفـرادهم لهذه المهام فكان طرفة بن عبدالرحمن الصقلبي على كورة قرمونة في عهد الخليفة الناصر حيث عزل عنها عام 326هـ/938م[3]، كما كان على كورة جيان وعـزل عنها عام 330هـ/ 942م[4]. وكان محمد بن رزق الجعفري والياً على ثغر لاردة ومنتسون للمستنصر[5] كما ولي واضح الفتى الثغر الأوسط في زمن الدولة العامرية واستمر عليها زمن المهدي[6].

وكلف الصقالبة العاملين بالقصر بالعديد من المهام الإدارية ومنهـا الـشئون المالية فقد كان تكليف زيدان الفتى الكبير بالنظر في إحصاء تركة بكر ابن الأميـر الحكم الربضي شقيق الأمير عبدالرحمن وللمحافظة عليها[7]، كما كان تكليف شنظير الخصي بمهمة تحصيل الغنائم وقبض الخمـس بعـد غـزو جـزر البليـار عـام

([1]) بنمليح، الرق، ص106-107؛ ص477.

([2]) بنمليح، الرق، ص477.

([3]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص429.

([4]) المصدر نفسه، ص489.

([5]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص151.

([6]) بنمليح، الرق، ص507.

([7]) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1973م، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ص85 وسيشار لـه تالياً ابن حيان، المقتبس، مكي.

234هـ-848م[1]، ومهمة توزيع الأموال التي يأمر بها الأميـر أو الخليفـة علـى مستحقيها، فعندما أمر الأمير عبدالرحمن ببدرة من الدراهم للشاعر ابن شمر سلمها له أحد صقالبة الخليفة[2]، كما تولى صقالبة المستنصر توزيع المال علـى الفقـراء على مرأى منه وجالوا وبأيديهم أكياس المال مفتوحة ويحفنون لهم كل بحـسب مـا قُدر له[3].

كما اعتمد الأمراء على الصقالبة في نقل الأخبار بين العاصمة وقادة الجيش في جبهات القتال، وكانوا يكلفون بنقل الأموال وغيرها لجبهة القتال وكذلك إيـصال أوامر المسئول إلى المعنيين داخل القصر وخارجه وقد وجدت بذلك وظيفة صاحب الرسائل[4]، وقد تكون الرسالة مكتوبة أو وشفوية تتطلب الاستدعاء أو الإبلاغ عـن أمر ما، وقد أرسل الأمير محمد فتاه للعالم يحيى بن مزين للاستفسار عـن بعـض المسائل الفقهية وجلس الفتى عندهما واستمع لمحاورتهما[5]، كما أرسل آخـر مـن أصحاب الرسائل في رسالة خاصة للقاضي عمرو بن عبدا حملت طابع الـسرية مما يدل على الثقة التي تم منحها للفتيان الصقالبة، وفي هذه الرسالة اتهام للقاضـي الذي اضطر للحلف على المصحف الكريم أمام الفتى الصقلبي وذلك إثباتا لبرائته[6]، كما أسندت مهمة تحليف القاضي عمرو بن عبدا قاضي الجماعة بقرطبة والتحقيق معه بما نسب إليه من تهمة اختلاس أموال الأيتـام إلـى صـقلبي وهـو أيـدون

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص3؛ سيسالم، عصام سـالم، 1984، جـزر الأنـدلس المنسية: التاريخ الإسلامي لجزر البليار، دار العلم للملايين، بيروت، ص72 وسيشار لـه تاليـاً سيسالم، جزر الأندلس.

([2]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص337-338.

([3]) المصدر نفسه، ص233-234.

([4]) الخشني، القضاة، ص198؛ عياض، القاضي عياض بـن موسـى اليحـصبي الـسبتي (ت 544هـ/1149م)، د.ت، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمـام مالـك، 4جـ، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت – دار مكتبة الفكر، طرابلس، جـ2، ص427، وسيشار له تالياً عياض، ترتيب المدارك؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص378.

([5]) الخشني، أخبار الفقهاء، ص372.

([6]) الخشني، القضاة، ص174.

الخصي[1]، وأرسل الأمير محمد أحد فتيانه لاشبيلية للتفاوض مع رجالاتهـا حـول اتهام ابن كوثر عامل الأمير على إشبيلية بسوء الإدارة وتم عزله عن منصبه نتيجة التقرير الذي عرضه الفتى على الأمير[2]، كما أن الحكم الربضي أرسل أحد أكـابر فتيانه للتوسط لدى القاضي مصعب بن عمران بإحدى القضايا إلا أن القاضي تجاهل وساطة الأمير توخياً للعدل[3].

وكان حسان الفتى أحد فتيان الأمير عبدالرحمن الأوسط قد كُلف بحمل أوامر الأمير لكل من القاضي وصاحب المدينة بإقامة الحد على ابن أخي عجب محظيـة الأمير في تهمة الزندقة، وقد تم الاستعانة بأربعين غلاماً من صقالبة الأمير للمساعدة على تنفيذ الحكم[4]، وكان لحسان الخصي الوصيف العديد من المهام التي كلفها بـه الأمير محمد[5]. وفي زمن المستنصر استخدمت وظيفة صاحب الرسائل أيضاً حيث أرسل المستنصر أحدهم لإسحاق بن إبراهيم بن مسرة يستدعيه للقصر للاستعلام عن بعض المسائل الفقهية [6]، وكانوا يرسلون الأوامـر بـالعزل والتعيـين لمـوظفي الدولة[7]، منها إرسال أيدون الخصي زمن الأمير محمد بأمر تولية الكتابـة لحامـد الزجالي[8]، وقد كان من أصحاب الرسائل من يتم إرساله للإيضاح بعض الأمـور لبعض رجال الدولة[9]، وفي الغالب تكون هذه الأوامر مغلفة بالسرية تـم اسـتئمان الصقالبة على محتواها، ويدلل ذلك أيضاً على مكانة هذه الطبقة ووضعها المميز في

([1])ابن القوطية، افتتاح، ص87-88.

([2]) الخشني، أخبار الفقهاء، ص141-142.

([3]) النباهي، أبو الحسن بن عبدا بن الحسين المالقي الأندلسي (ت 793هـ/1390م)، 1980م، تاريخ قضاة الأندلس : أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنـة إحيـاء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص36، وسيشار له تالياً النباهي، المرقبة العليا.

([4]) الخشني، قضاة، ص132؛ النباهي، المرقبة العليا، ص56.

([5]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص137.

([6]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص427؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص378.

([7]) الخشني، قضاة، ص216.

([8]) ابن القوطية، افتتاح، ص110.

([9]) الخشني، القضاة، 179.

الدولة، وإن كان هنالك ما يعيبها في كونها مسلوبة الحرية إلاّ أن المهام التي كلفـوا بها قد تصل إلى المهام الخطيرة والجليلة.

أما في مجال القضاء فلم تشر المصادر المتاحة لتولي أحداً مـن الـصقالبة صراحة للقضاء، وهنالك إشارات بسيطة عن عملهم في الجسم القضائي فمن المهام التي أوكلت لهم زمن عبدالرحمن الأوسط، مرافقة أحدهم للقاضي في المسجد الجامع للمناداة على العامة والخاصة إيذاناً بجلوس القاضي للقضاء[1].

كما أن بعض القضاة كغيرهم من الأندلـسيين اتخـذوا المـوالي لحـاجتهم الخاصة[2]، كما أن مهمة مراقبة نزاهة القضاة كانت توكل للفتيان الصقالبة في كثير من الأحيان[3].

ولعل من أهم مظاهر سيطرة الصقالبة وتنفذهم في أمور الدولـة هـي تلـك المظاهر التي تجري عند إجراء البيعة للحاكم، فتواجدهم في القـصر جعلهـم مـن المطلعين على أموره وخباياه، فكان الصقالبة وأهل الخدمة أول من تؤخذ منهم البيعة للحاكم الجديد، فهم أول العالمين بوفاة الحاكم السابق، ومن ثم البديل الذي يتم تنصيبه خلفاً له.

فعندما تم تنصيب الحكم المستنصر للخلافة بعد أبيه أخذت البيعة من صقالبة قصره[4]. ومنهم الفتيان المعروفين "بالخلفاء الأكابر" كجعفر صاحب الخيل والطراز ومن هم في طبقته، ومن ثم تأتي مهمة هؤلاء الفتيان في أخذ البيعة ممن هـم فـي دونهم في الطبقة إلى أن تكتمل البيعة لأهل القصر[5]، وعند أخذ البيعة العامة يكون الصقالبة حاضرين مبرزين أبهة الدولة ومنعة الخليفة، فقد حضر أكابر الفتيان فـي بيعة المستنصر وجلسوا عن يمينه وشماله[6]، وقد انتقد ابن الخطيب هذه الحالة فـي

([1]) الخشني، أخبار الفقهاء، ص362.

([2]) الخشني، قضاة، ص114.

([3]) مجهول، أخبار مجموعة، ص116.

([4]) المقري، أزهار الرياض، جـ2، ص286؛ مسعد، التكوين، ص128.

([5]) المصدر نفسه، جـ2، ص286.

([6]) المصدر نفسه، جـ2، ص287.

أن يكون للفتيان والخصيان والغلمان والأعجام مكانة أهل الحل والعقد والقبول عنـد حديثه عن البيعة لهشام المؤيد(1).

3.1.2 التدخل في العرش:

ازداد نفوذ الصقالبة شيئاً فشيئاً حيث اقتضت طبيعة الأعمال التي أوكلت لهم داخل القصر وخارجه بأن مكنتهم من الإطلاع على الكثير من الأسرار فكـان لهـم دورهم في عزل وتعيين الموظفين، وكذلك ما يجري من أحداث بشأن الأمراء، وقد بلغ نفوذهم زمن عبدالرحمن الأوسط مبلغاً كبيراً فبرز منهم نصر الفتـى وميـسور الفتى وزوجة عبدالرحمن الصقلبية طروب التي غلبت على أمره، وبالتالي كان لهـم أدوار هامة في رسم السياسة والإدارة في زمنه، وقد حدثت المؤامرة التي جمعـت نصر الخصي أثير الأمير وزوجته طروب وكان الهدف منها تعيين الأمير عبدا بن عبدالرحمن من زوجته طروب بولاية العهد بدلاً من ولده محمد(2)، واختلاف الأمـر في متولي ولاية العهد فقيل أنها أصبحت لعبدا بن طروب، وقيل أنها لمحمد وذلك جعلها تفكر باغتيال عبدالرحمن بعد عجزها عن إقناعه فـي جعلهـا لعبـدا (3)، وهنالك من يرى أن الأمير عبدالرحمن لم يقم بتولية العهد رسمياً لأحد أولاده ولكن كان معروفاً بين الناس أن المرشح لولاية العهد هو ابنه الأكبر محمد(4). وكان نصر يبغض محمداً واستشعر الخطر الذي قد يواجهه فيما إذا ما آل الأمر لمحمد خاصـة وأن الأمير قد مال إليه آخر عمره(5)، أما طروب الجارية الصقلبية(6)، فكانت زوجة

---

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص46.

(2) ابن القوطية، افتتاح، ص91؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملـك فيـصل، ص299، ص338؛ المقتبس، مكي، بيروت، ص15؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص51؛ ابـن خلـدون، العبر، جـ4، ص156.

(3) الجبالي، الزواج المختلط، ص177.

(4) العبادي، المغرب والأندلس، ص154.

(5) ابن القوطية، افتتاح، ص91؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص156.

(6) الجبالي، الزواج المختلط، ص54.

الأمير المقربة لديه[1] وهنالك الكثير من الروايات التي تـشير إلـى مـدى عـشق عبدالرحمن لها منها خصامها له مما دفعه لاسترضائها بإغلاق بابهـا ببـدر مـن الدراهم وجعلها لها إن هي صفحت عنه[2]، كما أنه حاول إرضائها ذات مرة بشراء عقد تقدر قيمته بعشرة آلاف دينار[3]. وكانت تبرم الأمور معه فلا يرد شـيئاً ممـا تبرمه[4].

وقد جرى اتفاق كلاً من نصر وطروب لغرض واحد ثـم كـان محاولتهمـا التخلص من الأمير عبدالرحمن بقتله بالسم في دوائه[5] صنعه له الحراني الطبيب[6] وأعطاه نصر ألف دينار لذلك العمل[7] وذلك عام 234هـ ـ/849م[8] وقيـل عـام 236هـ ـ/851م[9]. غير أن هذه المؤامرة تم كشفها من قبل عبر إحـدى زوجـات

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص299؛ المقتبس، مكي، بيـروت، ص8؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص349.

([2]) مجهول، أخبار مجموعة، ص123؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص349-350؛ الجبـالي، الزواج المختلط، ص91.

([3]) مجهول، أخبار مجموعة، ص123؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص91.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص299؛ المقري، نفـح الطيـب، جـ ـ1، ص350.

([5]) ابن القوطية، افتتاح، ص91؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص299؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص49.

([6]) ابن القوطية، افتتاح، ص91؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص9.

([7]) ابن القوطية، افتتاح، ص91.

([8]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص49.

([9]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص343؛ المقتبس، مكي، بيـروت، ص8؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص156.

الأمير وتدعى فجر وكانت تنافس طروب فحذرت الأمير من شرب الدواء[1]، فـتم استدعاء نصر وإجباره على شرب الدواء فمات بسبب ذلك[2].

وهنالك من فرح بموت نصر كدليل على وجود استياء من سياسته وما وصل إليه من نفوذ منهم عبدا بن الشمر القرطبي الشاعر ومـنجم الأميـر عبـدالرحمن ونديمه[3]، الذي كان يتجنب الوقوف بباب الأمير مخافة نصر الفتى[4]، فلما مات قال في ذلك شعراً:

لئن غاب وجهي عنك إن مودتي	لشـاهـدةٌ في كـل يـوم تسـلم
وما عـاقني إلا عـدو مسـلط	يزل ويشـجي من يشـاء ويرغم
ولم يسـتطل إلا بكـم وبعزكـم	ولا ينبغي أن يمنح العـز مجرم[5]
فنحمد ربنا سـ ـرنا بهـلاكـه	فما زال بالإحسان والطول ينعم[6]

وتشير بعض المصادر إلى قيام نصر بالمؤامرة عبر إيرادها شعر ابن الشمر بإكمالها أبياتاً من القصيدة السابقة بقوله:

أراد يكـيد ا نصـ ـ ـر فكـاده	و كيد يغلـب الكيد مبـرم
بكى الكفر والشيطان نصراً فأعولا	كما ضحكت شوقاً إليه جهنم
وكانت له في كل شـ ـهر جبايـة	جبايـة آلاف تعـد وتختم[1]

([1]) ابن القوطية، افتتاح، ص91؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيـروت، ص10؛ ابـن خلـدون، العبر، جـ4، ص156؛ دويدار، المجتمع، ص322.

([2]) ابن القوطية، افتتاح، ص91؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص49؛ سالم، تاريخ المـسلمين، ص234.

([3]) ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/939م)، 1963م، العقد الفريد، 7جـ، شرح وضبط أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط2، مكتبة النهضة المـصرية، القاهرة، جـ4، ص493، وسيشار له تالياً ابن عبدربه، العقد؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص339؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص124.

([4]) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص493.

([5]) المصدر نفسه، جـ4، ص493؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص125.

([6]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص339؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ1، ص125.

كما كانت وفاة نصر عامل ارتياح عند الشاعر يحيى الغزال فـسجلها فـي العديد من قصائده[2].

وأشارت المصادر إلى قتل نصر ولكنها تجاهلت المصير الـذي آلـت إليـه طروب ولم تشر إلى أي عقاب اتخذ ضدها وربما يعود ذلك لشغف عبدالرحمن بها.

وبعد وفاة عبدالرحمن الأوسط كان دور فتيان القصر بـارزاً بـأن اجتمـع صغيرهم وكبيرهم عقب الوفاة مباشرة، ليقروا من يرتضوه للإمارة، وكـانوا بـين أمرين أما تولية عبدا بن طروب وإما محمد فمن أراد عبدا عبر عن ذلك بقولـه "سيدنا وابن سيدتنا المربية لنا والمحسنة إلينا" وكان الرأي الآخر الذي تزعمه فتـى منهم يكنى بأبي الفرج وذلك لصلاحه وعفته، وكذلك خشية أن يتولى عبدا الإمارة فيسيء للصقالبة والناس ومن ثم يعود ذلك بالضر على الصقالبة بتحميل الناس لهـم مسئولية الاختيار، كما عبر بعض الصقالبة عن رفضهم لمحمد ووصفوه بأنه "لئـيم شديد"[3]، ويصور هذا علاقة محمد السيئة بالصقالبة وعدم إكرامه لهم، وقد كانـت نتيجة اجتماعهم هذا اعتماد تولية محمد بدلاً من عبدا [4]، وعمل أبو الفـرج علـى استحلافهم جميعاً على المصحف لإبرام هذا القرار[5]، وعملوا على إحضاره لقصر الخلافة بالخفية متنكراً على أنه ابنة محمد جاءت لتزور جدها[6]، وكـان المتـولي لعملي الاستدعاء كل من الفتى سعدون [7] الذي كان زعيم أكابر الخدمة الخاصة[8]،

([1]) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص494؛ ابن حيان، المقتبس، مكـي، مركـز الملـك فيـصل، ص339.

([2]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص339.

([3]) ابن القوطية، افتتاح، ص92.

([4]) المصدر نفسه، ص92؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص51؛ بنمليح، الرق، ص105.

([5]) ابن القوطية، افتتاح، ص92؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص114.

([6]) ابن القوطية، افتتاح، ص93-94؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص116-117؛ ابـن سعيد، المغرب، جـ1، ص51.

([7]) ابن القوطية، افتتاح، ص92؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص113؛ بنمليح، الـرق، ص105.

([8]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص17.

والفتى قاسم، وقد رفض محمد التحرك معهم خشية منهم واعتقاداً منه أنهم يريـدون التخلص منه ولم ينتقل معهم إلا بعد أن أخذ المواثيق منهم[1]، كما شارك معهم أحـد الصقالبة ويدعى الحاج حبيب الفتى القصري[2].

ولعل أبرز محاولات الصقالبة بالتدخل بولاية العرش هي تلك التي أحبطهـا ابن أبي عامر والمصحفي والتي حدثت عقب وفاة الحكم المستنصر الذي اختار ولده هشام المؤيد لخلافته إلا أن صقالبة القصر الذين كـانوا أول مـن علمـوا بمـوت المستنصر بحكم تواجدهم بالقصر[3] وكان المتزعم لهم جـؤذر صـاحب الـصاغة والبيازة وفائق الحكمي[4] المعروف بالنظامي صاحب البرد والطرز[5] وكان إليهمـا أمر الغلمان الفحول بخارج القصر[6]، وقد كان الفتـى دري مـشاركاً فـي هـذه المؤامرة[7] حيث حاولوا إخفاء وفاة المستنصر[8] والتشاور فيما بينهم حول من يلي الخلافة[9] فأرادوا البيعة للمغيرة أخي المستنصر[10] وذلك لإبقاء السلطة بيد جـؤذر وفائق باعتبارهما أكبر الفتيان[11] إلا أن ابن عذاري يرى سبباً آخر هو فـي كـون هشام صغير السن وأن في سوق الخلافة للمغيرة يكون منة عليه وبذلك يكون الملك

([1]) ابن القوطية، افتتاح، ص92؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص113.

([2]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص119.

([3]) ابن القوطية، افتتاح، ص92؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص113.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص58؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص61؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص86.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص259.

([7]) المصدر نفسه، جـ2، ص264.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص58؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ2، ص260؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص86.

([9]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص58؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص260.

([10]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص58؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص199-200؛ ابـن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص86.

([11]) سالم، تاريخ المسلمين، ص323.

بأيديهما[1]، ويرى أحد الباحثين أنهم رأوا في صغر سن هشام بأنـه "لا يمكـن أن يعطي البلاد حاجتها من الوحدة القومية ولا يمكن أن يفرض طاعته على الحـدود" وأنهم كانوا يخشون انهيار الدولة بأن يكون أمرهم بيد طفـل وأن المغيـرة أصـلح بنظرهم[2]، ويبدو أن هذا التحليل يعوزه الكثير من الدقة حيث أن تـاريخ المغيـرة السياسي والعسكري مجهول ولا يمكن البناء عليه فلا يمكن القول بقدرته على ضبط الحدود، كما أن الحدود تم السيطرة عليها من قبل غالب الصقلبي قائد الثغور، ويرى الباحث أن المشكلة تكمن في عدم تمكن جؤذر وفائق من السيطرة على هشام المؤيد وذلك لوقوعه في سيطرة والدته صبح البشكنسية وابن أبي عامر والمصحفي، وذلك ما يمكن لجؤذر وفائق تحمله.

وقد رغب الصقالبة بالتخلص من عقبة الحاجب المصحفي وذلـك للوصـول لتعيين المغيرة، وكانت رغبة المصحفي الإبقاء على ولاية هشام، وكان رأي بعضهم قتل المصحفي وتزعمهم فائق الصقلبي في هذا الرأي، ولكنه وجد ممانعة من جؤذر الذي رفض قتل المصحفي وقال: "ونستفتح أمرنا بسفك دم شيخ دولة مولانا"، ولذلك أشار عليهم بضرورة إقناع المصحفي واستمالته إلى رأيهم فإذا رفـض الانـصياع لمطلبهم هذا فعندها يتم العمل على التخلص منه.

وتم دعوة المصحفي للقصر والتشاور مع جؤذر وفائق ومـن معهمـا مـن الصقالبة بهذا الشأن فأظهر المصحفي موافقته لهم في تنصيب المغيرة فهما "صاحبا القصر ومدبرا الأمر". ثم غادر القصر وجمع حاشيته وجنده ونعى لهم المستنـصر وعرفهم بمخططات الصقالبة بصرف هشام عن العرش وتولية المغيرة، وبعث لابن أبي عامر[3] وزياد بن أفلح مولى الحكم والمخالف لجؤذر وقاسم بن محمـد وبنـو

([1]) البيان المغرب، جـ2، ص260.

([2]) مسعد، التكوين، ص130-131.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص58؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ2، ص260، المقري، نفح الطيب، جـ3، ص86.

برزال وغيرهم[1]، حيث تمكنوا من قتل المغيرة والتخاص منه[2] باستخدام مائة غلام من غلمان السلطنة من ضمنهم بدر القائد مولى الناصر[3].

ويشير السامرائي إلى أن المصحفي وابن أبي عامر لم يكن هدفهما الحرص على تنفيذ الوصية والإخلاص للخليفة الراحل بتولية ولده هشام وإنما لضمان مراكزهم السلطوية[4].

وبالرغم من التخاص من المغيرة وقتله إلا أن ذلك لم يمكن كل من المصحفي وابن أبي عامر من التخاص من سلطة الصقالبة دفعة واحدة حيث شارك كل من جؤذر وفائق في مبايعة هشام المؤيد عام 366هـ/977م[5]، بالجلوس عن يمينه ويساره[6]، وحاولا موالاة جعفر المصحفي والاعتذار منه.

وللتخاص من سيطرة الصقالبة عمل المصحفي وابن أبي عامر على إثارة الخلاف بين الصقالبة في القصر الذي بدأ بالفعل بين فائق وجؤذر بسبب فشل عملية تولية المغيرة بأن ألقى فائق اللوم على جؤذر لعدم قتل المصحفي[7]، وأخذ المصحفي بالتضييق على جؤذر وفائق وإغراء الصقالبة الآخرين المنافسين بإعلان الشكوى ضدهما، للتخاص من حكمهما[8]، كما عمل على بث العيون داخل الصقالبة للوصول إلى أخبارهم، وأمر بإغلاق باب الحديد في القصر وكان أحد الأبواب التي استخدمها فائق وجؤذر وأصحابهما من الصقالبة للدخول والخروج من القصر، وجعل دخولهم وخروجهم عن طريق باب السدة مما جعل نشاطهم أخف ومراقبتهم أشد، وطلب جؤذر جراء ذلك من المصحفي الإعفاء من الخدمة والخروج من القصر فوافق

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260.

(2) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص58؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص260، المقري، نفح الطيب، جـ3، ص86.

(3) سالم، تاريخ المسلمين، ص324.

(4) السامرائي، تاريخ العرب، ص193.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص262؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص86.

(6) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص258.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص262.

(8) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص60-61.

المصحفي على ذلك[1] وصدر أمر هشام المؤيد وأمه بإخراج جـؤذر وفـائق مـن القصر إلى دورهما التي تملكوها في البلدة وكان لهما هنالك "أتباعـاً وصـنائعاً"[2].

وبقي دري الفتى الصغير بالقصر وتزعم دور المعارضة هناك معبراً عن فئة مـن الصقالبة وغضبهم لإخراج قادتهم والتضييق عليهم، فأسند المصحفي لابن أبي عامر مهمة التخلص منه بأن أصدر كتاباً بناءً على شكوى بعض الصقالبة يـستدعي بـه دري لبيت الوزارة وقبض عليه وجرت بينه وبين أبي عامر مشادة تمكن بعدها جند ابن أبي عامر من ضرب دري وإفقاده الوعي ومن ثم قتله، وعهد أمـر الـصقالبة للفتى سكر، حيث هدأوا إلى أن قام جؤذر بالظهور ثانية[3]، بأن ألب بعض رجالـه محاولاً السيطرة على الحكم بالتخلص من هشام المؤيد مستغلاً عودة زياد بن أفلـح صاحب الشرطة لداره الواقعة بطرف المدينة، وقد تم القبض على جـؤذر وصـلبه وقتله عام 367هـ/978م بعد فشله بهذه المهمة[4].

ولتصفية أمور صقالبة القصر كان أمر ابن أبي عامر بخروج جماعة فـائق لمنازلهم بالخارج وإلزامهم بها واستخرج منهم أموالاً جمة وتم إبعاد فائق للجزائـر الشرقية حيث مات هناك[5]، وقد جوبه الصقالبة بحملة عنيفة حيث أخرج من القصر بأمر الحاجب المصحفي نحو ثمانمائة[6]، وقيل أكثر من ألـف مجبـوب[7]، فـيهم الأكابر المسمون بالخلفاء وعددهم زهاء عشرين فتى "يجرون دنيا الملوك العظـام" ويتبعهم طوائف من الحجرية والفحول[8]، كما تم تسريح أعداد كبيـرة مـنهم مـن

---

(1)ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص263.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2،ص61.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص263.

(4) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص278-280.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص263.

(6) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص177؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص397؛ جـودة هـلال، محمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، 1986م، ص138، وسيشار له تالياً هلال، قرطبة.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص259؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص60.

(8) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص60.

الخدمة[1]، وكانوا من قبل عقبة كأود في سبيل تحقيق مآرب المصحفي وابـن أبـي عامر وكانوا صناعاً للمؤامرات[2]، ويشير ابن بسام إلى نكبتهم على يد ابـن أبـي عامر الذي وكل بهم وبشئونهم بقوله: "واستخرج منهم بأسباب المصادرة أموالاً جمة استأثر بأكثرها، وتتبع لذلك كتابهم وأسبابهم وقتاً بعد آخر، وتقسمتهم أيدي القدر نفياً وقتلاً وصبراً وغلبة، سراً وعلانية، حتى هلكوا عن آخرهم في أسرع مدة، واختلفت مقتلتهم بحسب استيفائهم مدد أعمارهم"[3].

وبعد زوال قيادة الصقالبة التقليدية للغلمان المتمثلة بجـؤذر وفـائق ودري، تولي ابن أبي عامر شئون الصقالبة حيث عمل على استصفاء خمسمائة غلام عاملهم بأحسن ما أمكنه حتى أحبوه وأصبحوا طوع أمره[4] والتي يعتبرها السامرائي مـن أخطاء المصحفي القاتلة والسبب الكامن في فقده لسلطته[5] حيث تمكن ابن أبي عامر من السيطرة على الدولة والتخاص من المصحفي فيما بعد وعين مغاربة وموالين له خاصة في الحرس الخلافي[6] للسيطرة على القصر وصـاحبه فكـان لـه ذلـك وأصبحت أمور الدولة بيده.

4.1.2 الاغتيالات السياسية:

ارتبط اسم الصقالبة بالعديد من حوادث الاغتيالات التي جرت فـي التـاريخ الإسلامي الأندلسي ويبدو أن ذلك كان من إحدى المهام التي أسندت للصقالبة فهناك العديد من الحالات التي تورطوا بها ولا يعرف في الكثير من الحـوادث الجهـات المحرضة والدوافع التي أدت لتلك الاغتيالات. إلا أن هنالك ما كان منها بناءً علـى طلب السلطة للتخاص من المناوئين لها من ذلك ما كلف بـه عبـدالرحمن الـداخل

([1]) السامرائي، تاريخ العرب، ص193.

([2]) هلال، قرطبة، ص138.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص61.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص263.

([5]) تاريخ العرب، ص193.

([6]) زبيب، نجيب، 1995م، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، 5جـ، دار الأميـر، بيروت، جـ3، ص338، وسيشار له تالياً نجيب، الموسوعة.

بعض فتيانه باغتيال أبو الصباح واليه المعزول عن إشبيلية[1]. وهنالـك مـا كـان موجهاً نحو السلطة من ذلك اتهام الفتى ميسور بأنه وراء قتل الأميـر محمـد بـن عبدالرحمن بأن وضع السم له في القطن عندما كان يفتصد[2] أثناء حصاره لمدينـة ببشتر والثائر بها ابن حفصون ويقال أن السبب وراء ذلك أن الأمير اتهمه بالتقصير وتهدده بالعقاب[3]، وكذلك قيل بأن المظفر بن المنصور بن أبي عامر قتل على يـد أحد مماليكه بالسم[4].

ومن حوادث الاغتيال المهمة التي جرت بالأندلس قتل الأمير علي بن حمود الإدريسي الملقب بالناصر علي يد أحد صقالبته بموضع أمنه حيث كان يـستحم[5]، وتشير المصادر إلى أنهم كانوا ثلاثة فتيان من صقالبة القصر يدعى أحدهم نجاح[6]

([1]) مجهول، أخبار الفقهاء، ص97.

([2]) ابن القوطية، افتتاح، ص114؛ بنمليح، الرق، ص498.

([3]) ابن القوطية، افتتاح، ص114.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص37؛ بنمليح، الرق، ص498.

([5]) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (456هـ/1063م)، 1987م، رسـائل ابن حزم الأندلسي، 4جـ، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربيـة للدراسـات والنـشر، بيروت، جـ2، ص92؛ جـ5، ص199، وسيشار له تالياً ابن حزم، الرسائل؛ البكري، المسالك، جـ2، ص316؛ الحميدي، أبو عبدا محمد بن أبي نـصر (ت 488هـ/1095م)، 1983م، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأنـدلس،2ق، تحقيـق إبـراهيم الأبيـاري، ط2، دار الكتـب الإسلامية، كار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت، ق1، ص53، وسيشار له تالياً الحميدي، جذوة المقتبس؛ ابن بـسام، الـذخيرة، ق1، م1، ص100؛ جـ3، ص122؛ الضبي، احمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/1202م)، 1997م، بغية الملتمس فـي تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، منشورات محمد علي بيـضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ص27، وسيشار له تالياً الضبي، بغية الملتمس؛ ابن الخطيـب، لـسان الدين محمد بن عبدا (ت 776هـ/1374م)، 1977م، الإحاطة في أخبار غرناطـة، 4جـ، تحقيق محمد عبدا عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، جـ4، ص57، وسيـشار لـه تاليـاً ابـن الخطيب، الإحاطة؛ أعمال الأعلام، ق2، ص129؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص483.

([6]) ابن بسام الذخيرة، ق1، م1، ص101؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص122؛ ابـن الخطيب، الإحاطة، جـ4، ص57؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص483.

بينما يشير ابن بسام إلى أنهم منجح ولبيب وعجيب[1]، حيث تسللوا للحمام فقتلـوه[2] بضربه على رأسه ثم طعنه بالخناجر[3]. ومن ثم الفرار دون أن يلحظهـم أحـد[4] ويعلق ابن الخطيب على هذه الحادثة وينفي وجود تهمة التحريض بقوله: "لم يشركهم في أمره سواهم"[5] كما ينفي ابن بسام التهمة عن غيرهم أيضاً بقوله إن فعلتهم هـذه لم تكن "عن مواطأة من أحد، إلا ما ألقاه ا في نفوسهم له"[6]، ويجعلها ابـن حـزم دفاعاً عن النفس ويشير باعترافهم بذلك وهنالك عبارة غريبة حيث ينهي قوله بأنهم "قتلوا رحمهم ا "[7] ولا يعلم أن هذه العبارة من المؤلف أم من غيره.

ويصور ابن بسام وصفاً للحادثة وينسبهم على أنهم من صقالبة بني مروان – حيث تملكهم بعد دخوله لقرطبة- وأنهم كانوا "أقرب الناس إليه، وأدناهم من حرمته، وأحقرهم في عينه"[8]، وفي نهاية هذه الحادثة تم القبض على اثنـين مـنهم وكـان مصيرهما التعذيب والقتل[9].

ومن حوادث الاغتيال ما قام به أحد الـصقالبة مـن قتـل عبـدالملك بـن عبدالرحمن بن ميسوه صاحب طليطلة ويجعله ابن حزم دفاعاً عن النفس أيضاً[10].

وكذلك مقتل منذر بن يحيى حاكم سرقسطة على يد خدمة من الصقلب عـام 430هـ/1039م، ولكن هذا الأمر كان بتحريض من ابن عمه عبدا بـن حكـيم، وحاول أحد خدمه من الصقالبة الدفاع عنه فقُتل معه في حين تمكـن الجنـاة مـن

---

(1) الذخيرة، ق1، م1، ص101.

(2) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ4، ص57.

(3) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص100.

(4) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ4، ص57.

(5) أعمال الأعلام، ق2، ص129.

(6) الذخيرة، ق1، م1، ص100-101.

(7) الرسائل، جـ2، ص92.

(8) الذخيرة، ق1، م1، ص100.

(9) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص101؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص122؛ ابـن الخطيب، الإحاطة، جـ4، ص57؛ أعمال الأعلام، ق2، ص129.

(10) الرسائل، جـ2، ص93-94.

الفرار[1] ويشير ابن عذاري إلى عدد غلمان منذر بن يحيى بأنهم بلغوا مائة غلام[2].

ويشير ابن بسام إلى تفشي ظاهر قتل العبيد لأسيادهم فيعلق على حادثة مقتل علي بن حمود علي يد صقالبته بقوله: "على أن قتل الملوك الأئمة بأيدي الفحول من عبيدهم وأصحابه -من غير هذا النمط وعلى خلاف هذا- كثير يشق إحصائهم وا أعلم بأنبائهم البالي سرائرهم"[3].

2.2 التطور التاريخي لنفوذ الصقالبة:

بدأ النفوذ الصقلبي بالتطور تدريجياً في بدايات الدولة فبرزت أسماء الصقالبة في مصاف كبار رجال الدولة، ولعل من أوائل المشاركات التي سجلتها المـصادر بروز شخصية مسرور الخصي الفتى الصقلبي زمن الحكم بن هشام الربضي وذلك في أحداث فتنة عام 189هـ/805م والتي كانت تسعى لإسقاط نظام الحكم وتوليـة محمد بن قاسم المرواني بدلاً منه، وباءت هذه المحاولة بالفشل فصاب نحـو أثنـين وسبعين ممن ثبت مشاركتهم بها منهم مسرور الخصي[4]، ويعبر ابن حيـان عـن العقاب الذي تعرض له المتآمرين بقوله: "وكان يومهم شنيعاً بقرطبة"[5].

أما في زمن عبدالرحمن بن الحكم والمعروف بالأوسط فقد برزت العديد من الشخصيات الصقلبية وأعتمد على البعض منهم فـي قيـادة الجـيش ومـن تلـك الشخصيات ميسرة الذي عرف بفتى أبي أيـوب[6]، ونـصر الـصقلبي، وميـسرة الصقلبي أحد الذي كلفهم الأمير عبدالرحمن الأوسط بالعديد من المهام العسكرية منها عام 219هـ/834م حيث قاد الجيش بقلعة رباح لإخضاع أهل طليطلة الذين أعلنوا

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص178؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق3، ص286؛ عنان، دول، ص269.

([2]) البيان المغرب، جـ3، ص180؛ ينظر أيضاً عنان، دول، ص269.

([3]) الذخيرة، ق1، م1، ص102.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص121.

([5]) المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص125.

([6]) ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص16؛ سالم، تاريخ المـسلمين، ص231؛ مـسعد، التكـوين، ص76.

الخروج على الدولة، فحاصرهم وتمكن من قتل الكثير منهم وإرسال رؤوس القتلى لقرطبة إشهاراً للنصر[1]، ويشير ابن الأثير إلى تأثر ميسرة النفسي بكثرة القتلى فاغتم فمات بعدها بأيام يسيرة[2] ويجعل السيد عبدالعزيز وفاته قبل 222هـ/837م[3]، وكانت لميسرة مشاركة في العمليات الإدارية حيث عينه الأمير عاملاً على جيان وكلفه ببناء المسجد الجامع بها[4].

ومن الشخصيات الهامة التي كان لها دورها في السياسة الأندلسية زمن عبدالرحمن الأوسط شخصية نصر الخصي الصقلبي الذي كان أثيراً عند الأمير[5] وغالباً عليه آخر دولته ومحتوياً على سلطانه[6] وقائماً بأمور الدولة[7]. وقد تم استخدام نصر زمن الحكم الربضي واستمر في خدمة ولده عبدالرحمن الأوسط، وتعددت المهام التي أوكلت إليه فكان معنياً بتنفيذها سواء كانت كبيرة أم صغيرة سرية كانت أم علنية، فكان يتولى شئون خاصة الأمير وداره والمشارك الأكبر لوزرائه في تصريف ملكه[8]، فمن المهام التي أنجزها تصميم نقش خاتم الإمارة[9] حيث كان عبدالرحمن أول من اتخذه واستمر الخاتم في عصري الإمارة والخلافة إلى نهاية الدولة الأموية وكان يحمل عبارة "عبدالرحمن بقضاء الله راضي"[10].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص16؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص231؛ مسعد، التكوين، ص76-77.

(2) الكامل، جـ6، ص16؛ ينظر أيضاً مسعد، التكوين، ص76.

(3) تاريخ المسلمين، ص231.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص183؛ صفة، ص71.

(5) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص38؛ مكي، مركز الملك فيصل، ص299؛ مكي، بيروت، ص26.

(6) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص338؛ مكي، بيروت، ص26.

(7) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص156.

(8) بنمليح، الرق، ص503-504.

(9) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص293؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص81.

(10) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص293.

وتولى نصر مهمة تعذيب سعيد بن الفرج الأزدي المعروف بالرشاش أحـد علماء العربية بالأندلس[1]، ويصفه ابن حيان عند الحديث عن تعـذيب سـعيد بـ ـ "الجبار خليفة الأمير عبدالرحمن بن الحكم الأثير لديه"، وأنه أرسل غلمانه لإحضار الرشاش لقصر الإمارة وأهانه وصلبه وجلده وحبسه[2]، وهنالك قـصائد للرشـاش يمدح بها نصراً والذي يكنى بأبي الفتح ويبدو من خلالها يستعطف نصراً محـاولاً الخروج من السجن ومن تلك القصيدة:

أألحذر من صرف الحوادث كبوة وقد علقت كفي حـبال أبي الفتـح

أمين أمير المـؤمنيـن وعينـه على الناس محمود الأمانة والنصح

فما اسـتنكرت يوما له خليقـة ولا عيب منه فرطُ جهل ولا شـح

ولكنه سمـح السـجيات مـاجد وما الفضل إلا للفتى الماجد السمح

ومنها:

إذا جئت يوماً باب نصر لحاجـة تعرفت آيات السهولة والنجح

فكن لي مجيراً يا أبا الفتح واغتنم ثنائي فإنني ذو ثناء وذو مدح[3]

ويشير الخشني بأن نصراً لم يكن من الذين يكرمون العلماء وذلك بنقله لرأي صاحب مدينة قرطبة فيه عندما أرسل إليه نصر لعقاب أصبغ بن خليل حيـث قـال عنه بأنه من "أهل الجهالة ومن الذين لا يكرمون العلماء" فأحسن لأصبغ بـدلاً مـن عقابه[4].

ولنصر مهام أخرى كلف بها ولعل من أخطرها هو تكليفه بقيادة الجيش لقتال الأردمانيين[5] أو النورمان الذين عرفوا بالمجوس في الأدبيـات الأندلـسية حيـث

---

(1) المصدر نفسه، ص371.

(2) المصدر نفسه، ص372.

(3) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص380.

(4) الخشني، أخبار الفقهاء، ص34.

(5) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص458؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ ـ1، ص49.

هاجموا اشبيلية ودخلوها وسيطروا عليها[1]، ويعلل ابن دحية تـسميتهم بـالمجوس لعبادتهم النار فيما مضى بالرغم من تحولهم فيما بعد للنـصرانية وتـركهم لعبـادة النار[2]، فتمكن نصر من هزيمتهم شر هزيمة عام 230هـ ـ/844م[3] وذلـك بعـد سلسلة من الحملات الفاشلة التي قام بها قادة آخرون[4]، وتخليداً لهذه لـدور نـصر مدحه الشاعر عثمان المثني بقصيدة منها:

يقولون أن الأردمانيين أقبلوا   فقلت إذا جاءوا بعثنا لهم نصر[5]

ومنها:

أبو الفتح فات المدح مجداً وسؤدداً   وحاز المعالي واعتلى فخره الفخرا

ومنها:

سأشغل من قد خانني وتغيرا   بمدح أبي الفتح القريض المحبرا

أراه وإن قالوا بأني شـاعر   من الشـعر مبني المكارم أشعرا

ومنها:

قرى لحوم الأردمانيين سيفه   عشـية لاقـوه ذئـاباً وأنسـرا

وراح بهامات تجسـدت القنا   فيا حسنه في أعين الناس منظرا[6]

وكان لنصر عدد من السياسات الخاطئة باستغلاله لمنصبه من ذلك ما كـان من سيطرته على شئون الحكم أثناء مرض الأمير عبدالرحمن، حيث قـام بـصرف

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص458؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ ـ1، ص49.

([2]) أبن دحية، مجد الدين أبو عمر بن أبي الخطاب الكلبـي (ت 633هـ ـ/1235م)، 1997م، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، وحامد عبدالمجيـد، وأحمـد أحمـد بدوي، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، ص140 وسيشار له تالياً ابن دحية، المطرب.

([3]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص458؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ ـ1، ص49؛ العدوي، المسلمون، ص287.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص459؛ العدوي، المسلمون، ص287.

([5]) ورد عند ابن حيان: فقل إذا شاءوا رضيت لهم نصرا، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص459؛ ابن سعيد، المغرب، جـ 1، ص49.

([6]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص459-460.

عيسى بن شهيد عن الحجابة وقلد عبدالرحمن بن رستم مكانه، وقد صحح الأمير هذا الوضع بإعادة عيسى لمنصبه بعد أن من ا عليه بالشفاء[1]، وكذلك ما كان منه من إجبار الناس على البروز لمصلى الربض لقربه من قصره[2]،

كما امتلك نصر أحد الفنادق بشقندة حيث كانت الخمور تباع به، مما جعـل القاضي محمد بن حارب بن أبي سعيد يأمر بهدمه، فأثار نصر الذي عمـل علـى عزل ابن أبي سعيد عن القضاء واستبداله بأحد صنائعه مـستغلاً مـرض الأميـر عبدالرحمن الأوسط، وعندما أفاق الأمير من مرضه عمل على إعادة ابن أبي سعيد إلى منصبه[3].

وقد تم الإشارة إلى نهاية نصر الخصي الذي تعاون مع طـروب الـصقلبية زوجة الأمير ومحظيته وكيف أرادا التخاص منه بالسم فكانت نهاية نصر الخـصي ووفاته.

أما في زمن الأمير محمد فقد قرب إليه صقالبته وارتفعت مكانتهم لديه حتى أن عناية ذي النون لأحد فتيان أو أحد أكابر الخصيان الصقالبة للأمير محمد، مـن الإصابة التي ألمت به في إحدى الغزوات، حيث قام ذو النون على حالتـه إلـى أن بري من علته وأوصله بنفسه إلى قرطبة فسر بذلك الأمير محمد، وكان ذلك سـبباً لاعتلاء ذي النون وأبناءه لحكم طليطلة بعد أن جعله والياً عليها ولزمن طويل[4].

كان عهد الأمير المنذر قصيراً (273-275هـ/886-888م) وجـاء عهـد أخيه الأمير عبدا بن محمد (275-300هـ/888-912م) الذي قرب الصقالبة إليه حتى أن العديد من مخالفات الصقالبة ضد العامة ظهرت في زمنه وبرز فـي هـذه الفترة بدر الصقلبي (ت309هـ/921م) الذي كان له دوره في دولة عبدا واستمر بدولة حفيده عبدالرحمن الناصر وكان من أهم الشخصيات زمن الأمير عبدا حيث

([1]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص27.

([2]) المصدر نفسه، ص47.

([3]) الخشني، أخبار القضاة، ص139؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص54-56.

([4]) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص18؛ المقتبس، مكي، بيروت، ص341؛ ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص142؛ عنان، دول، ص95؛ مسعد، التكوين، ص99.

كان وصيفاً ثم أعتقه[1]، وأوكل له عدداً من الخطط لإدارتها منها الخيل والبـرد[2] وخطة البيازة[3] وولاه أمور الوزارة ثم القيادة[4] وانفرد بالولايات بحيث أنـه كـان يكتب السجلات بداره[5] ثم يبعثها للختم فتختم وتوجه للعمال وغيرهم[6]، ويقـال أن الأمير عبدا استغنى عن منصب الحجابة في آخر أيامه واكتفى ببدر الوصيف الذي كان يقوم بأعمالها وينوب عن الحاجب[7] حيث أنه كان لصيقاً بالأمير خفيفـاً عليـه بعكس الحجاب، فتمكن من الاستيلاء على خاصة الأمير[8]، ويصفه أمام الدين بأنـه اليد اليمنى للخليفة عبدالرحمن الناصر[9]، وأصبح رسم السياسة الداخلية شـأناً مـن شئونه حتى أنه تمكن من التخاص من الوزير عبيدا بن محمد بن الغمر بن أبـي عبده الذي توفي خاملاً وبعيداً عن العمل دون أن توكل له مهام وذلك بسبب تحامـل بدر الوصيف عليه[10].

ومما زاد في مكانة بدر لدى الأمير وإعلاء مكانته تلك النصيحة التي أسداها له في الصراع القائم بينه وبين الثائر ابن حفصون ببشتر وحليفه إبراهيم بن الحجاج

([1]) ابن الأبار، أبو عبدا محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م)، 1985م، الحلة السيراء، 2جـ، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، جـ1، ص252-253 وسيشار له تالياً ابن الأبار، الحلة؛ ابن عذاري، البيـان المغـرب، جـ2، ص182؛ مـسعد، التكوين، ص109.

([2]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص253؛ مسعد، التكوين، ص109.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص159.

([4]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص253-254؛ مسعد، التكوين، ص109.

([5]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص258؛ مسعد، التكوين، ص109. ابن الأبار، الحلـة، جـ1، ص253.

([6]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص253.

([7]) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص4-5؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص368.

([8]) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص4-5.

([9]) Political History, p.151.

([10]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص147.

بأشبيلية[1]، حيث تم ارتهان ابن إبراهيم وكذلك ابن أخي ابن حفصون لدى الأمير ضماناً لعقد الصلح، وعندما نقض ابن حفصون العهد أراد الأمير قتل الرهائن إلا أن نصيحة بدر كانت في الإبقاء على عبدالرحمن بن إبراهيم بن الحجاج[2]، رغبة في إمكانية إعادته لطاعة الدولة[3]، فأبقي عليه[4]، ثم كانت جهود بدر في الإصلاح بين الأمير وإبراهيم وإطلاق سراح عبدالرحمن وإعادته لوالده[5] فكان ذلك سبباً في عودة إبراهيم لطاعة الأمير، وتم رفع بدر إلى منزلة الوزارة والشورى مكافئة له على النصيحة واعترافاً ببعد نظر بدر وحكمته[6].

ولم تخلُ فترة الأمير عبدا من محاولات البعض لإعلان العصيان من ذلك ما قام به عبدا بن غالب الأخرس الذي يعتقد الباحث ذنون أنه ينتمي إلى الصقالبة ذلك أنه قام بمساندة المتمردين في إشبيلية وتم الكشف عن مؤامرته تلك[7].

وعندما آلت إمارة الأندلس لعبدالرحمن الثالث بن محمد بن عبدا اعتمد الأمير على بدر في العديد من المهام إلى أن ولاه الحجابة[8]، وذلك بعد ولاية موسى بن حدير لها[9]. وإكراماً له أجري الرزق لأبنائه عبدا وعبدالرحمن، بأن جعل لكل

---

[1] ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص130؛ ابن القوطية، افتتاح، ص122؛ السيد، تاريخ المسلمين، ص281.

[2] ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص130؛ ابن القوطية، افتتاح، ص122.

[3] ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص130.

[4] المصدر نفسه، ص130؛ ابن القوطية، افتتاح، ص122.

[5] ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص131؛ ابن القوطية، افتتاح، ص123؛ السيد، تاريخ المسلمين، ص282.

[6] ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص131؛ ابن القوطية، افتتاح، ص123.

[7] ذنون، تنظيمات الجيش، ص8..

[8] ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص132؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص65؛ ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص253؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص182؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص465.

[9] ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص182؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص465.

منهما مقداره ثلاثين ديناراً، وأمر بأن يلي إسماعيل بن بدر كتابة الخاصة[1] وعينه في خطة العرض عام 304هـ/917م[2]، وولى أبنه عبدالرحمن خطبة الخيل[3]، واستخلفه بالقصر مع موسى بن حدير لإدارة أمور الدولة لحين عودته من غزوة جيان عام 300هـ/912م[4]، كما ولي عبدالرحمن بن بدر الكتابة العليا[5] والوزارة والعرض والخزانة ثم صرفه إلى عمارة كورة إشبيلية[6]، كما ولي عبدا بن بدر على الكتابة أيضاً عام 301هـ/913م[7]، وعزله عنها عام 302هـ/914م[8]، واستمر في خدمة الخليفة الناصر حيث كان على كورة إشبيلية وعزل عنها عام 321هـ/933م وعين أخوه عبدالرحمن خلفاً له[9]، كما كان صاحباً لمدينة الزهراء عام 340هـ/981م[10]، ثم في خدمة ولده المستنصر من بعده حيث كان على شرطة المدينة بقرطبة وعزل عنها عام 351هـ/962م[11].

وكان لبدر دوراً اجتماعيا في التقرب للعامة، فكان مداوماً على توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين والأيتام وتخفيف المغارم عن الناس ففي المجاعة التي ألمت بالأندلس عام 303هـ/915م والتي جرت معاناة أهل الأندلس منها،

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص159.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص169.

([3]) المصدر نفسه، جـ2، ص159.

([4]) المصدر نفسه، جـ2، ص160.

([5]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص103، ص142، ص156؛ ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص253.

([6]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص253.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص165.

([8]) المصدر نفسه، جـ2، ص167.

([9]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص331.

([10]) المصدر نفسه، ص24-25.

([11]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص235.

كثرت صدقة الأمير وقتها وكذلك صدقات رجاله وكان الحاجب بدر أكثرهم صـدقة "وأعظمهم بماله مؤاساة"[1].

ومن المهام الأساسية التي أوكلت لبدر مهمة قيادة الجـيش وذلـك لمقاومـة الحركات الانفصالية التي شكلت جزءاً من تاريخ الأندلس والتي كانت موجودة فـي بداية حكم الأمير عبدالرحمن الثالث وبذلك تتضح أهمية هذه الشخـصية ومقـدرتها على المساهمة في تمكين الدولة من السيطرة، فكان بدر صاحب السيف[2] وتمكن من إعادة فتح أستجة وأخذها من المتمرد ابن حفصون عام 300هـ/912م[3] فمدحه ابن عبدربه في قصيدة أورد فيها عدداً من أسماء الصقالبة منهـا فـتح وسـعد ونجـح ونصر[4] وقد بقي بدر في أستجة زمناً مع أحمد بن محمد بن حدير وذلـك لـضبط المدينة فهدم السور وولى حمدون بن بسيل على عمالتها[5] وفي عام 301هـ/913م شارك بدر غزوة مع الأمير عبدالرحمن وتمكن بقيادته لإحدى القوات من الـسيطرة على مدينة بلدة على حين غرة فقتـل وسـبى وأسـر[6]، وكـان اسـتعادتها عـام 306هـ/918م بمشاركة من بدر أيضاً[7]، كما تمكن من تحرير مدينـة لبـة عـام 304هـ/917م وأخذها من عثمان بن نصر المتمرد بها وقـبض عليـه وأرسـله لقرطبة[8]، وفي نفس العام تمكن من أخذ مدينة قرمونة قصراً من حبيب بن عمر بن

([1]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص110؛ ابن عذاري، البيـان المغـرب، جـ ـ2، ص168؛ جرار، صلاة، ص70.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص223.

([3]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص54-56؛ ابن خلدون، العبـر، جـ ـ4، ص167؛ مـسعد، التكوين العنصري، ص109.

([4]) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص504-505؛ عباس، سيادة قرطبة، ص192.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص160.

([6]) المصدر نفسه، جـ2، ص164.

([7]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص149.

([8]) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص506؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص128؛ ابن عـذاري، البيان المغرب، جـ2، ص169؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص168.

حفصون[1]، وفي عام 305هـ/917م غزى المتمرد المعروف بابن سوادة وحاصر حصونه وقبض عليه[2]، وكانت له مشاركة في غزوات الشمال حيث هاجم بلاد جليقية في نفس العام[3]، وفي العام التالي أي عام 306هـ/916م غزا مطونية وافتتحها منتصراً على نصارى الشمال من الجلالقة[4]، حتى أن ابن عذاري أشار بعمله هذا بقوله: "لم يكن أعظم منها صنيعاً، ولا أكثر من أعداء ا قتيلاً وأسيراً"[5].

وبلغت مكانة بدر ونفوذه داخل الدولة بأن جعلت العديد يعملون على استرضاءه حتى أن أحمد بن محمد زياد الملقب بالحبيب عمل على استرضاء والدة بدر للتقرب لعبدالرحمن الناصر فولاه القضاء[6].

ومن الشخصيات البارزة والتي تواجدت في هذا العهد دري الفتى الذي ذكرته المصادر نسبه لمالكه وولاءه بدري بن عبدالرحمن[7]، وقد أسند له العديد من المناصب منها خطة العرض عام 301هـ/913م[8] وخطة المواريث عام 302هـ/914م مشتركاً مع فتى صقلبي آخر من موالي الناصر يدعى قند[9]، وكان لقند هذا قيادة طليطلة وتمكن من فتح بعض المناطق في جليقية عام 336هـ/977م[10].

([1]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص137؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص171؛ مسعد، التكوين العنصري، ص115.

([2]) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص506-507؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص137.

([3]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص170.

([4]) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص508-509؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص145-146؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص172.

([5]) البيان المغرب، جـ2، ص173.

([6]) الخشني، قضاة قرطبة، ص218-219.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص195؛ ص208.

([8]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص97؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص164.

([9]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص97؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص167؛ جرار، صلاة، ص88-89.

([10]) جرار، صلاة، ص88-89.

كان دري مكلفاً بمرافقة ولي العهد الحكم المستنصر وتأديبه[1]، إضافة لمهمة الشرطة العليا[2] التي كان عليها أيام الأمير عبدالرحمن الناصر أثناء الصراع مع ابن حفصون المتمرد ببشتر عام 315هـ/927م وكان من المشاركين في الحملات التي أُرسلت لإخضاعه، وتمكن مع بعض قواته من القبض على أحد رجالات ابن حفصون أثناء قتاله لهم[3]، وكذلك إخضاع عامر بن أبي الجوشن في شاطبة - والمتحالف مع ابن حفصون-[4] حيث كان اعتماد الناصر على الصقالبة ومنهم دري لإخضاع الثوار الخارجين على الدولة خاصة وأن ولاء الصقالبة له، وأن المتمردين كانوا من العرب والبربر والمولدين.

ويشير ابن عذاري لعزل دري عن الشرطة عام 316هـ/928م وتولية أحمد بن أبي قابوس بدلاً منه وإعادته بعد شهر لمنصبه[5]، وكان عليها عام 317هـ/929م[6].

واهتم الناصر بدري وأوكل له بعض المهام العسكرية ليصبح أحد قادته المميزين[7]، واعتمد عليه بعد استعادة طليطلة عام 320هـ/932م بعمل تحصينات للمدينة وإمدادها بالرجال والسلاح لتكون مركزاً لقوات دري[8].

وقد أثارت عملية الاعتماد على الصقالبة في قيادة الجيش حفيظة الجماعات الأخرى التي كان المجتمع الأندلسي يتكون منها، وبخاصة بعد أن تمكن عبدالرحمن الناصر من القضاء على جميع الثورات في الدولة، وبرز استياء وتذمر العرب من

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص195.

(2) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص201، ص212؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص195، ص199؛ مسعد، التكوين العنصري، ص122.

(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص213-214.ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص195.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص301؛ مسعد، التكوين العنصري، ص122.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص199.

(6) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص250.

(7) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص201، ص212؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص208.

(8) ابن عبدربه، العقد، جـ4، ص524-525؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص208.

هذه السياسة عام 327هـ/939م وبالأخص في معركة الخندق[1] إذ عين الناصر مولاه نجدة الصقلبي قائداً للجيش[2]، الذي كان له جهوداً واضحة في استعادة سرقسطة في العام السابق[3]، حيث تغيرت نفوس العرب لتقديم الصقالبة عليهم فأقسموا أن يتركوا الصقالبة وحدهم عند نشوب معركة الخندق[4]، مما افقد المسلمين السيطرة على مجريات المعركة، وضعفت الروح المعنوية، وأدى ذلك لفرار عدد كبير من أرض المعركة وتعرض الجيش للهزيمة أمام مملكة ليون[5].

ووصف نجدة بأنه غير كفء للقيادة وعلى حد تعبير صاحب كتاب أخبار مجموعة: "وحال نجدة حال مثله في غيه واستخفافه وركاكة عقله"[6]، وعاب بعضهم على الناصر الاعتماد عليهم بقوله: "أغاض الأحرار في إقامة الأنذال كنجدة الحيري، وأصحابه الأوغاد، فقاده عسكره، وفوض إله جليل أموره، وألجأ أكابر الأجناد، ووجوه القواد والوزراء من العرب وغيرهم، إلى الخضوع له"[7]، وكان لنجدة أخٌ يدعى زكريا سكن الربض الشرقي بقرطبة قرب باب النشارين وكان من الفحول حيث سكنها هو وأولاده، ويبدو أنه مات صغير السن حيث ترك أولاده اليتامى في حجر القاضي[8].

وبلغ نفوذ الصقالبة ذروته زمن الخليفة الحكم المستنصر بتسلمهم العديد من مناصب الدولة الإدارية والعسكرية، وكان أغلب قادة الجيش منهم وأصبح رسم السياسة الداخلية رهناً بأيديهم.

---

(1) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص201؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص169.

(2) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص 420؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص201؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص169.

(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص420-422.

(4) مجهول، أخبار مجموعة، ص137؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص436؛ العبادي، المغرب والأندلس، ص197.

(5) مجهول، أخبار مجموعة، ص137؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص169، ص394.

(6) مجهول، أخبار مجموعة، ص137؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص201.

(7) مجهول، أخبار مجموعة، ص137.

(8) المقري، نفح الطيب، جـ2، ص16-17.

وقد جرت العادة عند تنصيب وريث العرش أن تؤخذ البيعة الخاصة والعامة وأول من يؤدون البيعة هم الصقالبة وخاصة صقالبة القصر الفتيان الأكـابر، فقـد كانوا أول المبايعين للأمير محمد فاستفتحوا بيعته، ثم كانت بيعـة القـادة والجنـد وغيرهم ثم كانت البيعة العامة في اليوم التالي(1)، فعندما تولى الحكم المستنصر بعد وفاة أبيه الناصر كان الفتيان الأكابر أول المبايعين، حيث تصدرهم جعفـر الفتـى الكبير صاحب الخيل والطراز، وتكفل الخلفاء من فتيان القصر من أخذ البيعة مـن أبناء طبقاتهم وغيرهم من الوصفاء والمتقدمين والكتاب(2).

ومن أولى الأعمال التي أجراها الحكم المستنصر أن عهد لجعفر بحجابتـه(3) وذلك في اليوم التالي لخلافته(4) وكلفه أيضاً بالنظر في سـوق الـصخور للمدينـة لإجراء عمليات البناء(5)، لشغف المستنصر بالبناء، ورغبة بزيادة جامع قرطبة عند اعتلاءه العرش، حيث تم جلب الفسيفساء من القسطنطينية لزيين المسجد، وقدم أحـد الصناع المهرة منها للأندلس لتعليم هذه الصنعة فدرب عدداً مـن الـصقالبة الـذين أصبحوا فيما بعد صناعاً مهرة، وكان جعفر أحد المتولين والمـشرف العـام لهـذا الإنجاز(6). وقد احتيج للكثير من الأموال، فهيأ له الحكم المستنصر من الأحباس ربع ما ورثه عن أبيه في جميع كور الأندلس وأقاليمها وأوكل لجعفر حاجبه وسيف دولته النظر بهذه الأحباس، وعند الانتهاء من عملية البناء تم تحويل واردات هذه الأحباس لتوزع على الفقراء والضعفاء.

---

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص118، ص120.

(2) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص378.

(3) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص187؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ2، ص233، ص235؛ حجي، عبدالرحمن علي، 2002م، العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة: حتـى نهاية القرن الرابع الهجري، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ص105، وسيشار لـه تاليـاً حجـي، العلاقات؛ جرار، صلاة، ص38.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص233.

(5) المصدر نفسه، جـ2، ص233؛ حجي، العلاقات، ص105-106؛ جرار، صلاة، ص39.

(6) حجي، العلاقات، ص106؛ جرار، صلاة، ص39.

وأحسن المستنصر للصقالبة بشكل عام فقد عمل على عتق كل مملوك يخرج للغزو في بلاد النصارى[1]، ولذلك كثر في عهده القادة والمشاركين فـي المعـارك الخارجية من الصقالبة مما ساهم في نيل الكثير منهم لحريته.

وكان جعفر الصقلبي أحد هؤلاء القادة وكانت له أعمال إدارية مميزة منها أنه عمل على ضرب الدينار الجعفري بالأندلس والمعروف باسـمه[2]، وكـان لجعفـر تدخلات في السياسة الخارجية للدولة والتي منها التوسط لـدى الحكـم المستنـصر لإعادة أردون بن أذفونش إلى عرشه بجليقية، حيث تكلم أردون مـع جعفـر بهـذا الخصوص الذي حصل له موافقة الخليفة، حتى أن أردون حاول تقبيل يـد جعفـر تقديراً لمساعدته له[3]، وفي ذلك دلالة على مكانة جعفر لـدى المستنـصر والتـي استشعرها أردون.

ولعلو مكانة جعفر هذه تقرب له العديد من العلماء كأحمـد بـن حكـم بـن حفصون الذي كان طبيباً ومشرفاً على كثير من العلوم الفلسفية حيث يشير صـاعد لاتصاله بجعفر وإنه استولى على خاصته وتمكن عن طريق خدمة المستنصر فـي مجال الطب، وقد أسقط اسمه من ديوان الأطباء بعد وفاة جعفر وبقي مهملاً إلى أن توفي[4].

وقد تحصل جعفر على ثروة كبيرة ولكونه خصي ولم يكن له من يرثه، فآلت هذه الثروة للدولة وضمن نظام الأحباس واستمر العمل بها لفترة طويلة وكان محمد بن أحمد الرعيني المعروف بابن المشاط ناظراً في شئونها (ت 400هـ/1009)[5].

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص234.

([2]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص187.

([3]) المقري، أزهار الرياض، جـ2، ص292-293؛ نفح الطيب، جـ1، ص393.

([4]) صاعد، طبقات، ص189.

([5]) ابن الأبار، أبو عبدا محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت 658هـ/1260م)، 1955م، التكملة لكتاب الصلة، 2جـ، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة، جـ1، ص377، وسيشار له تالياً ابن الأبار، التكملة.

وبالرغم من مكانة جعفر في المجتمع الأندلسي، إلا أن ذلك لم يمنـع مـن الشعور بالنقص منها التعريف به على أنه خصي، وذلك ما أثاره المنذر بن سـعيد البلوطي قاضي المستنصر -وإن كان على سبيل الدعابة- عندما دعاهما المستنصر للسباحة في إحدى البرك فاستجاب جعفر ونزل للماء للسباحة ليشجع المنذر -وكـان جعفر سباحاً ماهراً- ولم يستجب المنذر لذلك وعرض لجعفر على أنـه خـصي لا يخشى شيئاً أما هو فيخاف على ذكوريته فخجل جعفر من ذلك[1].

ومن الصقالبة الذي اعتمد عليهم المستنصر في قيادة قواته العـسكرية سـعد الجعفـري وكـان قائـداً بـالجوف ولـه بجليقيـة بعـض الفتوحـات عـام 353هـ/964م[2]وعين قائدا بمدينة الفرج[3] عام 355هـ/965م[4] وهـو أحـد الصقالبة الفحول إذ أصبح ولده أحمد فيما بعد يعد من رجالات الدولة المميزين حيث عينه المستنصر على الشرطة العليا[5] وأوكله بالعديد من الغزوات لمواجهة الجلالقة منفرداً[6]، أو مشاركاً حيث كان من ضمن ما أمد به الخليفـة عـسكر غالـب بـن عبدالرحمن عام 363هـ/974م، وعزل عن الشرطة بعد عتب[7]، وكلـف بمهـام أخرى منها استقبال رأس زيري بن مناد الثائر عندما جيء به إلى قرطبة[8].

([1]) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بـن عبيـدا بـن عبـدا القيـسي الإشـبيلي (ت 529هـ/1135م)، 1983م، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملـح أهـل الأنـدلس، دراسـة وتحقيق محمد علي الشوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص255-257، وسيشار له تاليـاً ابـن خاقان، مطمح الأنفس؛ النباهي، المرقبة العليا، ص72-73.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص236.

([3]) المصدر نفسه، جـ2، ص238.

([4]) المصدر نفسه، جـ2، ص236.

([5]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص44، ص184، ص216.

([6]) المصدر نفسه، ص216.

([7]) المصدر نفسه، ص228.

([8]) المصدر نفسه، ص44-46.

وهنالك الفتى الكبير دري الصغير أو الخليفة دري كما هي حال ألقاب الصقالبة وكبار رجال الخدمة والذي عرف أيضاً بالخازن تبعاً لوظيفته[1] حيث كان مسئولاً عن خزائن الملابس والهدايا[2] والذي عرف أيضاً بابن عقبة عريف الخياطين[3]، وربما كان مسئولاً أيضاً عن خزانة الطراز وذلك أنه عندما أمر المستنصر بمكافئة الوزير يحيى بن هاشم التجيبي أحضر دري له بدرة ضخمة ومنديل واسع وغيره من الخلع والهدايا[4]، وكانت هذه الخزانة داخل القصر وتتواجد بها الرايات التي يعقدها الأمير لقادة جيوشه[5]، وكانت ملاصقة لمجلس الأمير لأهميتها[6]، ومنها كان تجهيز رايات غالب بن عبدالرحمن في غزوه للشمال[7].

وبرز في عهد المستنصر أحد أبناء الصقالبة هو محمد بن أفلح غلام المستنصر الذي تقرب إليه ابن أبي عامر عندما كان مسئولاً عن دار الضرب بأن أعطاه ما يكفي من المال لتزويج ابنته وزاده حتى أن ابن أفلح عبر عن حبه واحترامه لابن أبي عامر بقوله: "وأحبه قلبي حتى لو حملني على خلع مولاي الحكم لفعلت"[8]، وفي عبارة أخرى يوردها ابن بسام تفيد المعنى ذاته في قدرة ابن أبي عامر على جذب محمد بن أفلح إليه وتقريبه فيقول: "حتى لو دعاني إلى معصية الحكم –وهو ملك رقي- وإمامي لما قعدت عنه"[9].

---

(1) المصدر نفسه، ص25، ص103، ص106، ص128.

(2) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص128.

(3) المصدر نفسه، ص25.

(4) المصدر نفسه، ص128.

(5) المصدر نفسه، ص25، ص26.

(6) العزي، قصر الزهراء، ص70.

(7) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص25.

(8) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص63؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص88.

(9) الذخيرة، ق4، م1، ص63.

وكان فائق الخادم الصقلبي أحد موالي المستنصر[1] أحد رجالات الدولة وكان قد اقتنى الرقيق لخدمته منهم سابور الفارسي (ت413هـ/1022م) الذي أصبح والياً على بطليوس بعد انهيار الخلافة[2].

ولعل من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً محورياً في تاريخ الأندلس ليس على صعيد الصقالبة فقط هو غالب الصقلبي الذي عرف بغالب بن عبدالرحمن[3]، ذلك أن ملكيته كانت لعبد الرحمن الناصر وكان غالب من الفحول ولقب بأبي تمام[4].

برزت هذه الشخصية زمن الخليفة الناصر في المجال العسكري حيث تم إرساله غازياً لفحص السرادق عام 346هـ/957م فافتتح عدداً من الحصون وخرب قرى ملكهم غرسية بن شانجة وعاد للأندلس[5]، وكلف بعدد من الأعمال زمن المستنصر منها بناء حصن غرفاج عام 354هـ/964م[6] وغزا بلاد ألة وأخذه من النصارى في نفس العام، ولاهتمام المستنصر بغزوات الشمال كانت أول أعماله حين ولي الخلافة بأن غزا بلاد الجلالقة بنفسه ثم أغزى غالب الصقلبي تلك البلاد[7]، حيث اعتمد عليه في غزوات الشمال وفي عام 356هـ/966م كان لغالب إنجازا

([1]) عنان، دول، ص81.

([2]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص96؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص183؛ العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (855هـ/1451م)، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أحداث من (331-430هـ)، مخطوط مصور على الميكروفيلم، مكتبة الجامعة الأردنية، شريط رقم 1843، مصور عن مكتبة أحمد باشا الثالث، تركيا، شريط رقم 911، ص172/ب وسيشار له تالياً العيني، عقد الجمان؛ عنان، دول، ص81.

([3]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص141؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص414؛ العزي، قصر الزهراء، ص23.

([4]) مسعد، التكوين العنصري، ص133.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص221.

([6]) السيد، تاريخ المسلمين، ص414.

([7]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص173.

هاماً بانتصاره على جيش قشتالة وقتل وأسر عدداً من أهلها فسر الخليفة بذلك، وأُدخلت رؤوس القتلى لقرطبة إظهاراً للسرور والفرح بهذه المناسبة(1).

كما تمكن عام 357هـ/967م وبرفقة صقلبي آخر يعرف بسعد بن الحكم الجعفري من احتلال حصن قلهرة، حيث كان على جيش الثغر في الصائفة وبعد احتلالهما للحصن عملاً على تحصين المدينة بأن قاما بزيادة ارتفاع أبراجه وزيادة التحصينات المعمول بها(2).

ولكفاءة غالب العسكرية لم يكتفِ المستنصر بإرساله لغزة الشمال بل تعداها للعدوة المغربية حيث أرسله عام 363هـ/973م لإخماد ثورة حسن بن قنون الإدريسي(3)، وعاد للأندلس بعد أن قدم بالأدارسة معه وأنزلهم في الدور المعدة لهم بقرطبة(4) وجرت مراسم استقبالهم بمشاركة الموالي الصقالبة(5)، فتمكنت الدولة بمجهود غالب من مد نفوذها لبلاد المغرب(6) وكذلك أوجد التفوق الإسلامي في منطقة الشمال من حيث تثبيت الحدود وتأمينها من هجمات ملوك الشمال وقيامه بالفتوحات بتلك المنطقة(7) وشارك العديد من الصقالبة في هذه الحملات بشكل أو بآخر فذكرت المصادر مشاركة قند الفتى أحد فتيان غالب الذي كان يرسل الرسائل من وإلى الخليفة بإنباء سير المعارك، وأرسل معه غالب رأس محمد بن عبدالسلام أحد قادة حسن بن قنون، يرافقه شاطر الجعفري صاحب خيل الأمير هشام وأحد صقالبة المستنصر وعندما وصل الخبر بالنصر كافأ المستنصر قند الصقلبي وكان مما كافئه به مائة دينار ودراهم وكسوة وغير ذلك(8)، وزاد اعتماد المستنصر

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص240.

(2) المصدر نفسه، جـ2، ص241؛ السيد، تاريخ المسلمين، ص290.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص246؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص42؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص187.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص248؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص42.

(5) الناصري، الاستقصاء، جـ1، ص159؛ العزي، قصر الزهراء، ص72.

(6) السامرائي، تاريخ العرب، ص187.

(7) المرجع نفسه، ص189.

(8) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص141-143.

وغالب على الصقالبة والموالي في الجيش، ومن ذلك ما أشار ابن حيان من وجـود ستة رجال تحت لوائه وهم من أكابر قادته منهم ميسور الرومي ورشيق وسعد بـن عبدالرحمن المعروف بالجزي وقيصر الصقلبي، وهنالك سلمة بن الحكم الجعفـري صاحب المخزول، وأحمد بن محمد بن حاجب الخازن وغيرهم[1].

وكان هنالك العديد من الذين شاركوا في هذه الحملة من الصقالبة في القيـادة البحرية منهم سعيد وقيصر الصقلبيين الذين كانا معاونين لقائد الأسـطول البحـري الأندلسي عبدالرحمن بن رماحس في طنجة وكان هذا الأسطول تحت إمرة غالب في هذه الحملة[2]، وكان غالب من أمراء البحر المشهورين في الدولة الأندلسية[3]، حيث كانت له غزوة بحرية إلى أفرنجة عام 331هـ/943م [4]. ويذكر ابن حيان وصول الفتى الكبير الجعفري ولا يذكر اسمه بكتائب من الأجناد والعبيد والرماة يمـد بهـا غالب الذي أطلق عليه المستنصر لقب ذي السيفين[5]، إذ قلده سيفين مذهبين مكافئة له على أعماله الجليلة التي قدمها للدولة ويشير ابن حيان إلى هذا التكـريم ومكانـة غالب لدى المستنصر بأن المستنصر شرفه "بما لم يشرف به خليفة مـن خلائـف الأندلس أميراً ولا قائداً سواه، ولا تقدم للملك حاشاه،...."[6]، كما وصف بأنه سيف الدولة الحكمية والناصرية[7].

استمر نفوذ غالب بالتزايد ففي عهد المستنصر أصبح صاحباً لمدينة سـالم بالثغر الأعلى، وأصبح شيخ الموالي قاطبة، وفارس الأندلس[8].

---

(1) المقتبس، الحجي، ص195.

(2) السامرائي، تاريخ العرب، ص413.

(3) المرجع نفسه، ص413؛ أبو الفضل، المرية، ص68.

(4) أبو الفضل، المرية، ص68.

(5) المقتبس، الحجي، ص228،ص220؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص60.

(6) المقتبس، الحجي، ص220؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص378.

(7) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص60.

(8) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص64؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ2، ص265؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص88.

تصاعد نفوذ الصقالبة زمن المستنصر وعند وفاة المستنصر تفاقمت أمور الدولة بظهور شخصية ابن أبي عامر الذي أخذ يعمل على التخلص من كبار رجالات الدولة في زمنه، وكان منها شخصية جعفر المصحفي الحاجب وغالب الناصري القائد ولكي يتخلص من غالب كان عليه في البداية خطب وده والتقرب إليه فتم تعيين ابن أبي عامر على قيادة جيش الحضرة في حين كان غالب على جيوش الثغر واجتمعا في صائفة 366هـ/977م بمجريط واتفقا على التخلص من المصحفي الرجل الأهم في الدولة، ولمزيد من التقرب لغالب قام ابن أبي عامر بخدمة غالب في هذه الغزوة مما جعله أقرب لنفس غالب[1]، وتحصل في هذه الغزوة على غنائم وسبي كثيرة وأعطاه غالب الكثير منها ليتقوى بها أمام المصحفي منافس غالب أيضاً[2]، وأرسل خطاباً لهشام المؤيد يثني به على ابن أبي عامر وشجاعته، ويذكر ابن عذاري مصالح الطرفين بهذا الاتفاق بأن يرعى ابن أبي عامر مصالح غالب داخل القصر ومن ثم التخلص من المصحفي ويحصل ابن أبي عامر على السلطة اللازمة له[3]، وتمكن ابن أبي عامر من استصدار كتاب من الخليفة بترفيع غالب إلى خطة ذي الوزارتين وتم تكليف ابن عامر معه في التدبير لشئون الحرب[4] وتقليد غالب خطة الحجابة مشتركاً مع جعفر[5].

تمكن ابن أبي عامر بمشاركته لغالب في تلك الغزوة من كسب قلوب العامة والخاصة وتم تعينه ليكون صاحباً لمدينة قرطبة بدلاً من المصحفي، مضافة إلى المهام التي كان معنياً بها فيقول ابن عذاري: "وملك ابن عامر الباب بولاية الشرطة، والجيش بقوده له، والدار بعناية الحرم به، فملك على جعفر بذلك وجوه الحيلة،

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص265.

([2]) المصدر نفسه، جـ2، ص265؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص89.

([3]) البيان المغرب، جـ2، ص265.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص64؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص265؛ مسعد، التكوين العنصري، ص133.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص65.

وخلاه وليس في يده من الأمر إلا أقله"[1]، ومما زاد في مكانـة ابـن أبـي عـامر خروجه لغزوة طليطلة عام 367هـ/978م واجتماعه بغالب حيث تم فـتح حـصن المال وحصن زنبق وهاجما سلمنكة وعاد ابن أبي عامر بالسبي والغنائم لقرطبة[2].

وعمل ابن أبي عامر على توطيد العلاقة مع غالب بأن خطب ابنتـه أسـماء زوجة له عام 367هـ/978م [3]، وكان لأسماء مكانة مميزة لدى المنصور بن أبي عامر حيث كانت أحظى نساءه لديه[4]ونجح في ذلك وسط منافسة المصحفي الـذي طلبها لابنه[5]، فقوي بذلك نفوذ ابن أبي عامر وسلطانه[6]، وتمكن من تسلم الحجابة فقبض على المصحفي وولده وزج بهما بالسجن ثم قضى عليهما[7]، بعد أن طالبـه بأموال جعفر الصقلبي الخصي والتي كان المستنصر قد أوقفها في الكـور وكـان المتولي لها خالد بن هشام ثم آلت سراً للمصحفي[8].

([1]) البيان المغرب، جـ2، ص266.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص267.

([3]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص259؛ التكملة، جـ4، ص248-249؛ المراكشي، أبو عبـدا محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي(ت 703هـ/1303م)، د.ت، السفر السادس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، قسمان، تحقيق محمد بن شريفة، أكاديمية مملكة المغرب، الرباط، ق2، ص479 وسيشار له تالياً المراكشي، الذيل والتكملة، س8؛ ابن عـذاري، البيان المغرب، جـ2، ص267؛ ابن الخطيب، أعمال الأعـلام، ق2، ص61؛ المقـري، نفـح الطيب، جـ3، ص89.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص65؛ ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص249؛ المراكـشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص479؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص267؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص400.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص65؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص201؛ ابن عـذاري، البيان المغرب، جـ2، ص267؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص400.

([6]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص259.

([7]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص65؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص267-269.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص67-68.

بعد التخلص من المصحفي كان على ابن أبي عامر التخلص من غالب، كي يتمكن من السيطرة على الدولة دون أن ينازعه أحد، فاشتد الخلاف بينهما عام 371هـ/982م في غزوة غالب لتأديب راميرو الثالث ملك ليون لتدخله في شئون الأندلس[1] وجرى النزاع وكان غالب أكثر شجاعة وفروسية من ابن أبي عامر الذي لم يمتلك الخبرة الحربية الكافية، فعمل ابن أبي عامر على تقريب جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية واستقدامه من العدوة مع عدد من القوات منهم ابن أخيه يحيى[2] حيث تم تقليد جعفر جيش الحضرة والوزارة[3]، وحاول ابن أبي عامر خديعة غالب لقتله بأن دعاه لمأدبة بمدينة بانتيسة، وفشل في محاولته تلك بعد صراع تم بينهما، حيث أصيب ابن أبي عامر في هذه الواقعة وتمكن من الفرار[4].

ثم كانت معارك بينهما[5] واستعان غالب بالنصارى[6]، وشارك أحمد بن حزم والد ابن حزم الفقيه الظاهري بهذه المعارك إلى جانب المنصور بن أبي عامر وتعرض غالب ومن معه للهزيمة بعد أن قاتل بشجاعة[7] وقتل في هذه المعركة عدد من ملوك النصارى منهم رذمير بن شانجة ملك البشكنس[8].

1.2.2 العائلات الصقلبية:

كان من أهم مميزات الفترة السابقة ونتيجة للثقة الممنوحة للصقالبة بأن شهدت هذه الفترة تكون عائلات من الصقالبة التي اشتهرت بالعمل الإداري

([1]) السامرائي، تاريخ العرب، ص196، ص199.

([2]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص94؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص79؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص196.

([3]) السامرائي، تاريخ العرب، ص196؛

([4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص62؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص196.

([5]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص94؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص62.

([6]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص94؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص78، ص279؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص62؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص92.

([7]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص95؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص63-64.

([8]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص95.

والعسكري والسياسي، ومن تلك العائلات عائلة أفلح الصقلبي الذي كـان صـاحباً للخيل زمن عبدالرحمن الناصر(1)، وعزل عن منصبه عام 316هـ/928م ثم أعيـد إليه مرة أخرى(2)، حيث توفي عام 321هـ/933م، وخلفه عليها نجدة الصقلبي(3).

كان أفلح محط ثقة الناصر حيث كلفه بعديد من المهام منها مهمة عـسكرية كتحرير حصن منت روبي من قبضة سليمان بن حفصون وكان من أمنع المعاقـل فنجح في تلك المهمة(4)، استعادة حصن موررور عام 311هـ ـ/923م(5)، ونتيجـة لتعاظم نفوذ هذه الأسـرة بـرز ولـداه محمـد وزيـاد فأمـا محمـد بـن أفلـح (ت363هـ/974م) فقد عين صاحباً لمدينة الزهراء(6)، وعمل بها على حفظ الأمن وتتبع المتمردين والخارجين عن الدولة وذلك عام 361هـ/972م(7)، واشترك مـع أخيه زياد باستقبال غالب الناصري عندما جاء لقرطبة بأردون بـن أذفـونش أحـد ملوك الجلالقة الذي دخل في طاعة الخليفة عام 351هـ(8).

أما زياد بن أفلح فقد عهد له المستنصر منصب صاحب الخيـل والحـشم(9)، ولأهمية هذا المنصب كان يرافق المستنصر فـي كثيـر مـن جولاتـه ومواكبـه واحتفالاته(10)، ثم جمع له معها بعد وفاة أخيه خطة مدينـة الزهـراء(11)، وكـورة

---

(1) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص186؛ ابن عذاري، البيـان المغـرب، جـ2، ص199؛ بنمليح، الرق، ص106.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص183، ص199.

(3) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص330.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص191.

(5) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص186.

(6) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص21، ص30، ص210.

(7) المصدر نفسه، ص73-75؛ عباس، سيادة قرطبة، ص208.

(8) المقري، أزهار الرياض، جـ2، ص288.

(9) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص47، س196، ص210.

(10) المصدر نفسه، ص196، ص212.

(11) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص210، ص212.

فريش وعملها[1]، وناب مع جعفر المصحفي عن المستنصر عندما خرج في إحـدى غزواته[2]، واستمر الاعتماد عليه في المهام العسكرية مما يدل على ثقة الخليفة بـه منها تنظيم الكتائب والجيش في غزوات الصائفة[3]، وبعض المهـام الاسـتخباراتية منها تتبع أخبار المجوس الأردمانيين في البحر[4]، الذين شكلوا خطراً علـى أمـن السواحل والمدن الأندلسية.

واستمر تواجد هذه العائلة وتأثيرها في المجال الإداري والـسياسي وتـولي هشام وعبدالرحمن وعبدالملك أبناء محمد بن أفلح خطة العرض[5]، وكان من مهامها عرض الجند بين يدي الحاكم لإظهارهم واختبار أحوالهم[6]، كما أن هشام بن محمد تولى منصب صاحب الشرطة العليا وقائد الصائفة[7].

2.2.2 الصقالبة في عصر الحجابة العامرية:

ومع تولي هشام المؤيد خلافة الأندلس أخذت الصراعات الداخلية تسلبه قدرته على الإدارة إلى أن استقر وضع الأندلس بسيطرة الحاجب المنصور عليها وعلـى مؤسسة الخلافة، ومع ذلك فقد كان الصقالبة من الطبقات المصاحبة لهـشام المؤيـد سواء في خدمته الشخصية وخدمة القصر أو عيون عليه وعلى أصـحابه، وكـانوا يظهرون في الاحتفالات كاحتفال قرطبة بعيد الأضحى عام 363هـ/974م زمن أبيه بجلوس معقل الفتى الكبير عن يمينه وسكر الفتى الكبير عن يساره ومن بعده مرتاح الفتى الكبير خادمه واصطف آخرين من الفتيان عن يمينه[8]، وقد عاش هشام وسط الصقالبة في القصر وكلف بعضهم بالعناية به فمن الطبيعي أن يكون اعتماده عليهم

---

(1) المصدر نفسه، ص210.

(2) المصدر نفسه، ص212.

(3) المصدر نفسه، ص27؛ جرار، صلاة، ص96.

(4) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص93.

(5) المصدر نفسه، ص210.

(6) ذنون، تنظيمات الجيش، ص14.

(7) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص93.

(8) المصدر نفسه، ص185.

في شئونه اليومية والحياتية بشكل عام فكان شاطر الجعفري أحد فتيانه صاحباً لخيله وأوكله مع صاحب الشرطة العليا والحشم في زمنه قاسم بن محمد لاستقبال جـيش غالب حين عاد من العدوة[1].

وهنالك أحد الفتيان الصقالبة ويدعى جؤذر وهو من فتيان هشام المؤيد وكان قائماً على أمور هشام زمن عبدالرحمن شنجول حيث توسط لدى هشام في إخـراج أحدهم من السجن[2].

لم يكن هشام المؤيد قادراً على تولي مسئولياته كخليفة وحاكم الأندلس فكـان يلازم الحدائق ويقضي أوقاته في اللهو واللعب بين الخصيان والآلات والطرب وكان لوالدته صبح وابن أبي عامر دور كبير في تشجيع هذه الميول السيئة في نفسه عندما كان أميراً[3].

وعند وصول ابن أبي عامر الذي تلقب بالمنصور لسدة الحجابة رغب فـي إتمام سيطرته على أمور الدولة وليتم له ذلك كان عليه السيطرة على القصر الخلافي ليكون قريباً مما يدور فيه ويتدخل متى دعت الحاجة فقام بتفريق الصقالبة بالقـصر وهم عماده فلم يدع فيه إلا من كان واقعاً تحت سيطرة المنصور وهيبته[4] ومن وثق به[5]، فتخلص من أصحاب النفوذ وشردهم وأجلاهم وصادرهم وعين من يثـق بـه بدلاً منهم[6]، وجعل العيون عليهم كما أنه تمكن بملك نفوسهم بعطاياه لهم وإحـسانه إليهم[7] ولكي يتم له الإحكام على صقالبة القصر قام بتعيين سكر الصقلبي أحد فتيان المؤيد مشرفاً على شئون القصر وصقالبته[8].

([1])ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص151، ص177.

([2])ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص54.

([3]) مسعد، التكوين العنصري، ص132.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص71.

([5]) المقري، نفح الطيب، جـ3، ص92.

([6]) المصدر نفسه، جـ3، ص87.

([7]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص71.

([8]) بنمليح، الرق، ص109.

وقد أراحت عملية إخراج المنصور للصقالبة من القصر ونكبتهم عدد من أهل الأندلس فنظم سعد الشنتريني الشاعر قصيده في مدح المنصور لقيامه بهـذا العمـل ومنها:

أخرج من قصر إمام الهدى　　كـل فتـى مبسـط جائـر
فمن رأينـا منـهم قـال لا　　مساس فعل الناس السـامر
فخف ظهر الملك المرتضى　　وقد خف من ثقلهم الظاهر[1]

وكانت الرقابة الشديدة التي فرضها المنصور علـى القـصر أدت لوقـوع الوحشة بين المنصور والمؤيد[2] وكذلك والدته صبح البشكنسية ممـا دفـع صـبح لمحاولة الفرار وتهريب الأموال من القصر يساعدها أخوها رائق وبعض صـقالبة القصر حيث جعلت الأموال داخل مائة كوز حملها الصقالبة على أعنـاقهم وحـوت الذهب والفضة وأخفيت بأن جعل في أعلى الأكواز المري والعسل وتم كشف هـذه المحاولة وإحباطها وقبض المنصور على تلك الأموال[3].

اعتمد المنصور في الجيش على القوات البربريـة والـصقالبة[4]، والعـرب المتطوعة، كما أنه أمد جيشه بالرقيق[5]، وبذلك فإنه عمد على تقليل الاعتماد علـى العصبية العربية وفي نفس الوقت عمد إلى تقليل الاعتماد على الصقالبة حيـث لـم يستبق منهم إلا على أقليه مخلصة له[6]، فكان المنصور يسعى لعمل توازنات بـين الجماعات المتواجدة في الأندلس فاستفاد من جعفر المصحفي وجماعته للتخلص من

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص263-264؛ بنمليح، الرق، ص109.

([2]) المقري، نفح الطيب، جـ3، ص92.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص71؛ المقري، نفح الطيب، جـ2، ص92-93.

([4]) السيد، تاريخ المسلمين، ص367؛ مسعد، التكوين العنصري، ص134.

([5]) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص369؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص177؛ المقـري، نفـح الطيب، جـ1، ص398.

([6]) عنان، دول، ص12.

كبار صقالبة القصر واستخلاص أموالهم[1]، وعمل مع غالب الصقلبي على التخلص من جعفر وتم لهما ذلك، وللتخلص من غالب استقدم البربر من العدوة[2].

وقد نجحت هذه السياسة زمن المنصور بعد أن تخلص من كبار رجالات الدولة واستطاع السيطرة على الوضع القائم بلعبه على التوازنات الموجودة بحيث لا تطغى فئة على أخرى ويكون هو المستفيد بذلك، إلا أن هذا أحدث فيما بعد صراعاً بإغفاله لدور الخلافة، وأخذ الصراع أشده بعد وفاة المنصور وولديه فيما عرف بالفتنة.

ولكي يحافظ المنصور على صقالبته أنشأ مدينة الزهراء جمع فيها فتيانه وغلمانه وحشد إليه صنائعه وكان قد شرع في بنائها عام 368هـ/979م وبذلك أمن نفسه[3]، واستخدمهم في خدمة قصره ونظم أعمالهم، وجعل لهم يوم الأحد عطلة أسبوعية[4]، وقد كانت هذه العطلة متداولة زمن الأمير محمد بن عبدالرحمن[5]، ولخص ابن سعيد حالته عندما ثبت أقدامه مشبهاً إياه بأمراء المشرق من البويهيين بقوله: "امتثل رسم أمراء الديلم المتغلبين على بني العباس ونسج رجال الدولة برجاله"[6].

أما الجماعات التي كان على المنصور مراعاتها فهي البربر والصقالبة وبني أمية والأسر العربية من يمانية وقيسية ممن تواجدوا بالأندلس، ولميل الصقالبة لبني أمية[7] ولكي يتمكن من مقاومتهم كان عليه أن يشكل فئة خاصة به من الصقالبة أيضاً بحيث يأتمرون بأوامره ولتنظيم أمورهم قام بإلغاء نظام الإقطاع وأبدله بنظام

([1]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص200؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص77؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص195.

([2]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص77؛ السامرائي، تاريخ، ص195.

([3]) الحميري، الروض، ص283-284؛ صفة، ص81.

([4]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص417؛ دويدار، المجتمع، ص308.

([5]) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص138.

([6]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص200.

([7]) عنان، دول، ص13.

المرتبات فاستفاد منه الصقالبة الجدد(1)، وقد عـرف فتيانـه فيمـا بعـد بالفتيـان العامرية(2) وبالطبع فقد كانت تكلفة اقتنائهم وإدامتهم مرتفعـة، وكـان فـي زمـن المنصور سبعة من الخلفاء الأكابر وكان لكل منهم فرقته(3) وتضاعف عددهم ليصل لستة وعشرين خليفة زمن ولده عبدالملك فتضاعفت بذلك مؤونتهم أضعافاً كثيرة(4)، ومن مشاهير هؤلاء واضح وبشير ونظيف ونجا وشعلة ومظفر وخيـران ونـصر ونصير وطرفة وشفيع ويمن وواثق وبشري وبليـق وكـوثر وجعفـر(5) وهنالـك شخصان يحملان اسم خاف(6)، وقد أدى اعتماد المنصور على الـصقالبة وزيـادة أعدادهم إلى سوء العلاقة مع العرب وكذلك البربر(7) الذي كـان اسـتقدامهم مـن المغرب سبباً أيضاً في نشوء اضطرابات أخرى مع العرب(8).

وهنالك من ينتقص من قيمة الصقالبة سواء ذلك في زمن الحاجب المنصور أو ما قبل ذلك فيقال أن الصقالبة كان ينقصها الروح المعنوية والإيمان بالحرية فلـم تؤدي ما عليها فعله بشكل تام بسبب ذلك(9)، إلا أن ذلك جانب الواقع فانتـصارات المنصور المتكررة في حروبه سواء الشمالية مع ملوك النصارى أو الجنوبية فـي العدوة المغربية والتي شارك بها الصقالبة مشاركة فعالة تثبت عكس ذلك، ومن ذلك مساهمات قائده واضح الصقلبي في الشمال والجنوب، حيث استعمله على المغـرب عندما سيطر على فاس وملكها(10).

---

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص104؛ السيد، تاريخ المسلمين، ص368.

(2) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص369؛ العبادي، المغرب والأندلس، ص228؛ مسعد، التكوين العنصري، ص135.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص103.

(4) المصدر نفسه، ق2، ص103؛ السيد، تاريخ المسلمين، ص368.

(5) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص104؛ السيد، تاريخ المسلمين، ص368.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص104.

(7) السيد، تاريخ المسلمين، ص368؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص429.

(8) كولان، الأندلس، ص126؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص429.

(9) مسعد، التكوين العنصري، ص135.

(10) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص177-178؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص398.

ولم يقتصر استخدام الصقالبة على المجهود الحربـي المباشـر إذ اسـتخدم المنصور الثقات من مشيخة الفتيان الحكميين -أي ممن كانوا للحكـم المستنـصر- لمراقبة أولاد الخلفاء من بني أمية حيث ألزمهم منازلهم ولمزيد من المراقبة كانـت أوامر الخليفة الحكم المستنصر بأن يرافقوه في الحروب، وكان الصقالبة المكلفـين بمراقبتهم يقدمون له تقاريراً بأحوالهم وتحركاتهم[1].

كما استخدم الكثير منهم في إظهار أبهة الحجابة والدولة عند استقباله للسفراء ليظهر المنعة والقوة وكان ذلك عند استقباله لسفير ملك الروم إذ شارك ألـف مـن الصقالبة عليهم الأقبية والمناطق من الذهب والفضة ويحملون خمسمائة طبق ذهبـي وكذلك أطباقاً فضية مما أدى ذلك لانبهار السفير بمنعة الإسـلام وعـزة أهلـه[2]. وتواجدوا أيضاً في العرض العسكري الذي أعده المنصور لاستقبال شـانجة ملـك قشتالة بقدومه لقرطبة مذعناً بالطاعة، فاستقبله حفيده عبدالرحمن شـنجول وجلـس المنصور وحوله رجال الدولة والوصفاء والصقالبة في صفين من باب المجلس إلى باب القصر[3].

وكان الصقالبة جزءاً من مرافقة المنصور الخاصة عند تنقله وأثناء تواجـده بالقصر سواء للحماية أو لأداء المهام الموكولة لهم من قبله، وعندما وصلته أخبـار بخيانة أحد النصارى ومحاولته إرسال رسالة لنصارى الشمال تدلهم على عـورات الأندلس وقف الصقالبة كدورية تفتيش في طريقه للشمال وتم تفتيشه وإلقاء القـبض عليه، وأثناء التحقيق اعترف على المتآمرين معه من نصارى الأندلس وتم القـبض عليهم وعقابهم[4].

وكان شعلة الصقلبي مرافقاً للمنصور قائما على احتياجاته حتـى أنـه كـان يضطر للسهر معه لساعات متأخرة من الليل، ولا يخفى أن ذلك جعله مطلعاً علـى

([1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص77.

([2]) المقري، نفح الطيب، جـ3، ص85.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص73-74.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص290-291؛ المقري، أزهـار الريـاض، جـ5، ص122-123؛ نفح الطيب، جـ1، ص411.

حال المنصور وأوضاع الدولة، وروى ما ذكره المنصور له عندما سأله أن يرأف بنفسه ويخلد للنوم فأجابه المنصور بما يدل على سياسته وحكمته بقوله: "يا شعله، إن الملك لا ينام إذا نامت الرعية! ولو استوفيت نومي لما كان في هذا البلد العظيم عين نائمة"[1]، وكذلك كوثر الفتى الذي كان يعمل بالقصر حاجباً للمنصور حيث بكى المنصور وهو على فراش الموت فسأله كوثر عن السبب فقال: "مما جنيت على المسلمين، فلو قتلوني وحرقوني ما انتصفوا مني"، وقد أخذ كوثر يذكره بأعماله وخدماته التي قدمها للمسلمين من فتوحات ونصرة للإسلام، ولكن المنصور رأى أن في تركه للأندلس تحت حجابة أبناءه وخشيته أن لا يكونوا على قدر المسئولية فإن في ذلك إيذاءً للأندلس وللمسلمين [2].

واستخدم المنصور صقالبته أيضاً في تنفيذ العقوبات منها أنه أمر أحد صقالبته بقتل جارية له لتصرفها في أمر دون أمر منه[3]، وأرسل سعيد الخادم وابن خفيف ومعهما جماعة لقتل ابنه عبدا الذي عاند أبيه ولحق بغرسية بن فردناد صاحب ألبة وذلك عام 380هـ/990م، ثم أمر بقتل سعيد وابن خفيف فيما بعد[4].

وقد شهدت فترة المنصور ارتفاع شأن صقالبته وقيامهم بالإساءة لبعض أهل الأندلس وذلك بهضمهم حقوق العامة، وذكرت المصادر عدداً من تلك المخالفات منها ما قام به الفتى الكبير المعروف بالبورقي، الذي كان أكبر خدم المنصور وإليه أمر داره وحرمه، حيث اختلف مع أحد التجار المغاربة ووردت القضية للقضاء واستلزم الأمر حضور البورقي لمجلس القضاء لحلف اليمين فرفض ذلك ظناً منه

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص298؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص76؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص416.

([2]) ابن كردبوس، عبدالملك بن قاسم التوزي (بعد 575هـ/1179م)، 1965-1966م، قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مج13، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص64-65، وسيشار له تالياً ابن كردبوس، الاكتفاء.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص207.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص283-285.

أن جاهه يمنعه، فتظلم التاجر للمنصور الذي أوكل من يحمل البـورقي للقاضـي، وسخط عليه وقبض نعمته ونفاه[1].

وقد تساءل المنصور عندما رفض أحدهم المثول إلى أمر القاضي إن كـان وصل الأمر إلى هذا المبلغ من العجز والمهانة بأن لا يتمكن القاضـي مـن إلـزام المدعى عليه من الصقالبة بإحضارهم إلى مجلسه[2]، وأشار إلى استيائه بقوله: "مـا أعظم بليتنا بهذه الحاشية" وكان ينظر إلى أحد الصقالبة ممن عجز القاضـي عـن إحضارهم[3]، إدراكاً منه بما وصلت إليه هذه الطبقة من خطـورة ونفـوذ وكانـت القضايا عندما تصل للمنصور ويتم مقاضاة بعض الصقالبة وإدانتهم فإنه يعمل على إذلالهم وطردهم من الخدمة[4].

توفي المنصور بن أبي عامر عام 392هـ/1002م بمدينة سالم وتسلم ولـده عبدالملك المتلقب بالمظفر شئون الحجابة، وتأخر في العودة لقرطبة مما جعل بعض الصقالبة المتواجدين في الجيش في مدينة سالم أن يـصرحوا لأخيـه عبـدالرحمن برغبتهم بالعودة لهشام المؤيد في قرطبة فعاد منهم نحو سبعمائة شخص على رأسهم عبيد ا بن بدر الصقلبي ثم جاء قرار عبدالملك بالعودة[5] خوفاً من انقسام الجـيش وانفلات الأمور من يده.

ويبدو أن بعض الصقالبة حاولوا عجم عود عبدالملك في بداية حجابته وذلك بالتخلص منه فتحركوا للسيطرة على الدولة فاستصدر عبدالملك أمـراً مـن هـشام المؤيد لقمع هذه الحركة فقضى عليها ونفى بعضاً منهم إلى سبته[6]، وتمكن بذلك من

---

(1) المصدر نفسه، جـ2، ص289؛ المقري، أزهار الرياض، جـ5، ص121؛ نفـح الطيـب، جـ1، ص410.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص289؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص410.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص289؛ المقري، أزهار الرياض، جـ5، ص121؛ نفح الطيب، جـ1، ص410.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص289؛ المقري، أزهار الرياض، جـ5، ص121.

(5) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص75.

(6) سالم، تاريخ المسلمين، ص336.

التخلص من العديد من مناوئيه من هذه الفئة ولقنهم درساً لكي لا يقومـوا بتكـرار ذلك، ومع هذا فما زال دورهم في تعاظم وكان بعضهم يـسعى لإعـادة الـسيطرة لمؤسسة الخلافة وتحجيم دور الحجابة.

استمر اعتماد عبدالملك على الصقالبة في حماية المنجزات التي وصلت لهـا مؤسسة الحجابة وأسند لهم العديد من الوظائف والمهام وكانوا يرافقونه فـي حلـه وترحاله وفي غزواته التي منها غزوة عام 393هـ/1003م لبلاد الإفرنج ودخلـوا معه قصبة حصن ممقصر بعد حصارها[1]، وكان لدى عبدالملك أعداداً كبيرة مـنهم في فرقة خاصة بالمواكب "أهل موكبه الخاصين به من الغلمان" وهم الذين رافقـوه في أيامه الأخيرة إلى بلدة العمارية حيث توفي بها عام 398هـ/1008م[2].

كما أنه ورث عن أبيه أعداداً من الغلمان العامريين الذين نشأوا في دولة أبيه وأهتم بتدريبهم، وبلغ تعدادهم ألفي غلام، وبـرز العديـد مـنهم فـي الفروسـية والرماية[3]، كما ازداد الطلب على الغلمان والجواري والقيان في عهـده، فـسمت أثمان ذلك في تلك المدة[4]، وكان السبي من أهم مصادر الرقيق وكانـت غـزوات الشمال المصدر الرئيس لذلك فعندما قام قائده واضح بغزو سمورة سبى منهم نحـو ألفي رأس وحاز من الموالي "ما ملأ الأرض وسر الناس بذلك"[5]، ومع ذلـك فقـد كان هنالك نقص في السوق لهذه التجارة وأبدى الناس استيائهم في مقارنة مع زمن المنصور وعابوا على عبدالملك قلة السبي في زمنه بقولهم: "مات الجلاب" قاصدين المنصور مما أقلق عبدالملك وجعله يزجر العامة على ذلك[6].

وكان موضوع الصقالبة والعبيد في غاية الأهمية عند المنصور ذلـك أنهـم رجال الملك ولذلك ضمت وصيته لابنه عبدالملك العلاقة التي يجب أن تكـون مـع

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص7.

(2) المصدر نفسه، جـ3، ص73.

(3) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص80-81؛ بنمليح، الرق، ص123.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص84.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص11-12.

(6) المصدر نفسه، جـ3، ص13.

الصقالبة ويحذرهم إذا ما طرأ لهم أمراً أو خافوا مـن شـيء أن ينتقلـوا لـبعض الحصون التي أعدها لهم المنصور سابقاً، كما أوصاهم بإتباع عبدالملك فقال: "تنبهوا لأمركم واحفظوا نعمة ا عليكم في طاعة عبدالملك أخيكم ومولاكم"، محذراً إيـاهم من بني أمية بقوله: "ولا تغرنكم بوارق بني أمية، ومواعيد من يطلب منهم شتاتكم، وقد روا ما في قلوبهم وقلوب شيعتهم بقرطبة من الحقد عليكم، فليس يرأسكم بعدي أشفق عليكم من ولدي"[1]، كما أوصاهم بضرورة الإتحاد وأن يكونون كرجل واحد أمام الأخطار التي قد يواجهونها[2].

وظهر في عهد الحاجب عبدالملك العديد من الصقالبة ممن كان لهـم الأثـر الكبير في الأحداث السياسية في الأندلس سواء في عهده أو فيما بعد مـنهم الفتـى الكبير طرفة وواضح وزهير الفتى ونظيف ونجا ومظفر وخيران وغيرهم[3]. فمـن الشخصيات الصقلبية البارزة التي لعبت دوراً هاماً زمن عبدالملك طرفة الفتى وقـد أدى تقريب عبدالملك لوزيره عيسى بن سعيد والزيادة في صلاحياته لحسد الفتيـان الصقالبة فحملوا طرفة على التآمر مع عدد من الأندلسيين منهم الشاعر أبي مروان الجزيري وذلك للتخلص من عبدالملك فتم الكشف عن هذه المؤامرة وقـبض علـى طرفة ونفي للجزائر الأندلسية الشرقية حيث قتل عام 394هـ/1004م[4].

ووصف ابن بسام استدعاء عبدالملك لطرفة عندما تقدم "في أبهة مدلاً بحاله" وخاصته، وحضر القصر دون علمه بما دبر له وتم تقييده وإرساله للجزيرة، كمـا قُتل معه عبدالملك بن إدريس وكان على صلة بطرفة وبتهمة "مشايعة الخائن طرفة على المعصية"[5] ويشير ابن عذاري إلى مكانة طرفة عند عبدالملك حيث أن نفـوذه طغى على نفوذ وزيره عيسى وكان مدبراً للديوان مع أصحابه، واستبد بتدبير الدولة

---

(1) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص77-78؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص82.

(2) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص78.

(3) سالم، تاريخ المسلمين، ص338.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص24؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص339؛ الـسامرائي، تاريخ العرب، ص209.

(5) الذخيرة، ق4، م1، ص52؛ انظر أيضاً ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص26.

ومعارضته للوزير وزاد من سيطرته عند مرض المظفر فهابه الجند وخـافوا مـن سطوته حتى صار الأمر والنهي له، ولم يكن ذلك مرضياً للعامـة فـي أن يـتحكم صقلبي بأمور الدولة مما دفع الناس لهجائه[1].

وقد كانت نهاية الوزير على يد عدد من الصقالبة ممن سعوا لإسقاطه انتقاماً لطرفة، وكذلك لاستعادة مكانتهم وسيطرتهم وكان ذلك بتدبير مـن نظيـف الفتـى الصقلبي الذي تسلم مسئولية الصقالبة بعد طرفة فكشف عن تـورط الـوزير فـي مؤامرة لعزل الخليفة هشام المؤيد والقضاء على عبـدالملك فقتـل الـوزير[2]عـام 398هـ/1008م[3] وقيل عام 397هـ/1007م[4]. وأظهرت هذه العملية تورط عدد من الصقالبة منهم خلف بن سعد، وبرز عدد آخر منهم في حماية السلطة منهم خدم عبدالملك الذين عملوا على القبض على المتآمرين وتقديمهم للمحاكمة في مجلـسة، ومنهم مفرج الصقلبي صاحب مدينة الزهراء الذي تتبعهم وقبض على هـشام بـن عبدالجبار وحبسه[5].

ومن فتيان عبدالملك فتاه شفيع الذي كان يرافقه في غزوة 398هـ ـ/1008م حيث أوكل له مهمة عسكرية بدخول حصن شنتمرتين وإخراج أهله منه بعد إعلانهم للطاعة[6]. وهنالك جعفر الفتى الكبير الصقلبي وهو من المتميزين في عهد عبدالملك إذ أصبح صاحباً للأبنية كما أنه إضافة لمهمته تلك كان يرافقه في غزواته منها تلك الغزوة التي لقي بها حتفه عام 393هـ/1003م بارتداد حجر من حجارة المنجنيـق عليه[7].

([1]) البيان المغرب، جـ3، ص25.

([2]) ابن عذاري،البيان المغـرب، جـ ـ3، ص32-35؛ سـالم، تـاريخ المـسلمين، ص209؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص339.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص24.

([4]) السامرائي، تاريخ العرب، ص209.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص33-35.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص22.

([7]) المصدر نفسه، جـ3، ص10.

كما أنه برز العديد من الصقالبة في عهده ممن كان لهم تأثيرات كبيرة في السياسة الأندلسية واستمر نفوذهم إلى زمن الفتنة وسيتم الحديث عنهم وعن الأدوار التي لعبوها تبعاً لخطة البحث.

استمر الاعتماد على الصقالبة زمن عبدالملك وأخيه عبدالرحمن شنجول الذي تسلم الحجابة إلاّ أن والدة عبدالملك المعروفة بالذلفاء اتهمت عبدالرحمن بقتل أخيه[1]، وتبعاً لمراسم تولية الحكم أعلن الصقالبة وأكابر أهل الخدمة ولائهم لعبدالرحمن فكانوا أول المهنئين له عند تسلمه السلطة[2]. ثم انقسم الصقالبة لمجموعتين فئة تنصح لعبدالرحمن وتنبهه عن أحوال وتحركات بني أمية الذين انضمت لهم الذلفاء، وتحذره من مغبة عدائهم ويتزعم هذه الفئة فتاه الصقلبي الأكبر برك الذي أشار عليه بعدم مغادرة قرطبة في شاتية 399هـ/1008م وحذره من اضطراب الناس عليه، ولكن عبدالرحمن لم يأخذ برأيه ورد عليه بما يدلل على ضعفه في السياسة وجهله بأمورها وقصر نظره فقال: "وا لو اجتمع بنو مروان إلى مرقدي وأنا نائم ما أيقضوني"[3].

أما الفئة الأخرى فتزعمها بشري الصقلبي وكان بشري أحد فتيان الأمويين ثم انتقل لخدمة بني عامر[4] فاتصل بالأمويين والذلفاء أم عبدالملك، وخلعوا المؤيد وبايعوا محمد بن هشام الأموي بالخلافة[5]، وجمعوا عدداً كبيراً من المعارضين لسياسة هشام المؤيد والدولة العامرية، فكانت الشرارة التي أشعلت الثورة قيام أحدهم بشتم الخليفة في صلاة الجمعة بمسجد قرطبة، فقبض عليه وحمل للسجن وبدلاً من عقابه تدخل جؤذر الفتى خادم الخليفة مدعياً بأن الرجل مريض في عقله مما جعل

(1) المصدر نفسه، جـ3، ص53؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص347.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص46.

(3) سالم، تاريخ المسلمين، ص345.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص52.

(5) المصدر نفسه، جـ3، ص52؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص109؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص347؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص193.

المؤيد يؤجل النظر فيه لحين مقدم عبدالرحمن فثارت العامة وعملوا على تخليص الرجل من الحبس والصلب[1].

وتم إسقاط عبدالرحمن والدولة العامرية[2] عام 399هـ/1008م[3]، وإجبار هشام المؤيد على التنازل عن الخلافة[4] بعد أن دخلوا القصر بالتعاون مع بعض فتيان القصر وتلقب محمد بن هشام بن عبدالجبار بالمهدي[5] وقام بإخفاء هشام المؤيد بأن سد عليه أبواب القصر وأخذ جواريه وصقالبته ثم عمل على التخلص من رجالات الدولة العامرية فتتبع الموالين لشنجول والمؤيد وأتباعهم، وأرسل للأطراف لأخذ البيعة[6].

وكانت مشاركة الصقالبة حاضرة سواء إلى جانب المؤيد في الدفاع عن قصر الخلافة برشق المحاصرين له بالنشاب وقرمد القصر، أو بدفاعهم عن الزاهرة، إذ أدى نظيف ونصر الخادم المظفري دوراً هاماً في الدفاع عن الزاهرة مقر العامريين التي حاصرها الثوار وتمكنا من استرجاع ساحة المدينة بمن معهما من الغلمان وصد العامة بعد مقاومة عنيفة.

وهنالك من استشعر سقوط خلافة المؤيد فعمل على التعاون مع المهدي ومنهم فاتن الفتى الكبير المعروف بصاحب القصر "الضابط لأبوابه" حيث فتح القصر أمام جماعة المهدي مما يسر له الاستيلاء على القصر[7]. وكان فاتن قد راسل المؤيد لإقناعه بالتنازل عن الخلافة لسوء إدارته وعدم أهليته للخلافة وإيثاره لآل عامر على بيته[8]، ومما يؤكد ما وصل إليه الصقالبة من نفوذ ومكانة داخل

---

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص53-54.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص47؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص109؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص347؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص193.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص47؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص347.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص110؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص347.

(5) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص109.

(6) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص49، ص71؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص348.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص57-58.

(8) المصدر نفسه، جـ3، ص59.

القصر الخلافي وغيره ما كان من فاتن عندما حضرته الوفـاة إذ أرسـل للمهـدي ليخبره بأمر بالغ الأهمية فدله على أسرار تركة الخلفاء الأمويين وذخائرهم ولم يكن المهدي ليهتدي لأماكن تواجدها من بيوت أموال وجواهر وغيرها من النفائس لـولا فاتن[1].

كان التخلص من شنجول إيذاناً بدخول الأنـدلس فـي معتركـات سياسـية وعسكرية استمرت نحو أكثر من ثمانين عام، لتصبح الأندلس ميادين حرب وقتـال ودسائس وكان للصقالبة أو ما يسميهم أحد الباحثين الحرس الملكـي دور الحـرس الإمبراطوري في روما القديمة والمماليك والأتراك والشركس في بغداد والقاهرة[2].

3.2.2 الصقالبة زمن الفتنة:

تتبع المهدي عبدالرحمن بن شنجول الذي لجأ لحصن أرملاط[3]، حيث فر مع أصاغر خدمه فتم القبض عليه وقتله[4]، ويشير ابن عذاري بأن ابن غومس القومس اقترح على عبدالرحمن اللحاق بواضح العامري الكبيـر ولكنـه رفـض ذلـك[5]، واستخدم المهدي في المقابل ابن دري الصقلبي مولى الحكم لقتـل عبـدالرحمن[6]، فأصبح أحد وزراء المهدي المقربين له[7].

كان على المهدي التعامل مع عدد من الفئات التي ترتبط مع بعضها الـبعض منها صنائع الدولة العامرية وأنصارها من الصقالبة ومواليهـا والجنـود المرتزقـة إضافة للبربر الذين تزايدت أعدادهم زمن المنصور، وهنالك العامة التـي سـاندت المهدي فشكل جنداً منهم مؤثراً إياهم على العبيد العامرية والطوائف البربرية، ولـم

([1]) المصدر نفسه، جـ3، ص76.

([2]) نجيب، الموسوعة، جـ3، ص339-340.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص49-71.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص50.

([5]) المصدر نفسه، جـ3، ص69.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص72-73.

([7]) المصدر نفسه، جـ3، ص79.

تكن سياسته تلك لتفيد الجانب الآخر في الأندلس إذ خسر بذلك البربر والعبيد العامرية، فبايع البربر هشام بن سليمان بالخلافة ولقبوه بالرشيد وقاموا بمحاصرة قرطبة، إلا أن الرشيد قُتل وانتقم المهدي من البربر بأن أمر بقتل من كان منهم بقرطبة، لذا عمل الثوار من البربر على مبايعة سليمان بن الحكم بن الناصر ولقبوه بالمستعين(1)، ليشتد بذلك الصراع بينهم وبين المهدي فيما بعد وكان للصقالبة دورهم في هذا الصراع سواء إلى جانب المهدي أو إلى جانب المستعين.

وكان لواضح الدور المهم في هذا الصراع وفي الحديث عن شخصية واضح لا بد من الحديث عن نشأته وأعماله التي مكنته من أن يكون له هذا الدور في زمن الفتنة، فهو أحد الفتيان العامريين الذين تربوا على يد المنصور وأسند له العديد من المهام منها إخماد ثورة زيري بن عطية المغراوي في الجزيرة الخضراء عام 375هـ/985م(2)، وكلفه بضم مدينة سبتة عام 379هـ/989م، وسكنها عاماً كاملاً بأمر من المنصور(3)، وكلفه بقتال برغواطة "فأثخن فيهم"(4)، وزاد نفوذه بأن أصبح صاحباً لمدينة سالم والثغر الأوسط(5)، وحكم قلعة قونكة(6)،وفتح حصن مدنيش عام 393هـ/1003م(7)، وعمل أثناء حكمه لمدينة سالم على تعزيز السياسة الخارجية للدولة فلاطف شانجة وصالحه عام 393هـ/1003م لكي تستقر أمور الدولة التي

---

(1) المصدر نفسه، جـ3، ص50-51.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص281-282؛ عنان، الدولة العامرية، ص68.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص282.

(4) عنان، دول، ص306-307.

(5) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص84؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص76؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص319.

(6) عنان، دول، ص96.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص6.

تأثرت بوفاة المنصور[1]، وساهم بعدد من الفتوحات منها مدينـة سـمورة برفقـة المظفر[2].

وعند استيلاء المهدي على الخلافة خاطب واضحاً مطالباً إياه بالبيعة فـأذعن بالطاعة[3]، مظهراً الاستبشار بقتل عبدالرحمن شنجول، وأرسـل هديـة للمهـدي يسترضيه بها، فأقره على ولاية الثغر الأوسط والتي كان مركزها مدينة طليطلة[4]، بإتباع سياسة الأمر الواقع ولوجود العديد من الفتيان العامرية الـذين أصـبحوا ولاة لبعض المدن [5]، وشعر أن عليه مهادنتهم لكي لا يخالفوه ويشايعوا غيره، خاصـة وأنه لم يتمكن بعد من السيطرة على قرطبة التي كان بها العديد من الصقالبة[6]، ولم تكن سياسته معهم وفق نسق معين فقد قرب البعض في حين أنه أمر بإخراج سـبعة آلاف صقلبي إلى شرق الأندلس ربما لإرضاء العامة فكان ذلك سـبباً فـي كـسب عداءهم وسبباً آخر في تحول الإمارات المشرقية التـي أصـبحت ضـمن سـلطة الصقالبة الذين كان لهم دورهم في بنائها[7]، كما اتبع سياسة الاستبدال بأن اسـتبدل الصقالبة العامرية بصقالبة آخرين ليتمكن من السيطرة على الدولة[8]، وكان واضح ممن يصعب الاستغناء عنه لتزعمه للصقالبة ومنهم فتيان قرطبـة[9]، ممـا أرغـم

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، 84؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص5؛ سالم، تـاريخ المسلمين، ص339.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص11؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص340.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص76؛ ابن الخطيب، أعمال الأعـلام، ق2، ص112؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص348.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص76.

([5]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص112.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص77.

([7]) المصدر نفسه، جـ3، ص78؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص348.

([8]) بنمليح، الرق، ص507.

([9]) السامرائي، تاريخ العرب، ص216؛ البشري، الحياة العلمية، ص41.

المهدي على التقرب له وتنصيبه حاجباً له[1] فكان أحد أدوات المهدي في السيطرة على أمور الخلافة[2]، في فترة حكمه التي دامت لتسعة أشهر[3]، وكان طموح واضح أكبر من ذلك إذ أنه كان يسعى لحكم الأندلس إلا أنه جوبه بمقاومة شديدة من البربر[4]، وجعله ذلك يتخلى عن طموحه فيما بعد.

وقد مرت العلاقة بين المهدي وواضح بعدة مراحل ففي البداية اثبت واضح حمايته وغيرته على الخلافة بقتاله للخارجين على الدولة[5] مرسلاً برؤوسهم للمهدي ويقال أن المهدي عمل حديقة واضعاً رؤوس الثوار على الأعواد لكثرتهم كما يشير ابن بسام[6]، وكان واضح من أشد المساندين للمهدي عند ظهور المستعين ومن معه من البربر وعندما استولوا على قرطبة قام باستضافة المهدي بطليطلة عام 400هـ/1010م[7]، إذ استولى المستعين على قرطبة، وأخرج هشام المؤيد وأوكل بعض صقالبته بحفظه في بعض حجر القصر[8]، وهاجم معاقل واضح واتخذ من قلعة رباح التي سلبها منه قاعدة لمهاجمة مدينة سالم[9] وتعاون مع أمير قشتالة وتمكن من هزيمة واضح في مكان يدعى شرنية[10].

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص27؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص100؛ البشري، الحياة العلمية، ص41.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص27؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص100؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص348.

([3]) البشري، الحياة العلمية، ص41.

([4]) بنمليح، الرق، ص507.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص27.

([6]) الذخيرة، ق4، م1، ص27.

([7]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص114.

([8]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص90.

([9]) المصدر نفسه، جـ3، ص90؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص217.

([10]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص87؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص216-217.

كان جيش المستعين يضم العديد من الصقالبة وضم بعض العـامريين مـن البلديين والفتيان ممن يقومون على احتياجاته ويساعدونه في بعض المهام[1] مـنهم عنبر وخيران حيث تمكن واضح من الاتصال بهما وإعادتهم لصف المهدي في بداية الأمر ومن ثم التخلص من المهدي[2]، ويعود مـشاركة بعـض الـصقالبة لجانـب المستعين لحقدهم على المهدي الذي أنهى حكم هشام المؤيـد والدولـة العامريـة، وبالتالي فمن الصعب تحديد ولاء الصقالبة بشكل عام لميلهم في كثير من الأحيـان لمن بيده الغلبة، وكذلك انضمامهم في المعارضة وسعيهم لكي يكون لهـم سـيطرته الخاصة على الدولة.

حاول واضح مهادنة المستعين فاعترف بخلافته بادئ الأمر فأثبته المـستعين على ولاية الثغر[3]، وفي الجانب الآخر عمل على الاتصال بالنصارى وقـدم لهـم الأموال والمغريات لكي يقفوا معه في مواجه المستعين والبربر[4]، واتفق مع قومس برشلونة وأخيه بشروط مجحفة بحق المسلمين[5].

استمر الصراع بين المهدي والمستعين وكان لواضح الدور الأبرز في هـذه المرحلة حيث تمكن من إعادة المهدي لقرطبة في شوال 400هـ/1010م[6]، وتسلم

([1]) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص373؛ ابن عذاري، البيان المغـرب، جـ ـ3، ص56؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ص113.

([2]) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص373؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص96؛ ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر24، ص330.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص93.

([4]) المصدر نفسه، جـ3، ص94؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص353.

([5]) عنان، دول، ص207، ص382؛ السامرائي، تاريخ العـرب، ص217؛ مـسعد، التكـوين العنصري، ص141.

([6]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص115؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص350؛ الـسامرائي، تاريخ العرب، ص218.

الحجابة له[1]، بعد معركة عقبة البقر حيث فر المستعين من أرض المعركة وقتل بها العديد من البربر[2].

وفي خلافة المهدي الثانية سئم الصقالبة من المهدي، وبخاصة مـع تـردي الأوضاع العامة في قرطبة بسبب الحروب مع البربر والمستعين، فوجـد واضـح الفرصة مواتية لقتل المهدي[3]، فوجهت له تهم الخلاعة والمجون وأنه اشترى غلاماً صقلبياً كان يتعشقه، وأنه لا يفيق من سكر، ولا يرع عن منكر بالنساء والـصقالبة والملاهي[4]، ويرى أحد الباحثين أن ذلك كان انتقاما لبني عـامر لتـشريده للعديـد منهم[5]، ولربما كان ظهور هذا الرأي على أشده لتبرير التخاص من المهدي خاصة لأنه كان وراء إنهاء الدولة العامرية وإسقاط خلافة هشام المؤيد الأولى، فقـام أحـد الفتيان الصقالبة بقتل المهدي عام 400هـ/1010م وأعيد هشام المؤيد للخلافـة[6]، وأصبحت أمور الخلافة بيد واضح العامري[7]، وأرسل واضح رأس المهدي لسليمان تقرباً للبربر في محاولة لإعادتهم لطاعة هشام المؤيد[8]، وخاطبهم بذلك[9]، كما أنـه حاول استمالة بعض رجال سليمان في تلك الفترة ومنهم ابن وداعة[10].

---

(1) ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر24، ص330.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص49؛ ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص373؛ ابن الخطيـب، أعمال الأعلام، ق2، ص115.

(3) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص45؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص181.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص79-80؛ العيني، عقد الجمان، ص149/ب.

(5) العزي، قصر الزهراء، ص37.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص49؛ ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص45؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص100؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص116؛ ابـن خلـدون، العبر، جـ4، ص181.

(7) ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر 24، ص330؛ العيني، عقد الجمان، ص149/أ.

(8) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص45؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص116.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص101؛ ابن فضل ا ، مسالك الأبـصار، الـسفر24، ص330؛ العيني، عقد الجمان، ص149/ب.

(10) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص46.

تمكن واضح من السيطرة على أمور هشام المؤيد وإدارة الدولة وتدبيرها[1]، وكانت له مشاركات في الحياة الاجتماعية للتقرب للعامة منها حضوره لتشييع أحـد العلماء[2]، كما قام بنفي بعض معارضيه بتهمة الموالاة للبربر منهم القاضـي أبـي العباس بن ذكوان (ت413هـ/1022م) الذي تم نفيه لمدينـة وهـران[3]، بـسبب محاولته لنصح هشام المؤيد في عدم الاطمئنان لواضح[4].

عادت قوات المستعين ومن معه من البربر لتشكل خطراً كبيراً على واضح بغاراتهم المتكررة على أطراف قرطبة والمدن الأندلسية الأخرى كمدينة الزاهرة[5] عام 401هـ/1010م ومدينة الرصافة التي أمر واضح بتخريبها وحرقها خوفاً من دخول البربر من جهتها، كما أنهم هاجموا مالقه وغيرها من المدن[6]، ولصد تلـك الهجمات عمل واضح على زيادة تحصين قرطبة[7]، وأجرى اتفاقاً مـع النـصارى تنازل بها هشام المؤيد عن عدد من الحصون[8] قدرها ابن الخطيب بمائتي حـصن

([1]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص665؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص216؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص104؛ ابن الخطيب، أعمل الأعـلام، ق2، ص116؛ ابـن خلدون، العبر، جـ4، ص181.

([2]) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك القرطبي (ت 578هـ/1173م)، 1989م، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، 3جـ، تحقيق إبـراهيم الأبيـاري، دار الكتـاب المـصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت، جـ1، ص54 وسيشار له تالياً ابن بشكوال، الصلة.

([3]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص665؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص216؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص104؛ ابن الخطيب، أعمل الأعلام، ق2، ص118؛ النباهي، المرقبة العليا، ص86-87.

([4]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص666؛ النباهي، المرقبة العليا، ص86-87.

([5]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص58؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص102.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص102.

([7]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص58؛ العيني، عقد الجمان، ص149/ب.

([8]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص103؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، 117؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص181؛ العيني، عقد الجمان، ص149/ب؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص428.

مما فتحه المجاهدون المسلمون وذلك بغية إبقائهم على الحياد وسط استياء من أهـل قرطبة[1].

كانت رغبة هشام المؤيد بالمصالحة والحوار مع سليمان[2]، وذلك لم يكن في مصلحة واضح الذي عجز عن الاستمرار في هذه الظروف، فقرر الفرار وأخذ مـا جمعه من أموال معه[3]، ولكنه فشل في محاولته فقـبض عليـه وأعـدم وصـفيت أمواله[4]، وقد أدت السياسة المالية لهشام المؤيد وحاجبه واضح التي مارسوها ضـد البربر والمستعين إلى تردي الحالة الاقتصادية بقرطبة مما اضطر المؤيد لبيع بعض أثاث قصوره[5]، ولتوفير المال للحرب أضطر واضح حتى لبيـع مقتنيـات مكتبـة الحكم المستنصر وما فيها من ذخائر فكانت نهايتها على يده[6]، وكانت تحوي بـين جنباتها أربعمائة ألف مجلد من الكتب[7]. وأظهر أهل قرطبة عجزهم بقولهم له: "لم يبقَ فينا مطمح ولا علالة! فاخرج بنا إلى العدو! فإننا لا نقيم علـى هـذه الحالـة، الموت خير منها"[8].

بعد بوفاة واضح ظهر شخص يدعى ابن مناو وتجمع حوله أهل البلد والعبيد على حرب البربر والتخلص منهم، مع زيادة سوء الأوضاع الاقتصادية من جـوع ونهب وانعدام الأمن بقرطبة وكان ابن مناو من العامريين وتم تلقيبه بذي الوزارتين وجرت محاولات فاشلة لمصالحة البربر، واستغل ابن مناو الحالة الأمنية للـتخلص

---

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص117.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص104؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص117؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص219.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص104؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص219.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص105؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص219.

(5) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص117.

(6) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص175-176؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص386؛ عنـان، الدولة العامرية، ص25.

(7) Juan Lalaguna, A Traveller's History of Spain, 3ed, Interlink Books, New York,1996, P.27.

(8) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص118.

من الكثير من رجالات قرطبة بتهمة التعاون مع البربر منهم ابن فروخ الذي كـان أحد المقربين لهشام المؤيد، وظهرت في هذه الفترة عدة آراء سواء بمصالحة البربر أو قتالهم وكذلك دارت المناقشات بما يختص بالاستعانة بالنصارى، وتباحـث ابـن مناو مع هشام المؤيد بهذا الشأن وما تعانيه قرطبة، ويصور ابن عذاري ابن منـاو بأنه زعيم للسفلة والعبيد.

استمرت معاناة أهل قرطبة بتدخل العبيد وأراذل الناس في الحكم، ولمحاولـة إيجاد حل لهذه الأزمة خاطب المؤيد وابن مناو المـستعين عـام 402هـ ـ/1011م للصلح فرفض ذلك[1]، وفي العام الذي تلاه أي عام 403هـ/1012م أسدل الـستار على الفصل الأول لهذه المسألة بدخول المستعين لقرطبة بعد حصارها[2]، وحـاول بعض الصقالبة والفتيان العامريون وبعض الشاميين الوقوف إلى جانب هشام المؤيد فراسلوا هشام يطلبون منه الدخول للزهراء والتجمع للمقاومة لكنهم لـم يجـدوا أي استجابة منه مما جعلهم يركنون للصلح ويستجيبون لخلع هشام المؤيد[3]، الذي قُتـل سراً على يد المستعين[4].

وكانت وفاة هشام المؤيد من أغرب الحوادث وأعقدها في تاريخ الأنـدلس إذ أنه لم يتم التأكد فعلاً من مقتله لعدم إظهار المستعين جثته، ويرجع ابن بـسام ذلـك لاستخفاف المستعين بهذا الأمر حيث أنكر شيعة هشام المؤيد وفاته، فهنالك من زعم من أهل القصر أنه عبر للمشرق ثم عاد للأندلس[5]، وظهرت هذه الشخصية بالمرية عام 426هـ/1035م زمن زهير العامري الـذي حـاول الحـصول منـه علـى

([1]) البيان المغرب، جـ3، ص109.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص112؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص429.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص120.

([4]) المصدر نفسه، ق2، ص120؛ المقري، نفخ الطيب، جـ1، ص429.

([5]) الذخيرة، ق1، م2، ص17.

الشرعية[1]، كما علق ابن بسام على الحصري الذي كان في إشبيلية زمن ابن عبـاد والزعم بأنه هشام المؤيد بقوله: "أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها"[2].

4.2.2 علاقة الصقالبة بأهل الأندلس:

أثار ما وصل له الصقالبة من مكانة مميزة سكان الأنـدلس وظهـرت فـي المجتمع الأندلس العديد من المساوئ نتيجة لعلاقة الصقالبة بالسلطة فيعتقـد بعـض الباحثون أن الصقالبة لم يذوبوا في المجتمع وإنما كان لهم كيانهم الخاص[3]، الـذي يمثل العنصر الأوروبي في المجتمع الأندلسي[4].

كما أشار البعض بأن للصقالبة دور في نشر الشعوبية التي عملت على الحط من العرب ومثلهم في ذلك ابن غرسية في رسالته التي كتبها للنيـل مـن العـرب والطعن فيهم[5]، وقد يبدو ذلك صحيحاً من خلال تتبع الصقالبة في الفترات الأولـى رغم عدم وجود حضارة لهم في بلادهم يمكن مقارنتها بما وصلت إليـه الحـضارة الإسلامية بشكل عام وفي الأندلس بشكل خاص، إلا أن ظهور فئة أبنـاء الـصقالبة والتي تربت في المجتمع الأندلسي كان له تأثير في ذوبان هذه الفئة وسـط طبقـات سكان الأندلس بعد أن شاركوا في حياته الاجتماعية والثقافية حتى أن أصولهم لم يعد

([1]) الذخيرة، ق1، م2، ص17؛ ينظر أيضاً ابن خميس، أبو بكر محمد بن علي المالقي (ت بعد 636هـ/1239م)، 1999م، كتاب أدباء مالقه المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبـصار فيما احتوت مالقه من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقـب والآثـار، تحقيـق صلاح جرار، دار البشير، عمان – مؤسسة الرسالة، بيروت، ص386، وسيشار له تاليـاً ابـن خميس، أدباء مالقه؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص198.

([2]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص97؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بـن أبي بكر (ت 681هـ/1283م)، 1997م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 4جـ، تحقيـق محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التـاريخ العربـي، بيـروت، جـ3، ص13 وسيشار له تالياً ابن خلكان، وفيات الأعيان.

([3]) عبدالبديع، الإسلام، ص37؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص8؛ مسعد، التكوين العنصري، ص14؛ Martinez, The fall, p.117-121.

([4]) عبدالبديع، الإسلام، ص38.

([5]) المرجع نفسه، ص37؛ العبادي، الصقالبة، ص30.

يشار إليها، أما فيما يختص بابن غرسية صاحب الرسالة فهو ليس صقلبياً وإنما من البشكنس، وقد استضافه مجاهد الصقلبي العامري في مملكته، وأدى ذلك للربط بين الصقالبة والشعوبية[1]، وحتى بين الصقالبة والفرس[2].

شارك العديد من الموالي في الحركة الشعوبية في الأندلس منهم عبدا بن الحسن المعروف بابن السندي مولى ابن المغلس ويبدو أنه من السند وولي القضاء وقيل بأنه كان يتتبع كل ما من شأنه الإساءة للعرب ويحفظ كل منقبة للمولدين والعبيد[3].

ولا تسعف النصوص المتوفرة في الحصول على صورة واضحة فيما إذا شارك الصقالبة في هذا المعترك، فالصقالبة كغيرهم من الجماعات العرقية سواء في الأندلس أو غيرها من البلاد كانت تعمل على رفع مكانتها الاجتماعية والأدبية أمام أقرانها في محاولة إلى إيجاد دور لها في صنع تاريخ الأندلس ومجتمعه وثقافته.

كان هنالك العديد من الأسباب التي أدت لسوء هذه العلاقة منها تطور أعداد الصقالبة، وزيادة ثرواتهم[4]، والسبب الأهم يكمن في سياسة الأمويين بالتخلي عن العصبية العربية والبربرية والاعتماد على الصقالبة في تدبير الدولة[5]، وأسباب عديدة أدت لاتجاه الدولة نحو الفتنة[6] من ثم انهيار الدولة. وكان للصقالبة دورهم في هذه الفتنة ومن ثم دويلاتهم الخاصة. وجعلت هذه الأسباب العامة وحتى المثقفين يشيرون إلى الخطر في استخدام الصقالبة مشيرين إلى الناحية الاجتماعية بأن جعلوا من وفرة الغلمان وخاصة الصقالبة منهم يؤدي لنوع من التملل الاجتماعي ويصيب الدولة بالعديد من الشرور بتفشي الفاحشة[7]، ومن أهم مظاهر سطوة هذه الفئة ما

([1]) العبادي، الصقالبة، ص30.

([2]) Martinez, The fall, p.142-143.

([3]) الخشني، أخبار، ص226-227.

([4]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص8؛ كولان، الأندلس، ص92.

([5]) Martinez, The fall, p.117.

([6]) مسعد، التكوين العنصري، ص14؛ Martinez, The fall, p.117.

([7]) السامرائي، تاريخ العرب، ص426.

كان يحصل في مجالس القضاء خاصة بمحاولاتهم استغلال نفوذهم، فقد كان القضاء إحدى الصفحات المشرقة في تاريخ الأندلس، لمحاولتهم توخي العدل، وقـد وردت العديد من القضايا التي يكون أطرافها أحد الصقالبة كمشتكي عليه لاستغلاله مكانتـه بالدولة، وصورت تصرف القضاء الذي يتسم بالحزم في التعامل معهم فقد وصـف محمد بن عبدا بن عيسى بأنه لا يخاف أهل الحكم ولم يداهن أهل الذمة ولا يغضي عن وجوه أهل الخدمة "في عظائم الأمور وكبائر الأشياء، فـضلاً عـن أصـاغر الأسباب ومحقر الحوادث"[1]، كما وصف القاضي سليمان بن أسود قاضي قرطبـة زمن الأمير محمد بأنه "فيه ذكرة وصلابة وتحامل على حاشية السلطان، وقلة مداراة لمن لاذ بالخليفة من وجوه رجاله، وأكابر وزراءه"[2]، ففي زمن الأمير محمد سجلت المصادر العديد من القضايا التي تبرز تجاوز فتيانه، منها أن أحدهم سـرق إحـدى خرائط المال من مجلس الأمير عندما غلبه النعاس وكان قد أرسل فتيانه الآخـرين بالرسائل، ورغم معرفة الأمير للسارق فإنه فضل عدم الكشف عنه[3]، وهنالك أيدون الصقلبي الذي كان له بعض الأملاك بقرطبة وكان متنازعاً عليهـا عنـد القاضـي سليمان بن الأسود وعند القاضي أبو معاوية عامر بن معاوية اللخمي[4].

وفي زمن الأمير محمد كان بدرون الصقلبي قد طلب منه الحضور لمجلـس قضاء سليمان بن الأسود لشكوى امرأة أدعت عليه بأنه سلبها دارها، وقـد اعتـذر بحجة انشغاله مع الأمير عن الحضور ""وكان أثيراً عنده" وعندما علم الأمير بـذلك ألزم بدرون بحضور مجلس القضاء، وكان الحكم فـي القـضية لـصالح المـرأة فاستعادت دارها[5].

([1]) الخشني، قضاة قرطبة، ص235.

([2]) المصدر نفسه، ص158.

([3]) مجهول، أخبار مجموعة، ص122؛ ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص90-91؛ ابـن سعيد، المغرب، جـ1، ص46؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص92.

([4]) الخشني، قضاة قرطبة، ص184.

([5]) النباهي، المرقبة العليا، ص57-58.

أما علاقة الصقالبة بالدولة وإن كانوا أهم من يعتمد عليهم في إدارة شـئونها إلا أنه كانت مرتبطة بالخدمة التي يقومون بها ففي حال الإهمال أو التقصير فكانوا يتعرضون كغيرهم من موظفي الدولة للمحاسبة وقد يترتب على ذلك العـزل مـن المنصب، والطرد من الخدمة، وقد ترتقي العقوبة إلى السجن والإذلال فقد تعـرض الصقالبة لمثل هذه النكبات، من ذلك ما حدث من القبض على مسرة الخصي الفتـى الكبير وأخيه عباس بتهمـة اخـتلاس ثمانيـة آلاف دينـار وتـم سـجنهما عـام 237هـ/852م وتعين قاسم الخصي الصقلبي بدلاً من مسرة[1]، ومنهم فتح الخصي حجام ومزين الناصر الذي سخط عليـه وسـجنه بـداره ثـم صـفح عنـه عـام 360هـ/971م بأن سمح له بالخروج من داره والتصرف في حوائجه إلا أنه بقـي خارج الخدمة السلطانية[2].

وشهدت بداية عهد الحكم المستنصر التضييق على بعض موظفي الدولة مـن الصقالبة فقد غضب على ميسور الفتى الكبير الكاتـب الـصقلبي الجعفـري عـام 362هـ/973م لتقصيره، فسجنه بالزهراء ثم ألزمه بيته وكاف محمـد بـن افلـح ومؤنس الصقلبيين بتولي أموره وانتهى أمره بأن صفح عنـه وأعـاده للخدمـة[3]، واستمر ميسور إلى بعد وفاة الحكم حيث شارك ابن أبي عامر في عملية تحـصيل شهادات البيعة لهشام المؤيد عام 365هـ/976م بولاية العهد[4].

كما غضب المستنصر على دريا [الكبير الخليفة الصقلبي] المعروف بالخازن عام 362هـ/973م لتقصيره في المهام التي أوكلت له فطُرد جراءها مـن الخدمـة وكُلف محمد بن أفلح الصقلبي صاحب الزهراء بإذلاله وأهانته ونقلت إقامتـه مـن الزهراء إلى قصر قرطبة ووضع تحت المراقبة مجرداً من الخدمة، وأسقط رزقـه

---

(1) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص17.

(2) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص73.

(3) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص117.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص249؛ عنان، الدولة العامرية، ص24.

المقدم من الخليفة، وكذلك تم خفض عشرة دنانير من مرتبه الشهري، إلى أن كانت وساطة هشام وميسور الفتى الجعفري للصفح عنه[1].

وزادت نكبات الصقالبة وأقصي العديد منهم من الخدمة عام 363هـ ـ/974م بتهمة التقصير، وتعرضوا للإهانة، لكنه صفح عن العديد منهم، مـا عـدا مـؤنس وشنيف الفتيين الكبيرين الذي استمر غضب المستنصر عليهما وتم إسقاط الجرايات عنهما وعزلهما عن الخدمة والخلافة[2]. كما أنه سخط على الخازن أحمد بن محمد وعزله وحبسه في بيت المال بقصر قرطبة وعزل بعدها صاحب المخزول سلمة بن الحكم الجعفري وسجنه ثم أطلق سراحهما وأعادهما للخدمة[3].

أشار المؤرخون لتجاوز الصقالبة وتنفذهم في الدولة وبالتالي تـوفر الرغبـة لدى العامة وغيرهم للتخاص منهم أو الحد من هذا النفوذ، وقد بلغ حضور الصقالبة ذروته في عهد الناصر والحكم من بعده فيصفهم ابن عذاري بقوله: "كانوا أبهى حال المملكة، وأخص عددها، عني الخلفاء بجمعهم والاستكثار مـنهم، وكـانوا خاصـة الناصر والحكم من بعده، حتى لقد ظهرت في زمن الحكم أمور قبيحة أغضى عنها مع إيثاره للعدل وإطراح الجور بالجملة...."، ويشير ابن عذاري لوقوف المستنصر إلى جانبهم مستشهداً بمقولته فيهم: "هم أمناؤنا وثقاتنا على الحرم، فينبغي للرعية أن تلين لهم، وترفق في معاملتهم، فتسلم من معرتهم، إذ ليس يمكننا فـي كـل وقـت الإنكار عليهم"، وذكر ابن عذاري ما وصلوا إليه زمن المستنصر من زيادة أعدادهم وبأنهم كانوا "أكثر جمعاً وأحد شوكة يظنون أن لا غالب لهم وأن الملك بأيديهم"[4].

أما ابن بسام فقد عبر عن رأيه عندما قام الحاجب المنصور بن أبـي عـامر بالحد من نفوذهم فقال: "فكانت تلك الطائفة أول من ظهر انتقام ا تعالى بابن أبـي عامر منهم؛ فكانوا جبارين وقاسطين في بلاده، متمردين على عباده، فأرسله بقدرته على هذا النمط من خلقه فأبادهم، ونجا أهل السالمة من سورته، وتلك عادته تعـالى

---

(1) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص103-104.

(2) المصدر نفسه، ص170.

(3) المصدر نفسه، ص202.

(4) البيان المغرب، جـ2، ص259.

في من نكب عن سبيله"[1]، فهو بذلك يجعل من الصقالبة فئة ضالة جاء الأمر الإلهي بإقصائها والقضاء عليها على يد ابن أبي عامر.

وانتقد ابن الخطيب الصقالبة في زمن الطوائف وخنوع الـشعب الأندلـسي وانقيادهم لهم مذكراً بأنهم رقيق، فقال: "صاروا يعللون باستخلاف خصي من فتيـان آل عامر ملازماً للسكر، مجبوباً للأنثى والذكر، فيقنعون به إماماً، ويجهرون جماً في طريقه سلاما، ويقف أعلامهم ببابه خداماً: وهذا يقرر ذماما، وهذا يستمطر سـحباً وجهاما، من كل منكوس الجد، مجهول الأب والجد، أشوس اللحظ أعجمـي اللفـظ، لاذوا منهم بأذيال لبيب وزهيـر وواضـح، يـشمون علـيهم رائحـة ابـن أبـي عامر....."[2].

3.2 دويلات الصقالبة:

بعد أن سيطر سليمان المستعين ومن معه من البربر على قرطبة غادر العديد من الصقالبة وعلى رأسهم الفتيان العامريين إلى شرق الأندلس خوفاً على أنفـسهم، فأقاموا دولاً فيها ببلنسية وشاطبة واورقة والمرية والجزائر الشرقية وطرطوشة[3]، ويشير ابن بسام إلى أسف سليمان على مفارقتهم له وأنه كتب لهم جملة من الرسائل من إنشاء ابن برد محاولاً إقناعهم بالطاعة له ولكنهم طردوا رسله ولـم يـستجيبوا له[4]، ولم يتمكن ملوك الصقالبة الذين توجهوا لشرق الأندلس من تأسيس أسر حاكمة كما حدث مع البربر[5]، ماعدا مجاهد العامري، ويشير مارتينيز إلى أن في تـشكل هذه الدويلات دليلاً على التقسيمات السكانية في المجتمع الأندلـسي حيـث تـشكلت إمارات البربر في الأماكن ذات الأكثرية البربرية كغرناطة ومالقـه وقرمونـة[6]،

([1]) الذخيرة، ق4، م1، ص61.

([2]) أعمال الأعلام، ق2، ص47-48.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص115؛ Montgomery Watt, Islamic Spain, p.92؛ Immamuddin, Political History, p.229.

([4]) الذخيرة، ق3، م1، ص22.

([5]) Montgomery Watt, Islamic Spain, p.92.

([6]) Martinez, the fall, p.120.

وكذلك الأمر فيما يخص الإمارات الصقلبية، التي تركزت في المنطقة الشرقية التي تتحدد فيما بين نهر Ebro شمالاً حتى ثغر المرية جنوبـاً ثـم جزائـر الأنـدلس الشرقية[1].

1.3.2 مملكة بلنسية:

ومن أولى الدويلات التي حكمها الصقالبة مدينة بلنسية وكان قد اسـتقل بهـا فتى عامري يدعى صدوم أثناء فتنة قرطبة قبل أن تؤول لمبارك ومظفر العـامريين اللذين مدا نفوذهما لشاطبة[2]، وكان مبارك ومظفر وهما من الموالي العامرية تحت ملكية فرج العامري[3]، وأصبحا وكيلين للساقية ببلنسية[4]، وصرفا عنهـا وأعيـدا بوساطة الوزير عبدالرحمن بن يسار عام 401هـ/1010م[5]، وقد وقع ابن يـسار في محنة ولجأ لبلنسية زمن الفتنة فلم ينصفاه[6].

اشترك مبارك ومظفر في الحكم فيصف ابن بسام هذه العلاقة بأنها كما يكون بين "أشقاء الأخوة عشاق الأحبة"، فنزلا في قصر واحد وجمعتهما مائدة واحـدة ولا يتميز أحدهما عن الآخر في الكسوة والحلى أو الفراش والمراكب وغيـر ذلـك ولا ينفردان إلاّ في الحرم مع تواجد الحريم مختلطة في القصر[7].

كما أشار ابن الخطيب لذلك واعتبره من الغرائب فيقول: "الاشتراك الـذي لا مزية فيه لأحدهما ولا انفراد دون صاحبه، وهو من غرائب مـا اتفـق لهمـا"[8]،

([1]) بنمليح، الرق، ص531.

([2]) المرجع نفسه، ص532.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص162؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص299.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص14؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ 3، ص156؛ ابـن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص294؛ أعمال الأعلام، ق2، ص222؛ عبـاس، سـيادة قرطبـة، ص136.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص14؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص158.

([6]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص15؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص159.

([7]) الذخيرة، ق3، م1، ص15؛ ينظر أيضاً ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص159؛ ابـن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص292؛ أعمال الأعلام، ق2، ص222.

([8]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص222-223.

وبالرغم من الشراكة في الحكم إلا أن هنالك ميزات يختص بها مبارك دون مظفر منها التقدم في الخطابة في رسوم الإمارة، وكذلك صفات شخصية فيشار إلى أن مبارك أكثر صرامة وحزم في حين أن مظفر أفضل خلقاً وتواضعاً لصاحبه في سائر أموره وقيل أنه يتفوق عليه بالفروسية وبكتابة ساذجة[1].

اهتم مبارك ومظفر بالنواحي الإدارية والعسكرية حيث قاما بعمل تحصينات للمدينة بإحاطتها بسور وتحصين أبواب المدينة، مما جعلها أكثر حصانة وأمناً ومنعة فكانت محجاً للأندلسيين المرتحلين من قرطبة[2].

أما فيما يختص بالسياسة الخارجية للمملكة بلنسية فقد تميزت بالعلاقة الطيبة النسبية مع مدن الأندلس[3]، إلا أن هنالك عمليات عسكرية نجحت بلنسية في مواجهتها منها محاربة منذر التجيبي صاحب سرقسطة الذي طمع بضم طرطوشة إلى حكمه وكان بها لبيب الصقلبي الذي استغاث بمبارك فخرج على رأس خمسمائة فارس فهزم المنذر وعاد لبلنسية، وسيطر مبارك على شاطبة التي كان الصقالبة مسيطرين عليها أيضاً وهي من أمنع الحصون بعد أن تخلص من خيرة الصقلبي أحد كبار رجالها بأن دعاه لبلنسية وقتله بأن دس له السم، وبعد وفاة خيرة انفرد نائبه عبدالعزيز بن أفلح السلطاني - ويبدو أنه من الصقالبة أيضاً – بضبط شاطبة وكان تحت سيطرة مبارك وبقي عليها إلى أن استولى مجاهد العامري عليها[4].

أما على الصعيد الداخلي فقد أهتم مبارك ومظفر ووزرائهما وكتابهما اهتماماً بالغاً باقتناء الأسلحة والآلات الملوكية والخيول والحلل وبناء القصور وهذا ينسحب على جميع رجال الدولة[5]، ويشير ابن الخطيب لذلك فيقول: "فانغمسا في النعيم إلى

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص15؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص159؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص292-293؛ أعمال الأعلام، ق2، ص222.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص17؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص160.

([3]) السامرائي، تاريخ العرب، ص237.

([4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص226؛ عنان، دول، ص218-219.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص161؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص293؛ أعمال الأعلام، ق2، ص222.

قمم رؤوسهما حتى انقضى أمرهما"[1]، وكانت المبالغة والتباهي بما يمتلكوه قد بلـغ ذلك مبلغه، فيقول ابن بسام: فنفق سوق المتاع بعقوتهم، وبعثر عن ذخائر الأمـلاك لقصرهم، وضرب تجارها أوجه الركاب نحوهم، حتى بلغوا من ذلك البغية وفـوق ملء فؤاد الأمنية...." [2]، ويتناول ابن عذاري الحـديث عـن الرفـاه الاقتـصادي ومظاهره في زمنهما فيشير إلى أن هنالك من قدرت نفقته على منزله مائـة ألـف دينار[3].

وقد أدى هذا الرفاه الاقتصادي الذي وصلت له بلنسية إلى التحاق العديد مـن الموالي من أجناس الصقلب والإفرنج والبشكنس بها[4]، وارتحل إليهـا عـدد مـن الفارين من فتنة قرطبة وبنوا بها المنازل والقصور والبساتين، وهاجرت لهـا فئـة العبيد الذين فروا من أسيادهم لبلنسية فيقول ابن بسام: "إذ نزع إليهم كل شريد طريد، وكل عاقّ مشاق"، ويبدي ابن بسام استيائه تجاه هجرة تلك الفئـة وتواجـدها فـي الأندلس وما أُحدث من تغيرات بقوله: "وانتمت جماعـة هـذه الأخـلاط الممتهنـة الأصاغر معهم إلى ولاء بني عامر، وانتفت عن نسبها ابتغاء عرض الدنيا، فكثروا وازدادوا، وطلبت هذه العبدى المجابيب لما اتسعت لهم الدنيا فاخر الأسلحة والآلات، والخيل المقربات، ونفائس الحلى والحلل".

وقد أدى هذا النمو الاقتصادي أيضاً لهجرة العديـد مـن أصـحاب المهـن ورؤساء الصناعات لبلنسية[5]، الأمر الذي أدى إلى نمو الصناعات بها، وكذلك كان أمراء الصقالبة في شرقي الأندلس من أشد الناس تسامحاً نحو أهل الذمة والمـوالين لبني عامر زمن الفتنة[6]، مما ساهم في هجرة العديد من أهل الذمة إليهـا، وسـاهم

([1]) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص393؛ أعمال الأعلام، ق2، ص222.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص17.

([3]) البيان المغرب، جـ3، ص161.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص16؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص160؛ عنان، دول، ص218؛ بنمليح، الرق، ص532.

([5]) الذخيرة، ق3، م1، ص16-17؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص160.

([6]) عنان، دول، ص410-411.

ذلك في النمو الاقتصادي الذي حققته بلنسية حيث ذكرت المصادر أن جباية دولتهم في أول أيامهما وصلت مائة وعشرين ألف دينار في الشهر، موزعة على كل من بلنسية سبعون ألف وشاطبة خمسون ألف، واستخدما الشدة لاستخراجها(1)، بحيث أرهقت الرعية وأثقلت كاهلها(2)، ويشير ابن سعيد إلى تشديد إجراءاتهم في جباية الأموال، والإضرار التي بلغتها العامة فلم يجدوا ملجأ إلا (3)، وأدى ذلك لسقوط الرعية وخراب الأقاليم، وفي ذلك إشارة لانقسام المجتمع في مملكة بلنسية إلى طبقتين طبقة تأثرت سلبياً بالحالة الاقتصادية وهي عامة الناس وطبقة نعمت بالخيرات وهي طبقة الصقالبة ورجالات الدولة وكبار التجار حيث كثرت الثروة بيدهم(4)، وينقل ابن بسام عن ابن حيان أن مباركاً ومظفراً قلدوا أعمالهم شرار العمال مما جعل المواطنين في حالة يرثى لها، فمنهم من غادر أرضه لعدم مقدرته على دفع الضريبة المترتبة عليه، وهناك من سلم أرضه لأحد كبار رجال الدولة للهروب من الضريبة ويعمل هو في الأرض تحت حمايته(5).

ومع ذلك فإن الطبقة العليا من رجال الدولة مازالت في رفاه اقتصادي بتمكن الدولة من زيادة الخراج، وكانت البلاد تدر الكثير من الخيرات، وظهر آثار ذلك في موكب هذين الأميرين ومظاهر الأبهة التي أحاطت به ففاق موكب سيدهما المظفر ابن أبي عامر وقد وصف ابن بسام ذلك الموكب(6).

وفي ظل هذه الظروف الاقتصادية كان الحديث عن موت مبارك وما نقلته المصادر بهذا الشأن حيث تُبين ما وصلت إليه أمور الدولة من ضيق أحوال لدى العامة بما فرض عليهم من ضرائب وعدم قدرتهم على الاستمرار على هذه الحالة، حيث تقول الرواية أن مبارك ركب في نزهة لخارج بلنسية فصادف أهل بلنسية

---

(1) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص15؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص160.

(2) عنان، دول، ص218.

(3) المغرب، جـ2، ص299.

(4) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص16؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص160.

(5) الذخيرة، ق3، م1، ص19-20.

(6) المصدر نفسه، ق3، م1، ص17؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص161.

الذين شكوا له ارتفاع الضرائب فرد عليهم مبارك بقوله: "اللهم إن كنـت لا أريـد إنفاقه فيما يعم المسلمين فلا يؤخر عقوبتي يومي هذا"، فتركهم وتوجه لقنطرة خشبية فعثرت فرسه فسقط عنها ومات من وقتـه[1]، فاسـتجاب ا لدعوتـه تلـك عـام 408هـ[2] فأمن أهل بلنسية وكفاهم ا أمره[3]، ومن ثم كانت ثورة العامـة التـي هاجموا بها القصر وانتهبوه[4]، واختلف في مصير مظفر حيث يقال أن الثوار قاموا بقتله[5]، بينما يشير ابن سعيد إلى أن سيطرة مظفر ضعفت على بلنسية وتمكن أهلها من إخراجه فلجأ لشاطبة[6].

وينقل ابن بسام عن ابن حيان انتقاده لوصول مبارك ومظفر للسلطة بكثيـر من التحامل وكذلك يعبر عن رفضه لحكم الصقالبة للأندلس حيث يشير إلى أنهما من الجهل بمكان إلاّ أن في اعتلاءهما ووصولهما للسلطة دليل على هوان الـدنيا عنـد ا [7]، وقد نقل ابن بسام أيضاً رأي ابن حيان فيهما إذ كان من المعاصـرين لهمـا فقال: "كنت أعرفهما عبدي غيةٍ لمولاهما مفرج العامري فكانا حظي من الاعتبـار بالدنيا" وأنهما وصلا للسلطة رغم جهلهما[8]، ويضيف ابن بسام بقوله أنهما "عبـدي مهنة وأميري فتنة، قل الناس فكثروا، وخلا الجو فباضوا وضووا، وغاظو الجماعة بقرطبة مدة أيامهم، وداسوا أحساب الأحرار بأقدامهم"، كما اعتبر فتـرة سـيطرتهم فترة بؤس وفترة مظلمة عند حديثه عن الحياة العلمية والأدبيـة بهـا مـشيراً إلـى

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ص163؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص293؛ أعمال الأعلام، ق2، ص225.

([2]) عنان، دول، ص267.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص225.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق2، م1، ص20؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص163؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص225.

([5]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص225.

([6]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص299.

([7]) الذخيرة، ق3، م1، ص19؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص162.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص19.

انحطاطها، فيقول: "جملة من غرائب ضياع الأدب، فـي مـدة أولئـك المجابيـب الصقاب، مما فيه عظة لمن اعتبر، وكان له بصر فنظر فذكر"[1].

عند انتهاء حكم مبارك ومظفر آل حكم بلنسية لفتى صقلبي آخر من الفتيـان العامرية وهو لبيب[2] حيث استقر رأي أهل بلنسية عليه[3]، وكان حاكماً لطرطوشة باسم مبارك ومظفر[4]، ولم يكن يحكم بلنسية منفرداً وإنما شاركه مجاهد العـامري بها بحيث تصدر الخطبة بها باسميهما معاً[5]، ثم حدث خلاف بينهما وتمكن مجاهـد من فرض سيطرته عليها فاستمر لبيب في حكم طرطوشة ووقعـت بلنـسية تحـت سيطرة مجاهد[6].

وقد كانت نهاية لبيب وحكمه لطرطوشة بعد أن أساء السيرة بأهل طرطوشة فمقته أهلها[7]، واضطربت أحوالها فاستنجد بالنصارى[8] حيث لجأ لأمير برشـلونة ليقدم له المساعدة[9] حتى أنه أصبح كبعض عماله[10] مما جعل أهل طرطوشة يثورون عليه ويقتلونه[11]، وأسندوا حكم المدينة لخليفته مقاتل الـصقلبي[12]، وبعـد ذلك قاموا باستدعاء ابن هود لضمها لإمارته، فأثار ذلك مجاهد العامري الذي كـان

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص14؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص162.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص225؛ عنان، دول، ص220؛ السامرائي، بنمليح، الـرق، ص532.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20.

([4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص171.

([5]) عنان، دول، ص220.

([6]) المرجع نفسه، ص220؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص237.

([7]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص163.

([8]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص163؛ بنمليح، الرق، ص533.

([9]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20؛ عنان، دول، ص196.

([10]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص164.

([11]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص20.

([12]) المصدر نفسه، ق3، م1، ص21؛ ابن عذاري، البيان المغـرب، جــ3، ص164؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص171.

يطمع بها فدارت بينه وبين ابن هود حروباً[1]، ثم آل حكم بلنسية وطرطوشة لعبد العزيز بن أبي عامر[2] عام 411هـ/1021م[3].

أما طرطوشة فكانت ضمن حكم لبيب الصقلبي، وآلت لعبد العزيز بن أبي عامر ثم آلت فيما بعد لمقاتل الصقلبي[4] (433-445هـ/1041-1053م)[5]، الذي تلقب بسيف الملك[6]، واهتم بتوظيف العمال والكتاب[7]، وكان مقتله على يد الثوار العبيد الذين انتقلوا من شاطبة لطرطوشة وأرسلوا رأسه لبلنسية[8]، ثم خلفه عليه صقلبي آخر يسمى يعلى الصقلبي[9]، ثم من الصقالبة أيضاً الفتى نبيل[10]، حيث ثار أهلها ضده[11] ثم آلت للمقتدر بن هود صاحب سرقسطة منهيا حكم الصقالبة لها عام 452هـ/1060م[12].

---

(1) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص21؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص164.

(2) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص21؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص164؛ عنان، دول، ص220.

(3) عنان، دول، ص220.

(4) المرجع نفسه، ص373؛ بنمليح، الرق، ص533.

(5) القلقشندي، أحمد بن عبدا (ت 821هـ/1418م)، 1987م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، 14جـ، شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ5، ص247، وسيشار له تالياً القلقشندي، صبح الأعشى.

(6) عنان، دول، ص273.

(7) بنمليح، الرق، ص533.

(8) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص228-229.

(9) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص247؛ عنان، دول، ص373.

(10) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص247؛ عنان، دول، ص374.

(11) عنان، دول، ص374.

(12) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص247؛ عنان، دول، ص374؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص243.

2.3.2 مملكة المرية:

ومن الدويلات الأخرى التي أنشأها الصقالبة مدينة المرية وتنبع أهمية هـذه المدينة ورغبة الصقالبة في السيطرة عليها بأنها من أهم المراكـز التجاريـة فـي الأندلس حيث تأتيها السفن محملة بالسلع من الشرق ومن ايطاليا وغيرها من البلاد، وتعود محملة بالبضائع الأندلسية فكانت الدولة تجني بذلك أرباحاً طائلة[1]، وكـذلك وجود دار الصناعة، والأسطول، وتميزها ببعض الصناعات التـي اشـتهرت بهـا الأندلس كالوشي، والديباج، والحرير ومن ميناء المرية كان يتم تصدير هذه البضائع لخارج الأندلس[2]، ويصفها الأدريسي بقوله: "ولم يكن في بلاد الأندلس أحضر من أهلها نقداً ولا أوسع منهم أحوالاً"[3]، ومدينة المرية من المدن المستحدثة في تـاريخ الأندلس وكانت تضم أغلبية صقلبية حيث تم تأسيسها في عهد عبدالرحمن الناصـر عام 344هـ/955م، لتكون مركز لمراقبة سفن المجوس أو الأردمانيين[4]، وقـدر لهذه المدينة أن تلعب دوراً هاماً في تاريخ الأندلس، فكانـت مـن أعظـم قواعـد الأسطول الأندلسي في عصر الخلافة وعصر الطوائف، كما كانـت المركـز الأول للتجارة البحرية مع أقطار البحر المتوسط[5]، واهتم ولاة هذه المدينـة بالأسـطول البحري لمحاولة السيطرة على المتوسط وتجارته[6].

ومن الذين حكموا المدينة خيران الصقلبي الذي كان زعيماً للصقالبة في بلاط هشام المؤيد[7]، ووصف بأنه كان داهيةً شجاعاً حسن التدبير[1]، وأنـه كـان يلجـأ

([1]) عنان، دول، ص442.

([2]) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص283-284.

([3]) الإدريسي، أبو عبدا محمد بن محمـد بـن عبـدا بـن إدريـس الحمـودي الحـسني (ت560هـ/1164م)، 1989م، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 2مج، عـالم الكتـب، بيروت، مج2، ص563، وسيشار له تالياً الإدريسي، نزهة المشتاق.

([4]) الحميري، الروض، ص537؛ أبو الفضل، المرية، ص1.

([5]) أبو الفضل، المرية، ص1.

([6]) السامرائي، تاريخ العرب، ص414.

([7]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212؛ عباس، سيادة قرطبة، ص139؛ عنـان، دول، ص159.

للمكر والخديعة في الحروب وفي كثير من أحواله[2] ويبدو أنه كان أحد الولاة الذين تسلموا المرية للمنصور بن أبي عامر حيث كان بها إحدى القلاع التي بنيت زمـن الناصر وعظمت في دولة المنصور وعرفت بقلعة خيران[3].

كان خيران من أقوى الذاهبين للشرق الأندلسي عزماً ونشاطاً، ونقم كغيـره من الصقالبة على المهدي[4] وشارك واضح وعنبر الصقلبيين في عملية قتله وإعادة هشام المؤيد للخلافة[5]، وعند مقتل واضح وسيطرة المستعين على قرطبـة غـادر الفتيان الصقالبة ومنهم خيران إلى مرسية حيث استولى عليها عام 403هـ/1012م ضم إليها أريولة[6] عام 404هـ/1013م[7] والتي كانت تتمتع بالحـصانة وتمكـن خلالها من ضم تلك الجهة لحكمه[8]، كما أنه استولى على مدينة جيان[9] ثم المرية التي كان عليها فتى آخر من الصقالبة وهو أفلح الصقلبي، الذي وصف بأنـه "غـر جلف" وأنه كان من أكبر الفتيان سناً وأقدمهم في الخدمة، فقتله خيران مع أولاده عام 405هـ/1014م[10] وقيل عام 409هـ/1018م[11]، فأصـبحت المريـة قاعدتـه ومركز حكمه[12]، كما أنه ملك مرسية عام 407هـ/1017م[1]، حيث شملت إمارة

([1]) عباس، سيادة قرطبة، ص135.

([2]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([3]) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص162.

([4]) عنان، دول، ص159.

([5]) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص373؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص56؛ ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر24، ص330.

([6]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص210-211؛ ابن خلدون، العبـر، جـ ـ4، ص194؛ عنان، دول، ص159.

([7]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194، القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص244.

([8]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص211.

([9]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194.

([10]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص211؛ عنان، دول، ص159.

([11]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194.

([12]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص211؛ عنان، دول، ص159.

خيران المناطق من شاطئ الأندلس الشرقي الجنوبي غرباً حتى وادي آش وحـدود مملكة غرناطة، وشمالاً حتى بسطة وجيان، ومن أهم قواعده إضافة للمرية مدينـة أريولة ومرسية[2].

لم يتخذ خيران لقب الخلافة أو الملك[3]، وإن كان يطلق عليه أحيانـاً لقـب الخليفة والفتى الكبير[4]، وهي ألقاب خاصة بالصقالبة كما تمت الإشـارة لـه عنـد الحديث عن مسميات الصقالبة، وكانت المرية في عهده مقـراً للفتيـان العـامريين والفحول والخصيان كغيرها من إمارات الصقالبة الشرقية[5].

ومن أهم سياسات خيران الداخلية إبان حكمه للمرية اهتمامه بالأسطول، كما أنه عمل على العدل بين الرعية[6]، واهتم بإعمار المدينة فأوصل الماء إليها[7]، وقام ببناء الحمة[8]، وعمل سور ترابي على ربض المدينة المعروف بالمصلى[9]، كما أنه زاد في جامع المرية[10]، وبلغت العمارة في أيامه مكانتها المميزة، كما أن الصناعة ازدهرت في عهده[11]، واهتم بتنظيم الجيش، وقام بتعيين العالم والأديب أحمد بـن عباس وزيراً له[12].

([1]) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص244.

([2]) عنان، دول، ص161.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([4]) المصدر نفسه، ق2، ص212؛ عباس، سيادة قرطبة، ص135.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص166.

([6]) ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ق2، ص212؛ عنان، دول، ص161.

([7]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212؛ الحميري، الروض، ص538؛ صفة، ص184.

([8]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([9]) الحميري، الروض، ص538؛ صفة، ص183.

([10]) أبو الفضل، المرية، ص104.

([11]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([12]) عنان، دول، ص161-162.

وكانت المرية مطمعاً للعديد من ملوك الطوائف وتعرضت للعديد من الهجمات الخارجية منها هجمات أمراء صنهاجة بكورة ألبيرة حيث جرت بينهما الكثير من الحروب لضمها إلا أنهم لم يتمكنوا منها[1].

وقد أجرى خيران وغيره من الصقالبة العديد من المحاولات للتخلص من المستعين وذلك بدعوتهم لعلي بن حمود الإدريسي للقدوم لقرطبة بغية إعادة هشام المؤيد للخلافة[2]، وكان علي بسبته[3]، وتمكن بتحالفه مع رؤساء الصقالبة[4] كخيران[5] الذي تزعم الصقالبة وكان هو متولي دعوة ابن حمود للقدوم للأندلس[6]، وساعده كثيراً بمراسلته لرؤساء الأندلس محرضاً إياهم على الخروج ضد سليمان الذي اغتصب الخلافة من هشام المؤيد[7]، فكان ذلك من أهم العوامل التي مكنت علي بن حمود من كسب القوى المتعاطفة مع هشام المؤيد، ومن ثم إدعاء الخلافة[8]،

([1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([2]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص103؛ ابن خميس، أدباء مالقه، ص304؛ ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر24، ص333؛ العيني، عقد الجمان، ص170/أ؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص357.

([3]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص50؛ ابن خميس، أدباء مالقه، ص304؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194.

([4]) هامش ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص27؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص220؛ مسعد، التكوين العنصري، ص145.

([5]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص130؛ هامش ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص27؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص357؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص220.

([6]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر24، ص333؛ العيني، عقد الجمان، ص170/أ.

([7]) العيني، عقد الجمان، ص170/أ؛ السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، 2جـ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م، جـ1، ص88 وسيشار له تاليأ سالم، قرطبة.

([8]) السامرائي، تاريخ العرب، ص220.

وكان اجتماع الجيوش التي توجهت لقرطبة عند خيران بالمرية[1]، التـي تزعمـت الدعوة للمناداة بخلافة هشام المؤيد وأصبح خيران إماماً للصقالبة ومولاهم[2].

تمكنت قوات التحالف برئاسة خيران وعلي بن حمود مـن دخـول قرطبـة والسيطرة عليها[3]، ومن ثـم خلـع المـستعين وقتلـه مـع أخيـه وأبيـه عـام 407هـ/1017م[4]، وكان الغرض المعلن من هذه الحركة العثور على هشام المؤيد وإعادته للخلافة حيث يشير ابن بسام لرغبة خيران في العثور على هشام حياً لكنـه لم يجده فقيل أنه قتل وتم نبش قبره وإخراجه[5]، وشهد جماعة بأنه هشام وقيل أنه لم يعثر على أثر سلاح في جسده فتوهم البعض أنه خنق[6]، فأعلنوا وفاته[7]، وأجريت له مراسم دفن هذه المرة[8]، وتم الاتفاق على تولية علي بن حمود الخلافـة وتلقـب بالناصر لدين ا [9] بعد أن ادعى بأن هشام المؤيد عهد له بهذا الأمـر مـن بعـده مظهراً كتاباً بهذا الخصوص[10].

شارك خيران ومجاهد في إقامة الدولة الحمودية ظناً منهم أنهم سيحـصلون على قرطبة إلا أن هذا لم يتم، فتغير موقفهم ليعملوا ضد الحموديين وكـان علـيهم

([1]) ابن خميس، أدباء مالقه، ص305.

([2]) عنان، دول، ص160.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ هامش ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص27؛ العيني، عقد الجمان، ص170/ب.

([4]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص103؛ هامش ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص27؛ العيني، عقـد الجمان، ص170/ب؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص357؛ مسعد، التكوين العنصري، ص145.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص41؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص117؛ العيني، عقد الجمان، ص170/ب؛ مسعد، التكوين العنصري، ص145.

([6]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص117؛ الكتبي، الوافي، جـ2، ص63.

([7]) ابن خميس، أدباء مالقه، ص305، ص385؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص130.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص42.

([9]) هامش ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص27؛ مسعد، التكوين العنصري، ص145.

([10]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص42؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116؛ ابـن فضل ا ، مسالك الأبصار، السفر24، ص333؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص237.

مغادرة قرطبة حيث استشعر خيران بأن علي بن حمود يريد النيل منه[1] ففر للمرية[2] بمرافقة زهير العامري ومناصريهما[3]، وسار مجاهد فيما بعد مسانداً له في جيش كثيف وأرسلوا لقرطبة يطلبون منهم الثورة على الحموديين[4] فدخلا قرطبة وأقاما بها شهراً واختلفا فيما بعد وغادرا قرطبة[5]، وتكررت محاولة السيطرة على قرطبة عام 417هـ/1026م[6]، أما قرطبة فبعد خروج خيران ومجاهد منها قام أهلها بمبايعة المعتد با الأموي[7]، وقام خيران ومجاهد في الجانب الآخر بمحالفة القاسم بن علي المنافس على عرش الدولة الحمودية[8].

وللحصول على الدعم والشرعية اللازمة لتسيد الأندلس وكذلك للتخلص من البيعة للحموديين مل خيران على البيعة لعبدالرحمن بن محمد بن عبدا بن عبدالرحمن الناصر[9] الذي لقب بالمرتضى[10]، وقام عدد من رجالات الأندلس

([1]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص99، ص103؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص130.

([2]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ العيني، عقد الجمان، ص170/ب.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص130.

([4]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص103؛ ويجعل هذه الحادثة عام 407هـ/1017م وهو خطأ كما يجعل من وفاة خيران 407-409هـ وذلك خطأ آخر.

([5]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص104؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص144-145.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص143؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص146-147؛ مسعد، التكوين العنصري، ص149.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص146.

([8]) بنمليح، الرق، ص534.

([9]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص99؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص467؛ أعمال الأعلام، ق2، ص130؛ العيني، عقد الجمان، ص170/ب.

([10]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص99؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص467؛ أعمال الأعلام، ق2، ص130؛ العيني، عقد الجمان، ص171/أ.

بمبايعته عام 408هـ/1017م[1] للتخاص من الحموديين وهنالك من يرى أن استقدام المرتضى ومبايعته كان عام 407هـ/1017م[2].

وبعد تنصيب المرتضى تم الاتفاق على قتال علي بن حمود ومن يواليـه[3]، وفي عام 409هـ/1018م[4] تكونت حملة لقتال ابن حمود شارك بهـا بالإضـافة لخيران الصقلبي[5] عبدا بن قاسم أمير ألبونـت وحليـف العـامريين[6]، ومنـذر التجيبي[7]، وابن مسوف[8]، ومشاركة أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة[9]، وضـمت الحملة عدداً من القوات النصرانية[10]، حيث كانت وجهتهم إلـى غرناطـة أولاً[11] وكان بها زاوي بن زيري الصنهاجي الداعم لعلي بن حمود والمؤتمر بإمرتـه[12]، فحاصروا غرناطة[13].

كانت مجريات المعركة دليلاً هاماً على الانقسام الـداخلي داخـل معـسكر المرتضى وكذلك ظهور حسابات أخرى لدى المشاركين جعلهم يتخاذلون عن نصرة

([1]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص99؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص467.

([2]) سالم، تاريخ المسلمين، ص358؛ مسعد، التكوين العنصري، ص146.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص100.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454.

([5]) المصدر نفسه، ق1، م1، ص454؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص485.

([6]) العيني، عقد الجمان، ص171/أ؛ عنان، دول، ص260.

([7]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454؛ العيني، عقد الجمـان، ص171/أ؛ المقـري، نفـح الطيب، جـ1، ص485.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص456.

([9]) العيني، عقد الجمان، ص171/أ.

([10]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص456؛ ابن عذاري، البيان المغـرب، جـ3، ص127؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص485.

([11]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454.

([12]) المصدر نفسه، ق1، م1، ص454؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص100؛ ابـن الخطيـب، أعمال الأعلام، ق2، ص130.

([13]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص456؛ العيني، عقد الجمان، ص171/أ؛ المقـري، نفـح الطيب، جـ1، ص485.

المرتضى[1] بل وانسحاب خيران ومنذر التجيبي من المعركة[2]، ويشير المقري إلى أن ذلك كان بتدبير منهما بعد المراسلة التي تمت مع ابن زيري والتي تقضي بقطع الطريق على المرتضى عند اجتيازه لغرناطة[3]، كما أنهما اتهما ببث الفرقة والخلاف بين النصارى المشاركين في هذه الحملة وحملهم على مغادرة المعركة أيضاً[4].

وأما سبب هذا الانقلاب الذي تم في الحملة فيرجعه ابن بسام للخلافات بين ابن مسوف وخيران ومنذر من جهة ومبارك العامري من جهة أخرى وكان عامل المرتضى على بلنسية ولم يشارك في الحملة بناءً على رغبة المرتضى بحجة أنه يجمع الأموال لإنفاذها للجيش، ولم يرض خيران وجماعته بذلك[5]، ويبدو أن هذه الخدعة كانت للتخاص من مبارك أيضاً.

وكانت نهاية المرتضى في هذه المعركة جراء الهزيمة التي تعرض لها حيث ترك أرض المعركة، ولكن خيران أرسل ورائه العيون للقبض عليه فتم قتله وجيء برأسه لخيران[6]، ثم كانت محاولات من أبي بكر هشام أخي المرتضى للحاق بالموالي العامرية للمطالبة بالخلافة مكان أخيه إلا أنهم لم يحفلوا به[7]، وقد سجل ابن الحناط الرعيني الشاعر (ت قريباً من 430هـ/1039م) لهزيمة المرتضى وخيران وجنوده على يد الحموديين بقوله:

---

(1) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص456؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص100؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص127؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص467؛ أعمال الأعلام، ق2، ص120، ص131.

(2) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص454، ص457؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص127؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص485.

(3) نفح الطيب، جـ1، ص485.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص127.

(5) الذخيرة، ق1، م1، ص456.

(6) المصدر نفسه، ق1، م1، ص455؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص127؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص485.

(7) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص131.

لك الخير، خيران مضى لسـبيله وأصبح ملك ا في ابن رسوله

وفرق جمع الكفر واجتمع الورى على ابن حبيب ا بعد خليله[1]

وأجرى خيران محاولة أخرى للحصول على الشرعية لحكم الأندلس بإقامـة خليفة آخر يتمكن من خلاله من ضم جميع صقالبة الأندلس إليه وكان ذلك رداً على مجاهد العامري وغيره في الدعوة لعبدالعزيز بن عبدالرحمن بـن شـنجول عـام 411هـ/1021م التي لم تلبث طويلاً فقام خيران بالدعوة لزعامة محمد بن عبدالملك المظفر بن المنصور[2]، الذي سماه المؤتمن ثم بالمعتصم[3]، وربما نجح فـي ذلـك بعض الشيء إذ أن الصقالبة ما زالوا يذكرون أيام والده وجده. وكان الصراع بـين مجاهد وخيران هذه المرة والمنافسة على زعامة الصقالبة فكانت الظروف في غير ما يشتهيه خيران الذي تعرض للهزيمة أمام مجاهد وعجز عـن الاسـتمرار فـي سياسته العدائية[4] فعدل عن مشايعته لمحمد وتنكر كعادته له[5]، حتـى أنـه سـلبه أمواله[6]، وطرده من مرسية ولاحقه إلى أن لجأ لمجاهد العامري منافس خيران[7]، الذي توفي عام 418هـ/1027م[8]، وقيل عام 419هـ/1028م[1] وأصبحت المرية وجيان لصاحبه زهير الصقلبي العامري[2] الذي تلقب بعميد الدولة أبو القاسم[3].

---

(1) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص124.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص194؛ عنـان، دول، ص160؛ الـسامرائي، تـاريخ العرب، ص237.

(3) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194؛ عنان، دول، ص161؛ الـسامرائي، تـاريخ العـرب، ص237.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص194.

(5) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194؛ ابـن الخطيـب، أعمـال الأعـلام، ق2، ص194؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ1، ص345.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص194؛ ابن خلدون، العبر، جـ8، ص194؛ عنـان، دول، ص221.

(7) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص194؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194؛ عنـان، دول، ص161، ص221.

(8) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

كان زهير أحد الفتيان العامريين الذين تفرقوا عقب الفتنة بقرطبة، وكان نائباً لخيران على جيان ومرسية[4]، وعند شعور خيران بدنو أجله أرسل له[5] وارتـضاه للحكم من بعده ورضي الناس به[6]، وقد وصف زهير بأنه كان شهماً داهيـةً بعيـد النظر[7]، ولكنه وقع تحت تأثير وزيره الكاتب أحمد بن عباس[8] الذي كـان ميـالاً للتهور والمغامرة وكان يحرك في الأطماع[9]، ويصفه ابن عذاري بأنه كـان أحـد الطغاة والفجار والدهاة[10].

اقتفى زهير أثر خيران في حسن السيرة وحفظ النظام في مملكته[11]، وعرف بأنه كان سديد المذهب مؤثراً للأناة عالي الهمة[12]، ورفض الخضوع لابـن عبـاد بالدعوة لهشام المؤيد الذي أظهر ابن عباد شبيهه للناس[13]، فأرسل ابن عباد جيـشاً لإخضاع زهير مما جعله يستنجد بحبوس بن ماكسن ويتحالف معه، فعاد جيش ابـن عباد دون قتال وأقام زهير في بياسة وعاد حبوس لمالقه[14]، وكان كلاً من حبـوس

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص166؛ ابن الخطيب، الإحاطـة، جـ1، ص525؛ أعمال الأعلام، ق2، ص216؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194؛ القلقشيدي، مـآثر الإنافـة، جـ1، ص354؛ عباس، سيادة قرطبة، ص135؛ عنان، دول، ص162.

([2]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ3، ص166، ص193؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([3]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص194؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ5، ص244.

([4]) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ1، ص525؛ عنان، دول، ص128.

([5]) المصدر نفسه، جـ1، ص525.

([6]) المصدر نفسه، جـ1، ص526.

([7]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص216؛ عنان، دول، ص162.

([8]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص293.

([9]) عنان، دول، ص163.

([10]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص293.

([11]) عنان، دول، ص162-163.

([12]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص216.

([13]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص108.

([14]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص108؛ العيني، عقد الجمان، ص172/أ.

ملك غرناطة وزهير مبايعين بالخلافة لإدريس الحمودي والملقب بالمتأيد بـا
وجرت حروب كثيرة بينهم وبين ابن عباد الذي أعلن الحرب بقتله يحيى بن حمود
والد إدريس منها ما كان عام 427هـ/1036م[1]، ولكن ابن الخطيب يشير إلى أن
زهير دبر أمور قرطبة منفرداً ومستغنياً عن الخلافة زمن الفتنة وسكنها عام
425هـ/1033م واستمر عليها خمسة عشر شهراً ونصف الشهر، إلى أن فسد ما
بينه وبين باديس بن حبوس[2]، الذي تسلم بعد أبيه وكانت علاقته قبل ذلك وطيدة مع
بني حمود وبني زيري أمام بني عباد العدو المشترك[3].

عمل زهير على إدارة دولته فيشير ابن الخطيب بأنه كان عالي الهمة وأنه
كان يشاور الفقهاء ويعمل بقولهم[4]، إلا أن وزيره أحمد بن عباس غلب عليه فأثر
ذلك على إدارته من ذلك ما كان من ابن عباس من إساءة السيرة بأهل قرطبة عندما
حكمها زهير، كما أن ثروات رجال الدولة ارتفعت في عهده من ذلك ثروة ابن
عباس التي بلغت ألف مثقال جعفرية[5]، وقد آلت ثروات من قتل مع زهير في
المعركة لعبدالعزيز المنصور حين حكم المرية حيث يشير ابن بسام لكثرتها فيقول
بأنها: "أموال عظيمة وأمتعة رفيعة تفوق الإحصاء والقيمة"[6]،

وفي محاولة لضبط بعض عماله ومنهم أبي عامر بن خطاب رئيس مرسية
الذي خشي منه الخيانة، بظهور بوادر تحول نحو مجاهد العامري، حيث عمل زهير
على تحديد إقامته بالمرية دون أن يغير عليه شيء وجعل ابن طاهر منافس ابن
الخطاب بدلاً منه[7]، وكان ابن طاهر أسيراً لدى مجاهد فخلصه زهير بدفع الفدية[8]،

([1]) عنان، دول، ص126.

([2]) أعمال الأعلام، ق2، ص216.

([3]) عنان، دول، ص128.

([4]) أعمال الأعلام، ق2، ص216.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص665.

([6]) المصدر نفسه، ق1، م2، ص663.

([7]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص116؛ عنان، دول، ص176.

([8]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص116-117؛ عنان، دول، ص176-177، ص197.

وبذلك أمن ولاء ابن طاهر وعدم مشايعته لمجاهد، وازداد نفوذ ابن طاهر وكان ذلك سبباً في تكون حكم أسرة بني طاهر لمرسية فيما بعد(1).

اهتم زهير بعمارة المرية فعمل على توسعة المسجد الجامع بهـا وزاده مـن جهاته الثلاث ما سوى القبلة(2)، وأوقف عليه الفنادق والحوانيت الواقعة في شـرقي وقبلي الجامع(3)، كما عمل على تحصين المدينة بسور يتجه من الجبل للبحـر ولـه أربعة أبواب، كما قام بإصلاح القصبة وزيادتها وأودع بها أمواله وذخائره(4).

وحاول زهير كغيره إضفاء الشرعية على حكمه والمنـاداة بالاتجـاه نحـو الأمويين من خلال إظهاره لرجل كان سقاءً شديد الشبه بهشام المؤيد فدعا له عـام 426هـ/1035م، ولكنه أيقن أنه لا يمكن الاستفادة من ذلك فقام بطرده فتوجه لابن عباد الذي حاول الاستفادة من ذلك الشبه مع هشام المؤيد.

وبعد وفاة حبوس حليف زهير خلفه ابنه باديس علـى الحكـم(5)، فتغيـرت العلاقة بينهما وهنالك من يقول أن زهير استصغر باديس فطمع في الاستيلاء علـى غرناطة(6)، وهنالك من جعل من مولاة زهير لكاشحة زعيم زناتة وتمسكه به سـبباً في تغير هذه العلاقة زمن حبوس(7)، وانتقلت هذه العداوة لابنه باديس، ومما زاد في ذلك إمداد زهير لكاشحة بعدد من القوات في توجهه لقرمونة(8).

---

(1) عنان، دول، ص177.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص216.

(3) أبو الفضل، المرية، ص116.

(4) عنان، دول، ص161.

(5) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص191؛ عنان، دول، ص126، ص128.

(6) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص194؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص166؛ عنان، دول، ص128.

(7) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص656؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص169.

(8) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص656.

وأرسل زهير لباديس يطلب منه تجديد العلاقات بينهما فخـرج لغرناطـة[1] وكان اللقاء بينهما والعتاب[2] ويتهم ابن بلقين وابن بسام وابن عذاري زهير بأنه هو السبب في تلك المشكلة[3]، فوصف بالخائن[4]، وأنه لا يصلح لشيء لغباوته وجهله[5] وأن باديس ابتدأه بالجميل والتكريم[6] حيث حملت الحميـة بـاديس علـى الغـدر بزهير[7].

إلاّ أن سير المعركة التي جرت فيما بعد لا يدل على خيانة زهير وإنما على العكس من ذلك فإنه يدلل على رغبة زهير وغاياته خاصة وأن المـؤرخين سـابقي الذكر من الأصل المغربي وتناولوا زهير بكثير من التحامل وبخاصة ابن بلقين الذي لا يتمكن من الوقوف على الحياد وإخفاء مشاعره تجاه الصقالبة وزهيـر العـامري ومن ذلك قوله: "أنه من أشد الناس حماقةً، واستخفافاً، مثيراً للـشر، مؤرشـاً بـين الملوك" وأنه جمع "كل خصي بالأندلس، واحتفل، فبالغ"[8].

كان ذلك محاولة لإخفاء بعض الحقائق التاريخية مـن قـبلهم إذ أن الوقـائع المذكورة تشير إلى ذهاب زهير لغرناطة بدعوة من باديس وليس للسيطرة عليهـا، ومن ثم ما كان من إجراء المناظرة بينهما وما كان من مغادرة زهيـر دون إثـارة الجيش وأخذ طريق العودة للمرية مما يدل على حسن النية لدى زهير أيضاً، وفـي

([1]) المصدر نفسه، ق1، م2، ص656؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص169.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص656؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص169؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص217.

([3]) ابن بلقين، الأمير عبدا بن بلقين بن باديس (حياً 484هــ/1091م)، 1955م، مـذكرات الأمير عبدا آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب التبيان، نـشر وتحقيـق إ. ليفـي بروفنسال، دار المعارف العلمية، القاهرة، ص34، وسيشار له تالياً ابن بلقين، التبيان؛ ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص656؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص169-170.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص170.

([5]) ابن بلقين، التبيان، ص34.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص169.

([7]) المصدر نفسه، جـ3، ص191.

([8]) التبيان، ص34.

المقابل فإن باديس عمل على إثارة المعركة بإعداد الكمين وتدبيره لقطـع الطريـق على زهير والغدر به وكذلك قيامه بترغيب السودان ممن كانوا إلى جانـب زهيـر لترك زهير والانضمام له وكان ذلك قبل مغادرة زهير لغرناطـة، حتـى أن ابـن عذاري بالرغم من تحامله على زهير لم يجد تعبيراً أفضل من كلمة "غدر" للتعبيـر عن هذه الحادثة وإن كان يبرر فعلة باديس بقوله أن الحمية حملت بـاديس وأخيـه بلقين على الغدر به[1]، وتنتهي هذه الحادثة بقتل زهير بعد الكمين الذي فرضه زهير على القنطرة فقتل[2] ومن معه من الصقالبة ومنهم هذيل الصقلبي خليفة زهيـر[3]، وذلك عام 429هـ/1038م[4]، وتم أسر عدد منهم، وهنالك من يشير إلـى فـرار زهير من المعركة وعدم معرفة مصيره[5]، أما السودان المشاركين مع زهير فقـد تحولوا لباديس بعد أن قاموا بنهب سلاح زهير[6].

استولى باديس على القسم الغربي من أراضـي المريـة المتاخمـة لـه[7]، وصارت المرية ذاتها للمنصور بن أبي عامر الأصغر[8]، وأضافها لبلنسية[9]، ولكن مجاهد العامري حسده عليها ورغب في الحصول عليها فقاتل المنصور[10]، وأنـاب

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص191.

([2]) الذخيرة، ق1، م2، ص657؛ ينظر أيضاً ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص190؛ ابن الخطيب، الإحاطة، جـ1، ص527-528؛ أعمال الأعلام، ق2، ص190.

([3]) ابن بسام الذخيرة، ق1، م1، ص658؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص170.

([4]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص109؛ ابن الخطيب، الإحاطـة، جـ1، ص528؛ أعمـال الأعلام، ق2، ص217؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ1، ص354.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص658-659؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص191.

([6]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص659.

([7]) عنان، دول، ص130؛ البشري، الحياة العلمية، ص80.

([8]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص195؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ3، ص167، ص191، ص193؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص190.

([9]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص730.

([10]) المصدر نفسه، ق1، م2، ص731؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص21؛ الـصفدي، الوافي، جـ5، ص45.

المنصور صهره ووزيره معن بن صمادح التجيبي عليها[1] عند خروجه لقتال مجاهد، لكن ابن صمادح خان الأمانة ونصب الحرب للمنصور بعد أن استقل بالمرية[2].

3.3.2 مملكة دانية والجزائر الشرقية:

يعد مجاهد العامري من أبرز غلمان المنصور بن أبي عامر[3]، حيث كانت نشأته بقرطبة[4]، ولعب دوراً هاماً في زمن الطوائف والفتنة واستمر حكمه لستة وثلاثين عاماً[5] غاص خلالها في الفتن حتى وفاته[6]، كانت مدينة دانية من أوائل المدن التي خضعت لحكم مجاهد[7]، فكان والياً للمنصور بن أبي عامر عليها[8]، وجمع بها العديد من أصحابه[9]، ويشير ابن بسام إلى أنه حصل عليها وعلى الجزائر الشرقية بتخليه عن عبدالرحمن شنجول، وعلاقته الحسنة مع محمد بن هشام الملقب بالمهدي[10]، وعند قيام الفتنة استقل مجاهد في الجزائر الشرقية، وضبط أمور دانية وجميع أعمالها، وتلقب بالموفق[11].

([1]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص21؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص195؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص167، ص193؛ الصفدي، الوافي، جـ5، ص45.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص731؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص21؛ الصفدي، الوافي، جـ5، ص45.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص22.

([4]) الضبي، بغية الملتمس، ص412.

([5]) المصدر نفسه، ص413؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ1، ص355؛ عنان، دول، ص198؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص246.

([6]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص115؛ عنان، دول، ص190.

([8]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص155؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([9]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص115.

([10]) الذخيرة، ق2، م1، ص227.

([11]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص155؛ العيني، عقد الجمان، ص173/أ.

وتمتاز مدينة دانية بموقعها المنعزل شرق الأندلس وتمتد رياستها عبر الجزائر الشرقية فهي بذلك ذات صفات بحرية أكثر منها برية، وهي بمكان بعيد نوعاً ما عن معترك الحرب الأهلية، وكذلك عن عدوان الممالك النصرانية الشمالية[1].

أما الجزائر الشرقية فقد ضمت كل من جزر ميورقة ومنورقة ويابسة[2]، وقد تولى أمورها العديد من الصقالبة بعد فتحها على يد عاصم الخولاني عام 290هـ/902م[3] فكان رشيق الذي توفي غرقاً في إحدى السفن (نحو 333هـ/954م) مولى الناصر عاملاً عليها[4]. ثم الموفق الصقلبي (343-359هـ/955-970م) أحد صقالبة عبدالرحمن الناصر[5]، الذي أنشأ الأساطيل بها لغزو الفرنج وتوفي وهو والياً عليها[6]، ثم ولي بعده كوثر (359-389هـ /970-999م) مولى الحكم المستنصر[7]، وسار على نهج الموفق في جهاده البحري[8]، وقام المنصور بن أبي عامر بتولية مقاتل العامري (389-403هـ/999-1013م) عليها وساهم أيضاً في الغزوات البحرية[9]، ثم آل أمرها لمجاهد العامري[1]، وذلك

([1]) عنان، دول، ص187-188.

([2]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص155؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([3]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([4]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص13؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص412؛ سيسالم، جزر الأندلس، ص96.

([5]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص413؛ سيسالم، جزر الأندلس، ص96.

([6]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([7]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص413؛ سيسالم، جزر الأندلس، ص97.

([8]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([9]) المصدر نفسه، جـ4، ص197؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص413؛ سيسالم، جزر الأندلس، ص97.

عام 413هـ/1022م[2]، زمن الفتنة وبعد ذهاب دولة بني عامر حيث توجه إليها بمن معه من رجاله فحماها[3]، وكانت من أهم أعمال مجاهد وبها مرافئ معظم أساطيله لعدم صلاحية موانئ دانية لرسو السفن الكبيرة[4].

وفي زمن حكم مجاهد العامري لها قام بتولية ميورقة ابن أخيه عبدا الذي وليها عام 415هـ/1024م[5] واستمر عليها إلى أن عزل عام 428هـ/1037م[6]، فولاها مولاه الأغلب[7]، الذي استمر عليها إلى ما بعد وفاة مجاهد[8] واتخذ من ميورقة قاعدة له[9]، ووصف بكونه جندياً وبحاراً مجرباً[10]، فكان صاحب غزو وجهاد في البحر[11]، واستمر بالإغارة على شواطئ قطلونية وبروفانس[12] ثم استأذن في الحج فأذن له[13]، واستمر حكم الموالي للجزائر الشرقية باسم إقبال

([1]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص466؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([2]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ1، ص355؛ ويشير عنان إلى أنه تملكها عام 405هـ/1015م، دول، ص189.

([3]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص564؛ الضبي، بغية الملتمس، ص412.

([4]) عنان، دول، ص197.

([5]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197؛ عنان، دول، ص197.

([6]) عنان، دول، ص197.

([7]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197؛ عنان، دول، ص197.

([8]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص466.

([9]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص198.

([10]) عنان، دول، ص203.

([11]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص198.

([12]) عنان، دول، ص202.

([13]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص198؛ عنان، دول، ص202.

الدولة إلى أن سقطت بيد المرابطين[1]، وحتى أثناء سقوطها بيد المقتدر بن هود عام 468هـ/1076م، فقام المقتدر بإسناد إدارتها لمولاه أغلب ثم مولاه مبشر[2].

أما فيما يختص بحكم مجاهد فقد اتصف بالشدة، وسام أهل الجزائر الشرقية الخسف وأرهب رؤساءها وحظر عليهم "رماكهم* السامية، وكانت عمدة أموالهم"[3]، حيث كانوا ينقلون عليها بضائعهم.

تشير المصادر إلى تضارب شخصية مجاهد فلم يكن بالجواد ولم يكن بالبخيل[4]، وكذلك إلى حياته الدينية غير المستقرة فتارة يوصف بانهماكه باللهو واللذة ولا يستفيق من سكره[5]، وتارة يكون ناسكاً وهو بين ذلك[6].

ولكنه كان ذا صفات شخصية قيادية بارزة مما جعله يتسيد الحالة الأندلسية ويتفوق على أقرانه في كثير من الأحيان فيقول ابن عذاري: أنه "ذا نباهة ورياسة فزاد على نظرائه من ملوك طوائف الأندلس بالأنباء البديعة منها العلم والمعرفة والأدب، وكان مع ذلك من أهل الشجاعة والتدبير والسياسة"[7]، في حين أن ابن بسام ينتقد سياسته فيشير إلى أن أغلب تدبير مجاهد للأمور لا يرتكز للحزم بل باللجوء إلى الغدر والمراوغة[8].

([1]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص467.

([2]) شيخة، جمعة، 1983م، "الحياة الفكرية والأدبية بالجزائر الشرقية في القرنين الخامس والسادس الهجريين"، أعمال الملتقى الرابع الإسباني التونسي، مدريد، ص50 وسيشار له تالياً شيخة، الحياة الفكرية.

* الرمكة: الأنثى من البراذين، ابن منظور، لسان العرب، جـ5، ص319.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص24؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218-219.

([6]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص24؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218-219.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص155.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص228.

إلا أنه مع ذلك فإن مملكة دانية وجزر البليار أصبحت في عهده من أعظم دول ملوك الطوائف في الأندلس وأكبر قواعد الجهاد البحري في حوض المتوسط[1].

ويرى أحد الباحثين أن مجاهد العامري كان من أذكى ملوك الطوائف وأحذقهم بالشؤون المالية والتجارية، وأن نشاطه التجاري الواسع المترتب على نشاط سفنه التجارية الكبيرة في المتوسط حقق له ثروات طائلة مما جعل مملكته من أغنى ملوك الطوائف وأكثرها تمتعاً بالرخاء[2]، وربما أن ذلك ما حفزه على دخول الحروب وللحصول على المزيد من المدن من ذلك محاولته للسيطرة على بلنسية والمرية لما كان بها من خيرات ولأهميتها البحرية والتجارية وإمكانية مهاجمة السواحل الأوروبية[3].

فقد شغلت مدينة بلنسية فكر مجاهد وحاول السيطرة عليها أكثر من مرة فقام بحكمها في بداية الفتنة إلى أن ثار بها مبارك ومظفر العامريان فاضطر مجاهد لمغادرتها إلى دانية[4]، ثم شارك لبيب العامري في حكمها عند انتهاء حكم مبارك ومظفر له وحين فر لبيب لبرشلونة[5]، انفرد مجاهد بحكمها لعامين[6]، ثم انتقل حكمها عام 411هـ/ 1021م لعبدالعزيز بن عبدالرحمن شنجول بن المنصور[7]، وقد فتحت هذه المدينة أبوابها لهجرات الموالين لبني عامر من الصقالبة وغيرهم[8].

([1]) سيسالم، جزر الأندلس، ص134.

([2]) عنان، دول، ص199.

([3]) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص283-285؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص458.

([4]) السامرائي، تاريخ العرب، ص237؛ عنان، دول، ص189، ص196.

([5]) عنان، دول، ص196.

([6]) عنان، دول، ص196.

([7]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص21، ص249؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص237؛ عنان، دول، ص196.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص16؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص237.

اتخذ مجاهد سياسة عدائية تجاه عبدالعزيز ويرجع ذلك لتـضارب المـصالح والرغبة في السيطرة ورفض الخضوع لعبدالعزيز الذي يمثل سـيادة بنـي عـامر بالرغم من أن مجاهد أحد صنائعهم ومواليهم، وإحدى أشكال هذا النزاع كان عبـر المخاطبات التي تمت بينهما منها أنه أرسل لعبدالعزيز كتاباً ردد فهي قول الحطيئة: دع المكارم لا ترحل لبغيتها.... يذمه بها، ورد عليه عبدالعزيز عبـر وزيـره أبـا عامر التاكني برسالة ذكره بها بعبوديته لبني عامر، وبها:

شتمت مواليها عبيد نزار   شيم العبيد شتيمة الأحرار[1]

وعندما آلت المرية لعبد العزيز بعد وفاة زهير، كانـت محـاولات مجاهـد للحصول عليها حيث خرج لقتاله، مخلفاً ورائه معن بن صمادح، الذي خان الأمانـة وحكم المرية لنفسه[2]، وطرد عبدالعزيز منها[3].

وهنالك محور آخر كان الصراع به على أشده فقد بذل مجاهد الكثيـر مـن الجهود للسيطرة على المرية ومرسية لأخذها من خيران واستئصاله، ويـشير ابـن حزم للحشود وانقطاع الطرق بسبب هذه الحروب "تحوميت السبل، واحترس البحـر بالأساطيل"[4]، كما يشير ابن خلدون للحالة العدائية بينهما: "وكان بينه وبين خيـران صاحب مرسية وابن أبي عامر صاحب بلنسية حروب إلى وفاة مجاهد[5]، وحـاول كذلك غزوه للمرية عندما آلت لزهير العامري عام 420هـ ـ/1029م وبعـد وفـاة زهير وعندما آلت لعبدالعزيز كانت الحرب بينهما انتهـت بهزيمـة مجاهـد عـام 433هـ ـ/1041م[6].

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص228؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص332.

([2]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص174؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص190.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص190.

([4]) الرسائل، جـ1، ص217؛ طوق الحمامة، ص217.

([5]) العبر، جـ4، ص197.

([6]) عنان، دول، ص197.

لم يعترف مجاهد بخلافة المستعين بقرطبة ولكي يتخلص مـن تبعيتـه قـام بتنصيب أحد الأمويين المخالفين للمستعين عام 405هـ/1014م[1]، وهو عبدا بن عبيدا بن الوليد[2] الذي عرف بالمعيطي[3]، الذي تلقب بالمنتصر با [4]، وأخذ له البيعة بدانية والجزائر الشرقية[5]، وأثبت اسمه في سكته وأعلامه[6]، وتـوجه بـه

لدانية، فأقام بها خمسة أشهر[7]، شبه خليفة يصدر مجاهد عن رأيه[8]، كما سار معه إلى ميورقة مركز حكمه للجزائر الشرقية، وعندما عزم مجاهد على غزو سـردينية وتشير بعض المصادر إلى أن مسيره هذا كان بتكليف من المعيطي[9]، ويقـال أنـه رافقه في هذه الغزوة[10].

اهتم مجاهد العامري بالأسطول البحري وكذلك بالجيش وذلك للاستمرار في سياسته التوسعية ووصف بالفروسية وتقدمه بهذا المجال: ويشير ابن الخطيب إلـى ذلك بقوله: "فلم يك في ملوك الزمان فارس يعدله شـكلاً أو لباقـة ورؤاء وهيبـة، وحسن عمل في السلاح وتقليباً له، إلى حذقٍ بـأبواب الثقافـة والرمايـة، وتـدقيق

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص41؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص115؛ الكتبي، فوات، جـ2، ص63؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص220.

([2]) ابن حزم، الجمهرة، ص115.

([3]) المصدر نفسه، ص115؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116؛ الكتبي، فوات، جـ2، ص63؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص220.

([4]) العبادي، المغرب والأندلس، ص258.

([5]) ابن حزم، الجمهرة، ص115؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص220.

([6]) العبادي، المغرب والأندلس، ص258.

([7]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116.

([8]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111.

([9]) المصدر نفسه، جـ8، ص111؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116.

([10]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116.

لمعانيها"[1]، وأشاد ابن بسام بحب مجاهد للفروسية وأهلها وبأن جيشه ضم الفرسان الأبطال الشجعان[2].

عمل مجاهد على التسلح وتحصين بناء دولته والاهتمام ببناء قوات عسكرية برية وبحرية كان من مهامه فرض السيطرة على جزر البحر المتوسط[3]، ويشير السامرائي إلى أنه أصبح من أبرز القادة البحريين الذين عرفوا بذلك العصر وكان اسمه يثير الرعب والخوف في موانئ المتوسط[4]، حيث عرف باسم Mogetus أو موسيتو Museto في الروايات النصرانية المعاصرة لتلك الفترة[5]. فقامت سفنه بغارات متكررة على المدن الإيطالية كجنوة وبيزا ولوتي[6]، وكان له العديد من الغزوات البحرية ضد النصارى في البحر المتوسط[7]، ومن أهم فتوحاته هي جزيرة سردينية عام 406هـ/1015م[8]، حيث تمكن من هزيمة ملوكها الأربعة الذين حكموها للروم وأجبرهم على دفع الجزية.

وقد حاول مجاهد تثبيت قدمه في سردينية ودعم الاستقرار بها فقام ببناء مدينة واسعة بها[9]، اتخذها مقراً لسكناه وسكنى عائلته وغيرهم من جنوده[10]، وتحصل له في هذه الغزوة ما لا يحصر من السبي[11]، حتى أن أسواق رقيق

([1]) أعمال الأعلام، ق2، ص218.

([2]) الذخيرة، ق2، م2، ص23.

([3]) السامرائي، تاريخ العرب، ص245-246.

([4]) المرجع نفسه، ص246.

([5]) عنان، دول، ص194.

([6]) السامرائي، تاريخ العرب، ص246.

([7]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص401.

([8]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص564؛ الضبي، بغية الملتمس، ص412؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص401؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116، ص155.

([9]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

([10]) المصدر نفسه، ق2، ص219؛ عنان، دول، ص191-193.

([11]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

الأندلس كسدت في زمانه وقلت فيها أثمان الرقيق[1]، وقد حصل أن اجتمعت عليـه ملوك الروم[2] والنصارى بتحالف قاده البابا بندكتوس الثامن وانضمت لهذا التحالف كل من جنوة وبيزا[3] وتمكنت هذه القوات من هزيمة مجاهد هزيمة كبيرة[4]، أسـر على أثرها حريمه وولده علي الذي وقع في سهم الألمـان[5]، وتمكـن مـن فدائـه فيمابعد[6].

ويرجع البعض أسباب الهزيمة لتغير أهواء الجند على مجاهـد[7]، ويـشير الحميدي إلى سبب آخر من أسباب الهزيمة وهي خطة مجاهد العسكرية ومخالفتـه لمشورة قائد بحريته أبو خروب مما أدى لدخول المراكب في إحدى المراسي الـذي نصحه أبو خروب في عدم دخولها فدمرت العديد من مراكبه[8]، واستشهد العديد من جنوده بسبب الرياح التي دمرت هذه المراكب[9].

وبخسارة مجاهد لسردينية شهد عام 406هـ/1015م تحولاً آخر في السياسة الأندلسية التي مارسها مجاهد حيث عمل على التخلص من المعيطي -الذي نـصبه خليفة للمسلمين للحصول على الشرعية والتخلص من حكم المستعين- واتهمه بأنـه كان يؤلب الناس عليه وأنه كان يسعى للانفراد بالحكم، فقبض عليه وعزله[10]، ثـم

([1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

([2]) الضبي، بغية الملتمس، ص412؛ ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

([3]) عنان، دول، ص193؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص246.

([4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

([5]) المصدر نفسه، ق2، ص219؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

([6]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

([7]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، س564؛ الضبي، بغية الملتمس، ص412.

([8]) جذوة المقتبس، ق1، ص564؛ ينظر أيضاً عنان، دول، ص191.

([9]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص564؛ الضبي، بغية الملتمس، ص412.

([10]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص220.

نفاه لبجاية حيث استقر بها معلماً للصبيان[1]، ويشير ابن حزم لاستقراره في زمنـه بكتامة في المغرب[2].

وأثارت هذه العملية استياء الأندلسيين إلى أن ظهرت فكرة التحالف مع علي بن حمود للمطالبة بإعادة هشام المؤيد للخلافة فكان اجتماع المرية مع خيران وغيره من الفتيان العامرية ومن ثم التوجه لقرطبة وهزيمة المستعين والقبض عليه وعلـى أخيه وإعدامهما[3]، وتنصيب علي بن حمود خليفة لمقتل هشام المؤيد وادعى بأنـه عهد إليه الخلافة قبل مقتله[4].

وأثار علي بن حمود بتعينه لعبدالرحمن بن عطاف والياً على قرطبة حفيظـة كل من مجاهد وخيران، فسارا لقرطبة بجيش كثيف وسيطرا عليها بعد أن ثار أهلها بعامل ابن حمود وأخرجوه منها، ولم يتيسر لهما الاستمرار بالسيطرة عليها بـسبب الخلافات بينهما حيث تركا قرطبة بعد شهر من دخولهما لها وتركاها دون حاكم[5].

وشارك مجاهد أيضاً في البيعة للمرتضى لمقاومة الحموديين وكان مع خيران ومنذر التجيبي[6] وانتهى ذلك بمقتل المرتضى[7] بخيانة مجاهـد وخيـران ومنـذر وغيره كما تم الإشارة من قبل.

وعندما أعلن ابن عباد قيام البيعة للحصري شبيه هشام المؤيد كان مجاهد في طليعة المبايعين له[8]، وراقت الفكرة لبعض الفتيان العـامريين الـسابقين وبـايعوا

([1]) المصدر نفسه، ق2، ص220؛ عنان، دول، ص194.

([2]) الجمهرة، ص115.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص41؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص116-117؛ الكتبي، فوات، جـ2، ص63.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص42.

([5]) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص103-104.

([6]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص192، ص197؛ عنان، دول، ص196.

([7]) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص192.

([8]) عنان، دول، ص24؛ السامرائي، تاريخ، ص226.

للحصري أيضاً[1]، بينما كان زهير معادياً لهذه الفكرة ومعادياً لبني عباد على عكس مجاهد الذي وجد مصلحته بالتحالف مع بني عباد حكام إشبيلية فعمل على تدعيم دولته بمصاهرتهم حيث قام بتزويج ابنته للمعتضد بن عباد [2]، كما أن ابنه علي تزوج ابنة محمد بن معن بن صمادح الملقب بالمعتصم حاكم سرقسطة[3] تعزيزاً للتقارب السياسي بين هذه الدويلات.

توفي مجاهد العامري عام 436هـ/ 1044م[4]، واستمرت دولته بأن خلفه ابنه علي الذي تلقب بإقبال الدولة[5]، والذي يشير القلقشندي خطأً إلى أنه من عقب المنصور بن أبي عامر[6].

4.2 استخدام الصقالبة في دول الطوائف الأخرى:

بالرغم من النظرة العامة التي تشكلت لدى أهل الأندلس ضد الصقالبة في زمن الطوائف وبتشكيلهم ممالكهم الخاصة بهم إلا أن الممالك الأخرى المنافسة لهم لم تتوقف عن استخدام الرقيق الصقلبي والاعتماد عليهم، فباديس بن حبوس أمير غرناطة استخدم الكثير منهم واستخدم الخصيان منهم في الدخول على الحرم وخدمتهم[7]، وعهد لموفق الخصي بمنصب صاحب المدينة وكان من الثقاة لدى باديس ومن المقربين له في النصيحة وإدارة أمور الدولة[8].

واهتم المعتضد بن عباد بإشبيلية باقتناء الغلمان الروقة وغيرها من آلات الرياسة والعدد السلطانية[9]، كما استخدم خلف بن نجاح الصقلبي على قيادة

([1]) عنان، دول، ص38.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص29؛ ابن الأبار، الحلة، ص43؛ عنان، دول، ص56.

([3]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص82.

([4]) الضبي، بغية الملتمس، ص413؛ القلقشندي، مآثر الإنافة، جـ1، ص355؛ العيني، عقد الجمان، ص173/أ؛ عنان، دول، ص198؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص246.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص157؛ العيني، عقد الجمان، ص173/أ.

([6]) مآثر الإنافة، جـ1، ص10.

([7]) ابن بلقين، التبيان، ص41.

([8]) المصدر نفسه، ص37.

([9]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص26.

جيشه[1]، ووجد في زمنه مجموعة من فتيان القصر الذين تربى معهم أحد النصارى الذي أصبح وزيراً له فيما بعد[2]، كما عمل لديه الكثير من الصقالبة في خدمة هـذه الدولة[3].

واعتمد بنو حمود أيضاً على الصقالبة في إدارة دولتهم وقد لعب نجا الصقلبي دوراً خطيراً في تاريخ هذه الدولة[4]، فبعد مقتل يحيى بن علي عام 427هـ/1036م قام نجا وابن بقنة بتدبير الدولة بمالقه وخاطبا إدريس بن علي بالخلافة[5]، ورافـق نجا الحسن بن يحيى الحمودي بحكـم طنجـة وسـبتة[6]، وبوفـاة إدريـس عـام 431هـ/1040م عاد نجا مع الحسن لمالقه بعد أن استخلف على طنجة وسبته مـن وثق به من الصقالبة[7]، ورتب أمر مالقه للحسن[8]، وهزم ابن بقنـة فـي مرسـى مالقه[9]، فكانت البيعة للحسن بن يحيى بالخلافة وتسمى بالمستنصر[10] ثم عاد نجـا لطنجة وسبته تاركاً ورائه تاجراً يعرف السطيفي ليديرها مع الحسن[11]، ووصـف السطيفي وهو من أهل سبته بكونه حاجباً وفقيها ومدبراً للأمور حسن الـسياسة[12]، وبعد وفاة الحسن عمل السطيفي على اعتقال إدريس بن يحيى المرشـح للخلافـة،

([1]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص150.

([2]) عنان، دول، ص58.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق2، م1، ص430.

([4]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص62؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص140.

([5]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص204؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص62.

([6]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص205؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص206؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص185.

([7]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص64.

([8]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص64.

([9]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206.

([10]) المصدر نفسه، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص64؛ ابـن الخطيـب، أعمال الأعلام، ق2، ص140؛ ابن خلدون، العبر، جـ4، ص185.

([11]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص64.

([12]) ابن خميس، أدباء مالقه، ص244.

وكتب لنجا ينبئه بوفاة الحسن، فانتقل لمالقه، تاركاً إدارة طنجة وسـبتة للـصقالبة، وأكد اعتقال إدريس[1] وقيل أن الحسن خلف وراءه ابناً صغيراً[2]، كانت رغبة نجا بالدعوة له[3]، وقيل أنه قتله[4].

أراد نجا محو أمر الحسنيين بأن يسيطر على الدولة لنفسه[5]، وتحـدث مـع البربر بعد أن وعدهم بالإحسان لهم فساعدوه في بداية الأمر، ولكي يتمكن من ضبط الدولة كان عليه قتال محمد بن القاسم في الجزيرة الخضراء وفي المعركـة شـعر بفتور همة مقاتليه ورغب بالعودة لمالقه حيث يمكنه التخلص من مناوئيه بواسـطة معاونيه من الصقالبة، وكان قد استدعى العديد منهم من شتى مناطق الأندلس ليتقوى بهم على غيرهم[6]، شعر البربر بمأرب نجا فعمدوا على تدبير أمـر اغتيالـه قبـل الوصول لمالقه وفر من كان معه من الصقالبة وثارت العامة بمالقه ضد الـسطيفي نائب نجا على المدينة، وأخرجوا إدريس بن يحيـى مـن الـسجن وبـايعوه عـام 434هـ/1043م[7].

كما استخدمهم يحيى ابن ذي النون في دولته بطليطلة حيث كان واضح الفتى أحد قادة جيوشه، وكان له معاركه للدفاع عـن طليطلـة ضـد هجمـات الممالـك النصرانية عليها[8]، وزاد نفوذ الخصيان الصقالبة والعبيد في عهد إسماعيل بـن ذي

([1]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص65.

([2]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص65؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص141.

([3]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ النباهي، المرقبة العليا، ص90.

([4]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، م65؛ النباهي، المرقبة العليا، ص90.

([5]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص65؛ ابن عـذاري، البيان المغرب، جـ3، ص290.

([6]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص65.

([7]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص206؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص291؛ النباهي، المرقبة العليا، ص91.

([8]) ابن كردبوس، الاكتفاء، ص74.

النون الذي تلقب بالقادر حيث تربى بينهم فملكوا أمره ودبروا مملكته[1]. واستخدموا أيضاً في دولة بني رزين حيث ضم بلاط هذيل بن رزين المعروف بابن الأصلع من الصقلب المجابيب ستون وصيفاً "لم تجمع عند أحدٍ من نظرائه"[2].

استمر استخدام الصقالبة حتى في زمن المرابطين، حيث يشير صاحب الحلل الموشية إلى قيام يوسف بن تاشفين بشراء جملة من العلوج بلغ تعدادهم عنده مائتين وخمسين فارساً[3]، وضم إليهم مجموعة مـن أعلاجـه لقواتـه العـسكرية عـام 470هـ/1077م، برز منهم جؤذر الحشمي الذي تولى قادة القوات الموكلة بإخضاع مقاومة يزيد بن المعتمد بن عباد برندة بعد جواز يوسـف الثالـث للأنـدلس عـام 484هـ/1091م[4] للسيطرة عليها والقضاء على دول الطوائف.

وباستخدام الصقالبة عند ملوك الطوائف وغيرهم للإدارة يبدو أن الفكرة التي تولدت لديهم بأن الصقالبة وإن كانوا ذو عرق واحد إلا أنه بالإمكان بعـد تـدريبهم وترسيخ الولاء لديهم للدولة أن يتم الاستفادة من خدماتهم، كما أن الأمراء وغيـرهم من رجال الدولة كانوا بحاجة لمن يخدمهم ويقوم على احتياجـاتهم، ولـم يفكـروا بالاستغناء عن الصقالبة بعنصر آخر يكون له التواجد مقابل الصقالبة.

---

(1) المصدر نفسه، ص79.

(2) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص112.

(3) مجهول، الحلل، ص25.

(4) المصدر نفسه، ص33.

الفصل الثالث

الدور الثقافي للصقالبة في الأندلس

1.3 التعليم عند الصقالبة:

ساهم الصقالبة كغيرهم من الجماعات العرقية في تطور الثقافة الأندلسية دراسة وتدريساً وأخذت مساهمتهم هذه عدة أشكال منها مساهمة الجيل الأول من الصقالبة، ومن ثم نشوء طبقة من أبناء الصقالبة ممن تواجدوا في الوسط الثقافي وكان لهم حضورهم وتميزهم، وأخيراً تشجيع كبار الصقالبة وملوكهم للعلم والعلماء.

أما ما يختص بالصقالبة من الجيل الأول فكان جلبهم للأندلس وهم في سن صغيرة وكانت مبادرة من الأندلسيين بتثقيف هذه الفئة رغبة في تهذيبهم بالتعليم، وكذلك لدمجهم في المجتمع الإسلامي[1]، مما جعلهم يخضعون للتعليم والتدريب حيث يتم تعليمهم اللغة العربية والديانة الإسلامية والفروسية وغيرها من العلوم اللازمة للعمل داخل القصر أو خارجه سواء وكذلك تعليمهم على الأمور الإدارية والعسكرية وغيرها من أمور الخدمة[2]، فقد أشارت المصادر للعديد من الصقالبة الذين شغروا وظائف حكومية تتطلب مهامها أنواعاً خاصة من التعلم منهم طلال الكاتب الخصي الصقلبي القصري الذي أشار له ابن حيان كأحد مصادره عن سياسة الأندلس الداخلية والذي وصفه بأنه كان من "فهماء الخدام وعقلائهم وثقاتهم المنصرفين في خدمة الحرم"[3].

وهنالك أيضاً صندل الفتى الذي أثنى عليه عبدالملك المراكشي وعلى علمه ومعرفته مشيراً لتوليه منصب الكتابة للقادر بن ذي النون ببلنسية وكان القادر يعتمد عليه في تدبير أمور الدولة[4]، وهنالك حكاية طريفة أوردها المراكشي رويت على

([1]) المنوني، محمد، يناير_فبراير 1987، "ثقافة الصقالبة بالأندلس"، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، العدد 97،ص57، وسيشار له تالياً المنوني، ثقافة الصقالبة.

([2]) بنمليح، الرق، ص115، ص118.

([3]) ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص9؛ بنمليح، الرق، ص488.

([4]) المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م)، د.ت، بقية السفر الرابع من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،

لسان صندل وفي كيفية إقباله على العلم حيث يشير إلى أن المأمون جعلـه مرافقـاً لولده القادر عند ذهابه للمؤدب وأشار على المؤدب أن تتم معاقبة صندل الفتى بـدلاً من القادر إذا ما قام القادر بشيء ينكره المؤدب عليه، ويعلق صندل على ذلك بقوله: "كذلك نجبت أنا في التعلم ولم ينجب مولاي القادر"[1] كما شغل منصب الكتابة مولاً آخر يسمى محمد بن خيرة لدى إسماعيل بن ذي النون[2].

ويبدو أن العديد منهم حازوا على ثقة مالكهم بحيث يعتمد عليهم في المهمات الثقافية كاعتماد الحكم المستنصر على تليد الفتى للعمل في مكتبته الخاصة، وكـان تليد أحد مصادر ابن حزم الظاهري في معرفة أعداد مقتنيات هذه المكتبـة حيـث أخبره أن عدد فهارسها أربعة وأربعون فهرسة في كل فهرسة خمسون ورقة أي بما مجموعه ألفين ومائتي ورقة، وهذه الفهرسة لا تضم سوى الدواوين من المؤلفات[3].

وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت مرافقة الصقالبة للعلماء كعاملين لديهم وربمـا استفادوا من ذلك العمل بتدريبهم على أيديهم، وفي زمن الحكم المستنصر أيضاً كان هنالك مشاركة للصقالبة في صناعة الأدوية بعملهم لدى أحمد بن يـونس الحرانـي الذي قام بتأسيس خزانة للطب بقصر الحكم المستنصر، ورتب الحكم المستنصر لـه اثني عشر صقلبياً لطبخ الأشربة وصناعة المعاجين[4]، وقد مكن الحكم المستنـصر العامة والمساكين والمرضى من الاستفادة من محتويات هذه الخزانة[5].

وكانت ممارسة الرقيق للعلم والتعليم في العادة تأتي من رغبة السيد فـي أن يتحصل رقيقه على هذه الميزة مما يجعلهم الأفضل في مجال الخدمة كما يمكنـه أن يتحصل على سعر أعلى في حال البيع، وجاء لذلك اهتمام تجار الرقيق ليرتفع بذلك

قسمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.ص144، وسيشار له تالياً المراكشي، الـذيل والتكملة، س4؛ بنمليح، الرق، ص462.

([1]) المراكشي، الذيل والتكملة، س4، ص144.

([2]) بنمليح، الرق، ص462.

([3]) ابن حزم، الجمهرة، ص100.

([4]) ابن جلجل، طبقات، ص113؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص487.

([5]) عباس، سيادة قرطبة، ص74.

ثمنهم، من ذلك ما مارسه محمد بن الكتاني المتطبب الذي لم يدخر جهداً في الإنفاق على قيانه فيعلمهم الكتابة والإعراب وغيرها من فنون الأدب، ومنهن مثلاً أربع جواري روميات أصبحن بفضل التعليم حكيمات عالمات بالمنطق والفلسفة والموسيقى والإسطرلاب والفلك والعروض والأدب والخط[1]، وقد برز العديد منهن في الحركة الثقافية الأندلسية، ولا يمكن القول بأن جميع الجواري التي تعلمن صقلبيات، إلا أن ذلك إشارة إلى ما وصلت له الجواري من العلم والتأثير في الحياة الفكرية الأندلسية، ومنهن زمرد (ت 336هـ/947م) التي عرفت بأنها كاتبة حاذقة[2]. ومزنة (ت 358هـ/969م) كاتبة عبدالرحمن الناصر التي وصفت بأنها "أديبة حسنة الخط"[3]، ولبنى (ت 376هـ/984م) كاتبة المستنصر التي وصفت بأنها "حاذقة بالكتابة" إضافة لمعرفتها بالنحو والحساب والشعر ومشاركتها بالعلم وأنها كانت أيضاً عروضية حسنة الخط[4]. وريحانة التي قرأت بالمرية القراءات جميعها على أبي عمر الداني ثم قرأت عليه بالقراءات السبع خارج المرية وأجازها[5].

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص319-320؛ بنمليح، الرق، ص451-452.

([2]) المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص485؛ ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص246؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص158.

([3]) ابن بشكوال، الصلة، جـ3، ص992؛ الضبي، بغية الملتمس، ص476؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص485.

([4]) الضبي، بغية الملتمس، ص476؛ ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص247؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص492؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 381-400هـ، ويجعل وفاتها عام 394هـ/1004م، ص307؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م)، د.ت، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، 2جـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، جـ2، ص369، وسيشار له تالياً السيوطي، بغية الوعاة؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص126.

([5]) الضبي، بغية الملتمس، ص476.

وكانت راضية (ت 423هـ/1031م) مـولاة عبـدالرحمن الناصـر مـن المتميزات في زمنها[1]، وتزوجت من لبيب الفتى الـصقلبي فـارتحلا معـاً لأداء فريضة الحج عام 353هـ/964م[2]، فلقيا بعض علماء مصر[3]، ودخلا الـشام[4]، وروى عنها بعض العلماء أيضاً[5] منهم أبي محمد بن خزرج الذي أشـار لوجـود بعض كتبها لديه[6]. وهنالك أسماء بنت أبي داود سـليمان بـن نجـاح الـداوودي الصقلبي التي كان أبوها مولى هشام المؤيد[7]، والتي عني أبوها بتدريسها وتعليمها، وشاركته في بعض شيوخه[8]. كما اشتهرت في فترة عصر الطوائف العبادية جارية المعتضد التي أهديت له من مجاهد العامري، وتميزت بـالأدب والكتابـة، إضـافة للظرف والمهارة والعناية باللغة[9].

ولتلقي العلم كان كثير من الصقالبة يعمدون إلى الرحلة والتي كـان أغلبهـا متجهاً نحو المشرق، وكان الغرض الرئيس منها هو أداء فريضة الحج ويـتم بهـا الالتقاء بالعلماء والتتلمذ على أيديهم، وذكرت المصادر العديد من الـصقالبة ممـن قاموا بهذه الرحلة وقد عاد بعضهم للأندلس ليحدث بما سمع ويروي ما تعلمه وفـي ذلك فائدة كبيرة لطلاب الأندلس وعلماءها، فمن الذين عرف عـنهم قيـامهم بهـذه

([1]) ابن بشكوال، الصلة، جـ3، ص994؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص126.

([2]) ابن بشكوال، الصلة، جـ3، ص994 ؛ البشري، الحياة العلمية، ص248؛ الجبالي، الـزواج المختلط، ص146؛ جرار، صلاة، ص57.

([3]) ابن بشكوال، الصلة، جـ3، ص994؛ البشري، الحياة العلمية، ص248؛ جـرار، صـلاة، ص57.

([4]) ابن بشكوال، الصلة، جـ3، ص994؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص146.

([5]) البشري، الحياة العلمية، ص248؛ جرار، صلاة، ص57.

([6]) البشري، الحياة العلمية، ص248؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص146.

([7]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص254؛ المراكـشي، الـذيل والتكملـة، س8، ق2، ص478؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص126.

([8]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص254؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص478.

([9]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص251-252؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص494؛ البشري، الحياة العلمية، ص346.

الرحلات عبدالرحيم الفتى الصقلبي زمن الأمير عبدا وهو من أهل قرطبة ومـن صقالبة بني أمية وقد ترك الخدمة وصحب أبا وهب عبدالأعلى بن وهب وأخذ عنه، ثم غادر الأندلس لأداء فريضة الحج وسمع من جماعة مـن أهـل العلـم بقرطبـة وبغيرها وتوفي زمن الأمير عبدا [1]. وهنالك دراج الفتى الصقلبي القرطبي الـذي كان زمن الناصر حيث روى عن أبي جعفر بن عون ا وكان في عداد أصـحابه، ووصف بأنه من أهل النسك والحج والعناية بالعلم، وقد نفي عن قرطبة بسبب سعاية لحقته بها، وانتقل للمشرق حيث توفي هناك[2]. ومنهم أيضاً أبو القاسم رشيق مولى أبي عبدالملك مروان بن عبدالرحمن الناصر الذي سكن قرطبة خارج القصر ورحل للحج عام 356هـ/967م، ولقي بمصر أبا الحسن بن رشيق وأجاز له عـدد مـن العلماء منهم حمزة الكتاني[3].

ومن الذين ارتحلوا للمشرق لأداء فريضة الحج دوي الصقلبي وهـو مـولى للخليفة الناصر وكنيته أبي عثمان، ووصف بكونه "رجلاً صالحاً"، وكانـت رحلتـه لأداء فريضة الحج فأتيحت له فرصة السماع على علمـاء مكـة المكرمـة كـابن الأعرابي وغيره من العلماء، وعاد للأندلس ليحدث بما سمع وكتـب عنـه طلبتهـا وأخذوا منه ما يرويه من أحاديث[4]. أما أفلح مولى محمد بن هارون العتقي فـزار المشرق، حيث وقف ابن الفرضي على أحد الكتـب مـن سـماعاته ببغـداد عـام 327هـ/939م و328هـ/940م، وتتلمذ على يد عدد من العلماء وجال في عديد من مدن المشرق الإسلامي حيث سمع ببغداد أبا الحسن علي بن الحسن بن العبد وأخـذ بالرقة عن أبي محمد بن سعيد الحراني، وبحلب من أبي بكر بن شـمرد الفارسـي وابن رويط العدلي وبدمشق من أبي الطيب أحمد بن إبراهيم المعروف بابن عبـادل وأبي يحيى بن زكريا بن يحيى البلخي كما أنه أخذ عن علمـاء الرملـة وقنـسرين وبالس وغيرها من مدن المشرق الإسلامي.

---

(1) ابن الأبار، التكملة، جـ3، ص57.

(2) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص292.

(3) المصدر نفسه، جـ1، ص294-295.

(4) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص173.

وهنالك صقلبي آخر يدعى أفلح (ت385هـ/995م) ويكنى بأبي يحيى وهو من موالي عبدالرحمن الناصر، ورحل للحج عام 337هـ/948م وسمع بمكة من أبي سعيد الأعرابي، وعبدا بن يحيى العبدي الأصبهاني القصاب ومن أبي بكر محمد الآجري كما سمع بمصر من أبي بكر بن سلمويه الرازي وغيره، وكانت عودة أفلح للأندلس لكنه فقد كتبه التي قدم بها من المشرق في البحر، كدليل على المخاطر التي يتعرض لها المرتحلين، ولكنه تمكن من أن يحدث باليسير مما يحفظه من الحديث وأخذ عنه طلاب الحديث بالأندلس[1]. ولتكرار الأسماء في الوسط الصقلبي يشير ابن الفرضي لصقلبي آخر يدعى أفلح أيضاً (ت394هـ/1004م) وهو مولى لإبراهيم بن يوسف رحل للمشرق وسمع بمكة من الآجري، وبمصر من أبي بكر بن الخروف، والحسن بن رشيق وغيرهم منهم العلماء، ويصفه ابن الفرضي بالصلاح وبأنه حدث بالأندلس وكتب عنه بها[2].

وكانت لرائق الفتى الصقلبي والذي يكنى بأبي الحسن رحلة للمشرق أيضاً فروى في رحلته هذه عن أبي محمد بن الحسن المطرز وغيره، كما ساهم بتدريس علم الحديث بالأندلس فروى عنه عدد من علمائها منهم أبي عبدا محمد بن عبدالسلام الحافظ وأبو عثمان سعيد بن يوسف وغيرهما[3].

ومن الذين كان لهم إسهاماتهم في الحركة العلمية بالأندلس ممن تلقوا بعض علومهم عبر الارتحال للمشرق عدد من الصقالبة ممن اشتركوا باسم بدر منهم بدر الصقلبي مولى ابن شهيد ويكنى بأبي النصر، حيث سمع أبي سعيد بن الأعرابي بالمشرق وسمع بمصر عن بعض علمائها وتوفي بها. وهنالك بدر مولى ريدان الصقلي الصيدلاني (ت390هـ/1000م) والذي من خلال النسبة بأن له اهتمام بعلم الصيدلة، وكان بدر قد زامن ابن الفرضي وتتلمذا معا على بعض علماء الأندلس، ويصفه بأنه كان خيراً عفيفاً، ورحل بدر للحج وجاور بمكة حيث أقام بها أعواما سمع بها من أبي الحسن الهمذاني، وأبي بكر الطرسوسي وغيره، وكان له حظ من

---

(1) المصدر نفسه، جـ1، ص99.

(2) المصدر نفسه، جـ1، ص100.

(3) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص294.

الأدب، وأخذ عنه ابن الفرضي، وتمكن من العودة للأندلس حيث توفي بهـا ودفـن بمقبرة الربض. وهنالك بدر آخر (ت 394هـ/1004م) وهو مولى لأحمد بن قطن الزيات وكنيته أبا الغصن وهو من قرطبة أيضاً، وسمع من قاسم بن أصبغ وغيـره في الأندلس ثم رحل للمشرق حيث درس على يد من العلماء كأبي أحمـد المفـسر وأبي الحسن النيسابوري وحمزة بن محمد الكتاني وأبي عباس الرازي، وأبي القاسم عبدالعزيز بن أبي رافع، وأبي الفضل جعفر بن محمد الجوهري[1]، ووصـفه ابـن الفرضي بأنه كان رجلاً صالحاً، وبأنه لم يكن بالرغم من تعدد علمائه ممن أشـتهر بالعلم حيث حدث بأحاديث يسيرة، وتوفي بالأندلس ودفن بالربض[2].

وهنالك خلف المقرئ (ت396هـ/1006م) وهو أحد موالي جعفـر الفتـى الصقلبي، وقد دخل بغداد والبصرة[3]، وسمع أبا محمد بن زيد بالقيروان، ولازمـه سنين عديدة، وأقام خلف بالمشرق لنحو سبعة عشر عاماً حج خلاله ثلاث حجـات، ودخل مصر وقرأ بها على أبي الطيب بن غلبون المقرئ، وينقل ابن بشكوال وصف أحدهم له بأنه كان رجلاً صالحاً، و"دائم الصيام دهره، عابداً وكان يـسكن المـسجد ويقرأ عليه، ويحاول عجن خبزه وقوته بيده.....وكان فقيهاً يقضاً"[4]، وذلك دلالـه على الزهد والتقوى وأن هنالك عدد من الصقالبة ممن اشتهروا بالزهد. كما رحـل لبيب الفتى (ت410هـ/1019م) للمشرق لأداء فريضة الحج فسمع في رحلته هـذه بعض العلماء، ووصف بأنه كان خيراً[5].

أما في مجال التأليف فقد برز من الصقالبة من الطبقة الأولى من كـان لـه مؤلفات أشير إلى أهميتها في كثير من المصادر فكان لحبيب الصقلبي أحد صـقالبة

([1]) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص113.

([2]) المصدر نفسه، جـ1، ص114.

([3]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص264؛ شكيب، الحلل السندسية، جـ، ص44-45.

([4]) المصدر نفسه، جـ1، ص264.

([5]) المصدر نفسه، جـ2، ص698.

هشام المؤيد[1] الذي وصفه ابن الأبار بقوله: "كان من أهل الأدب واتصاف بالفهم"[2] كتاباً ألفه في فضائل الصقالبة جمع فيه الكثير من شـعرهم ورحلاتهـم[3]، سـماه "الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضل الصقالبة"[4]، والكتاب في حكم المفقود[5]، ويتناول هذا الكتاب كما يستدل من عنوانه مساهمات الصقالبة في الحياة الفكرية في الأندلس ويبدو أن هنالك من أنكر عليهم هذا فكان الدافع لتأليف هذا الكتاب.

ومن الذين ساهموا في حقل التأليف من الصقالبة محمد بن أفلح مولى الحكـم المستنصر الذي كان له تعليقاً على كتاب قاسم بن ثابت السرقسطي الذي جمع نحواً من أربعة آلاف قطعة من أشعار المتقدمين والمحدثين فقام محمـد بتـسمية هـؤلاء الشعراء ومواليدهم وبلدانهم وأخبارهم مع بيان ما تضمنته الأشـعار مـن المعـاني والآثار[6].

ومن الذين ساهموا في مجال التأليف من الـصقالبة فـي الميـدان الثقـافي الأندلسي يحيى بن نجاح القرطبي المالكي المذهب وهو أحد موالي جعفر الأمـوي ويعرف بابن القلاس وقد رحل يحيى لمصر حيث توفاه ا بها ولـه كتـاب "سـبل الخيرات في المواعظ والرقائق"[7].

ومن المؤلفين أيضاً هنالك خلف الصقلبي (ت 440هـ/1048م) ويكنى أبـا القاسم، وهو فقيه على المذهب المالكي وكان أحد موالي يوسف بن بهلول من أهل بلنسية حيث قام باختصار شرح المدونة بكتاب سماه التقريب، وكان له أهمية لـدى طلبة العلم حيث تنافس الناس لشرائه وارتفع ثمنه، وروى عنه عدد من العلماء منهم

([1]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص278؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص42؛ بنمليح، الرق، ص469؛ Dozy, Spanish Islam, p.430.

([2]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص278.

([3]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص42؛ بنمليح، الرق، ص469.

([4]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص278؛ عبدالبديع، الإسلام، ص37؛ بنمليح، الرق، ص469.

([5]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص42.

([6]) المنوني، ثقافة الصقالبة، ص67.

([7]) البغدادي، هدية العارفين، جـ2، ص518.

أبي محمد بن المكوي وابن العطاري، إلى جانب ذلك أشتهر خاف بكونه مقدماً في علم الوثائق[1].

ويشير بالنثيا إلى تأثير آخر من تأثيرات الصقالبة وذلك بنشر القصص الشعبية الأندلسية لأوروبا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ومن ثم ظهوره في الآداب الأوروبية[2]، وكان لهم في الأندلس دور مهم في مجال الترجمة، فكان كثير من أكابر الصقالبة في البلاط الأندلسي ممن يتقنون اللغة اللاتينية[3]، وهذا ما تشير له بعض المصادر من قيام والد نصر الصقلبي الخصي بمخاطبة القاضي باللغة الأعجمية[4]، وقد عملت جماعة منهم زمن المستنصر على ترجمة كتاب ديوسقوريدس في الطب وكتاب هيروشيتس المؤلفين باللاتينية اللذان أهداهما له قسطنطين الرابع إمبراطور بيزنطة[5]، وكان من لجنة الترجمة التي تمكنت من نقله للعربية حسداي بن شبروط اليهودي، ورجل يدعى محمد النباتي وأبو عبدا الصقلبي الذي يشار لمعرفته باليونانية، ويتكلم بها إضافة لإلمامه بتركيب العقاقير[6]، وقد أشار صاحب القسطنطينية برسالته إلى الكتابين حيث أن كتاب ديسقوريدس كان باللغة اليونانية، أما "كتاب هيروشيتس فهو باللاتينية فعندك من في بلدك من اللاتينيين من يقرأون باللسان اللاتين"[7].

كما برز العديد من الصقالبة من الطبقة الأولى في العلوم الشرعية من فقه وحديث وغيره، وكذلك العلوم الأخرى، فقد وصف بشري مولى المستنصر الذي

([1]) ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المالكي (ت 799هـ/1396م)، د.ت، كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص113-114 وسيشار له تالياً ابن فرحون، الديباج المذهب.

([2]) تاريخ الفكر، ص607.

([3]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494؛ عنان، دول، ص409.

([4]) الخشني، قضاة قرطبة، ص139؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494؛ عباس، سيادة قرطبة، ص86؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص327-328؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص164.

([5]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص463.

([6]) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص494.

([7]) حمادة، وثائق، ص180.

برع في علم الحديث بأنه من نجباء الموالي، وسمع بقرطبة عام 380هـ/990م من أبي الوليد هشام بن يحيى البطليوسي، كما سمع من غيره[1]. وكان لأبي الفتح نصر الصقلبي القرطبي بعض العناية بالحديث النبوي الشريف حيث حدث عنه عبدالرحمن الكازوني المالكي[2].

وقد عرف عن بعض الصقالبة من أصحاب المناصب العليا في الدولة اشتغالهم بالعلم ودعمهم لأهله ورعايتهم له من ذلك ما كان من فاتن الحكمي (ت 402هـ/1011م) الذي كان في بطانة المنصور بن أبي عامر وندمائه فأخذ بقدر من حسن الشعر والأدب وكان يحضر مجالسه الأدبية ويشارك في المطارحات الشعرية وقيل بأنه من أبرع العارفين من الصقالبة باللغة والأدب[3]، وقد وصفه ابن الأبار بالأمانة والفهم والمعرفة[4]، وبأنه "أوحد لا نظير له" في علم كلام العربية وقد وجد في تركة فاتن عند وفاته الكثير من الكتب "مضبوطة وجليلة مصححة"[5]، وقد كان له مناظرات علمية مع صاعد اللغوي في زمن المنصور ومجلسه[6].

وهنالك أيضاً جؤذر الحكمي الذي كان خادماً بقصر قرطبة، ومعروفاً بتحقيقه بعلم العربية والتدقيق لمعانيها وقد تم تنصيبه بعد وفاة فاتن الحكمي من قبل المهدي على شئون القصر، زمن الفتنة القرطبية، كما أضاف ابن الأبار في وصف جؤذر وفاتن يمدحهما ويذم الصقالبة بقوله: "أجمع أهل الدولة أنه لم يقم على رأس أمير بالأندلس من هذا الجيل الغليظ من الصقاب كهذين الخادمين: فاتن وجؤذر سعة

([1]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص225.

([2]) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ2، ص154.

([3]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص67؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص82؛ عنان، الدولة العامرية، ص89.

([4]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص253.

([5]) المصدر نفسه، جـ4، ص67؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص82.

([6]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص68؛ المقري، نفح الطيب، جـ3، ص82؛ عنان، الدولة العامرية، ص89.

معرفة وحسن خدمة، ولطفة إشارة مع رحب صدر وشدة احتمال خلاف مـا عليـه العصابة"[1].

وكان لطريف الخصي صاحب البيازة اهتمام بالعلوم الطبية حيث قام بتقـديم الطبيب أبا عبدا الثقفي للناصر فأصبح بسبب هذه الوساطة طبيبـاً للناصـر ثـم للمستنصر[2]، كما أن طريفاً قام باستخلاص الطبيب والفقيه أبو حفص عمـر بـن بريق لنفسه الذي كان أحد العلماء الأجلاء وهو الذي أدخـل للأنـدلس كتـاب زاد المسافر للجزار القيرواني، كما أنه عمل على تسهيل مهام أبي عمر الفقهية والطبية، فأوكل ستة عشر صقلبياً لمرافقته في مجلس فتياه[3].

وقد ظهرت فيما بعد طبقة من أبناء الصقالبة الفحول ليبرز عدد منهم ممـن تعاطوا بالثقافة والعلم وكان لبعضهم أثر كبير في رفد الثقافة الأندلسية بمـا تـشكل لديهم من ثقافة عربية وإسلامية بحكم النشأة سواء نشأة الآباء أو نشأتهم هم، ولعـل من أهم الدوافع التي كانت لديهم للتعلم، هو ذلك الاحترام والتقدير الذي كان يحظـى به علماء الأندلس حينئذ، وقد شهدت الحركة الثقافية في الأندلس ظهور عائلات من أصول صقلبية ممن كان لها دورها في الحركة الثقافيـة وكـان ارتبـاط أصـولها بالسياسة والعمل الإداري، ومن ثم توجه الأبناء نحو العلوم والمعرفـة، وإن كـان لبعضهم بعض الوظائف الإدارية أو السياسية.

اشتهرت أحدى العوائل الصقلبية الأصل في المجال الثقافي في الأندلس وهم أبناء فرج الصقلبي، فبرز منهم أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجيـاني (ت فـي حدود 360هـ/971م)[4] الذي ينسب لجده مباشرة فيقال أحمد بن فرج[1]، وشـغل

([1]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص253.

([2]) ابن جلجل، أبو داود بن سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعـد 377هـ/987م)، 1985م، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص111، وسيشار له تالياً ابن جلجل، طبقات.

([3]) المصدر نفسه، ص107.

([4]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354؛ ياقوت، شهاب الدين أبو عبدا ياقوت بن عبـدا الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، 1993م، معجم الأدباء: إرشاد الأريـب إلـى

وظيفة كاتب الرأي للمستنصر[2]، وكان من أصحاب المؤلفات الجليلة منهـا كتـاب الحدائق[3]، الذي ألفه للمستنصر[4]، وعارض به كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بـن داود الأصبهاني الذي حوى في كتابه مائة باب في كل باب مائة بيت من الشعر[5]، وفاق ابن الفرج في تأليفه هذا كتاب الزهرة بأن أورد مائتي باب في كل باب مائـة بيت لم يشتمل عليها كتاب الزهرة[6]، كما أنه قصر هذا الكتـاب علـى الـشعراء الأندلسيين فلم يورد أشعاراً لغيرهم[7].

وصف كتاب الحدائق بأن صاحبه: "أحسن الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية، وأتى الكتاب مفرداً في معناه"[8]، وقيل عن صاحبه بأنه: "لم يكن في المائة الرابعـة اشد اعتناءً منه بتأليف شعر أهل عصره"[9]، وبأنه "فحل يهاب جانبه، وحصان ممدح الغرة"[10]، وبأنه "وافر الأدب كثير الشعر معدود في العلماء والـشعراء"[1]، ويعـد

معرفة الأديب، 7جـ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيـروت، جـ1، ص625 وسيشار له تالياً ياقوت، معجم الأدباء؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.

([1]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.

([2]) جرار، صلاة، ص95.

([3]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابـن دحيـة، المطرب، ص4؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص56؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.

([4]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابن دحية، المطرب، ص4؛ ابن سـعيد، المغـرب، جـ2، ص56؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.

([5]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابـن دحيـة، المطرب، ص4؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77؛ عباس، سيادة قرطبة، ص69، ص363.

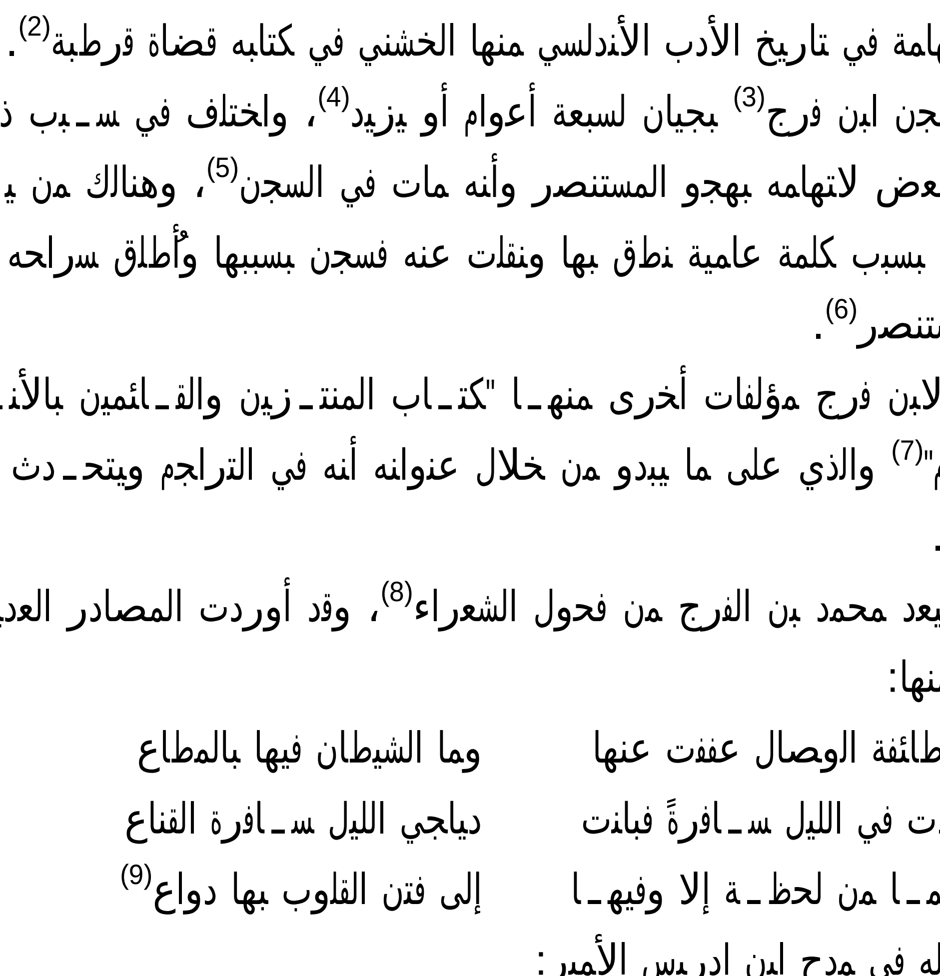
([6]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابـن دحيـة، المطرب، ص4؛ عباس، سيادة قرطبة، ص363.

([7]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابـن دحيـة، المطرب، ص4؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77؛ عباس، سيادة قرطبة، ص69، ص363.

([8]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص183؛ عباس، سيادة قرطبة، ص363.

([9]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354.

([10]) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص188؛ عباس، سيادة قرطبة، ص368-369.



الكتاب في حكم المفقود، ولكن العديد من المصادر الأندلسية كانت قد نقلت عنه كأحد الكتب الهامة في تاريخ الأدب الأندلسي منها الخشني في كتابه قضاة قرطبة[2].

سجن ابن فرج[3] بجيان لسبعة أعوام أو يزيد[4]، واختلف في سبب ذلك، فيشير البعض لاتهامه بهجو المستنصر وأنه مات في السجن[5]، وهنالك من يشير أنه سجن بسبب كلمة عامية نطق بها ونقلت عنه فسجن بسببها وأُطلق سراحه بعد وفاة المستنصر[6].

ولابن فرج مؤلفات أخرى منها "كتاب المنتزين والقائمين بالأندلس وأخبارهم"[7] والذي على ما يبدو من خلال عنوانه أنه في التراجم ويتحدث عن رجالاتها.

ويعد محمد بن الفرج من فحول الشعراء[8]، وقد أوردت المصادر العديد من أشعاره منها:

وطائفة الوصال عففت عنها   وما الشيطان فيها بالمطاع

بدت في الليل سافرةً فبانت   دياجي الليل سافرة القناع

وما من لحظة إلا وفيها   إلى فتن القلوب بها دواع[9]

وله في مدح ابن إدريس الأمير:

وحسبي إن سكت فقال عني   وطالبني العداةُ فكان ركني

---

(1) الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.

(2) الخشني، قضاة قرطبة، ص43، ص44، ص94.

(3) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص56؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77؛ عباس، سيادة قرطبة، ص100.

(4) عباس، سيادة قرطبة، ص100.

(5) ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص625؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص56؛ الصفدي، الوافي، جـ8، ص77.

(6) عباس، سيادة قرطبة، ص100-101.

(7) الصفدي، الوافي، جـ8، ص77؛ عباس، سيادة قرطبة، ص365.

(8) عباس، سيادة قرطبة، ص368.

(9) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص56.

وراموه ليفـروه بضيمي فأغروه بدفع الضيم عني[1]

ومن شعره أيضاً:

وما زال الهوى سـكناً لقلبي أفر إليه من ثوب الخطـوب

وألتذ الغـرام المحـض منه وأسـتملي به حتى كـروبي

كذاك الحب ضيف ليس يأتي إلى غير الكرامة من القلوب

وقد أورد الثعالبي العديد من أبيات ابن فرج الشعرية[2].

ومن أبناء هذه العائلة أيضاً أبو عثمان سعيد بن محمد بن فرج الـذي ذكـره الحميدي ووصفه بالأدب[3]، وكان له أشعاراً كثيـرة[4] أوردت بعـض المـصادر بعضها منها ما وصف به إحدى الحدائق:

للروض حسن فقف عليه[5] واصرف عنان الهوى إليه

أما ترى نرجساً نضيـراً يـومي إلينـا بمقلـتيـه

نشـر حبيبي على ربـاه وصفرتي فـوق وجنتيـه

فهو أنـا تـارة وألفـي أخرى رواهـاً لحالتيـه[6]

وله في تفضيل زهرة النرجس قصيدة أيضاً يرد به على ابن الرومي منها:

عني إليك فما القياس الفاسـد إلا الذي رد العيان الشـاهد

أزعمت أن الورد من تفضيله خجل وناحله الفضيلة عاند

إن كان يستحى لفضل جماله فحياؤه فيه جمـالٌ زائـد[7]

ومن شعره أيضاً يتحدث عن وداع محبوبته:

بكيت وقلبي بكـى للـوداع وعاصي الفراق بشوق مطاع

---

(1) الحميدي، جذوة المقتبس، ق2، ص625.

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ2، ص16-17.

(3) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص57.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354.

(5) ابن سعيد: الروض زاهر فقف عليه، المغرب، جـ2، ص57.

(6) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص57.

(7) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص354؛ عباس، سيادة قرطبة، ص110.

ولم أحمد الصبر يوم النوى ولا كان من قبله في طباعي

ولو كنت لـم أبكِ من بينهم بكيت على عهد حب مضاع

وله أيضاً:

سقم الأحبة للقلوب سقام وإذا القلوب سقمن فهو حمام

بدر قد تنقـص نوره بالسقم، وهو بما سواه تمام[1]

وكان أخوهما عبدا بن محمد فرج، شاعراً أديباً، ونسب إلى جده في الأكثر، بحيث يقال عبدا بن فرج، ومن شعره:

سؤالك الميت عن الحي ضرب من العي أو الغي

ما وقفة في طلل واقف على البلى يسأل عن في[2]

وله في الزهد:

تداركـت من خطئـي نادمـاً أن أرجو سوى خالقي راحما

فلا رفعت صرعتي إن رفعـ ت يدي إلى غير مولاهمـا[3]

أموت وأشـكو إن من يمـو ت بمـاذا أُكفر هـذا بمـا[4]

وعرفت عائلة أخرى من الصقالبة أشتهر أبناءها في المجال الثقافي وهـي عائلة بدر الوصيف الصقلبي، الذي كان زمن الناصر، وأشار له ابن الأبـار خطـأً بالخصي[5]، ففي الشعر والكتابة تميز عبدالرحمن بن بـدر، وتمكـن عبـدالرحمن بمقدرته العلمية من أن يحوز على ثقة الخليفة الناصر حيث أسند إليه مهمة الكتابـة والوزارة والعرض والخزانة، كما أوكل إليه مهمة عمارة كورة إشبيلية، وكـان لـه مساهمات شعرية، فمن شعره متغزلاً:

لسـاني كان من أعداء قلبي إذا ألزمه الذنوب بغير ذنـب

---

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ2، ص13.

(2) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص395.

(3) المصدر نفسه، ق1، ص395؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص57.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص395.

(5) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص253؛ كان لبدر العديد من الأبناء منهم عبـدالرحمن وعبـدا وإسماعيل: ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص159.

إلى من أشتكي عدوي اعتذار أمـر مذاقتي طعمي وشـربي

وأُسـر مقلتي وأسـأل دمعي لفرط الوجد، سكباً بعد سـكب

وله أيضاً في الوصف الغزلي:

يا وردة شط روضةٍ سفرت لو رمتها بألحاظ لانتشرت

ودرة في الجمال مفرعـة لولا حجاب سكينها بهرت

دع كبدي في الضلوع آمنة وخذ جفوني فإنها نظرت[1]

وله أيضاً:

أي طيف في الكرى طرقا سام عيني الدمع والأرقا

أنا أفدي من يجنح دجـى جاب في ظلمائه الطرقا

لي حـظ في زيـارتـه لي لو أن الكرى صدقا[2]

أما إسماعيل بن بدر فقد كان مهتماً بالتفسير والحديث إذ كان أحد رواة كتاب تفسير عبدالرزاق حيث أخذه عن الخشني، وأخذه عنه يونس بن مغيـث[3]، وروى عنه عدد من علماء الأندلس منهم علي بن معاوية بـن مـصلح (ت 397هـ ـ)[4]، وعبدالرحمن بن أحمد التجيبي (ت 409هـ) المعروف بابن حوبيل[5]، ومحمد بـن أحمد بن خليل بن فرج مولى بني العباس[6]، وإضافة إلى ذلك فكان له العديـد مـن القصائد في الغزل منها:

غزال جنينا الورد من وجناته على أنه من القلـوب بها يجني

إذا ما بدا والليل منسـد الدجا رأيت سـناه كيف يفعل بالدجن

أخبره بالطـرف أني أحـبه فتخبرني عيناه أن قد وعى مني

وله أيضاً:

([1]) ابن الأبار، الحلة، جـ1، ص253.

([2]) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ2، ص56-57.

([3]) عياض، الغنية، ص163.

([4]) ابن بشكوال، الصلة، جـ2، ص566؛ شكيب، الحلل السندسية، ص77-78.

([5]) المصدر نفسه، جـ2، ص473.

([6]) المصدر نفسه، جـ2، ص728.

كيف ترى شـوقي وتعذيبي		يا غاية في الحسن والطيب
إن الذي قـال على العـدى		إفك كما قيـل على الذيـب
يا يوسف الحسن أما رحمةً		تنكشـف عني خبر أيوب؟[1]

وكان ابنه عبدا بن إسماعيل وهو أحد أفراد هذه العائلة أيضاً شاعراً ولـه أشعار منها:

أشكوى إلى ا من سمعي ومن بصري		ما يجلبان إلى قلبي من الفكـر
قد كنـت أسمـع عمن لسـت أذكـره		خوفاً عليه من التصريح بالذكر
سـمعت حـتى إذا أبصرت قلت لـه:		يا حاش ما هذا من البشر[2]

وهنالك أحمد بن عبدا بن بدر (ت 423هـ/1032م) ويكنى بأبي مـروان ويعرف بأنه من موالي الحكم المستنصر من قرطبة، وكان نحوياً ولغوياً وشـاعراً وعروضياً[3]، وروى عن كثير من علماء الأندلس كأبي عمر بن أبي الحباب، وأبي بكر بن هذيل[4]، كما روى عنه بعضهم كأبي مروان الطيبي وغيره[5].

1.1.3 دور علماء الصقالبة في العلوم الشرعية:

تعلم أبناء الصقالبة العلوم الشرعية من فقه وحديث وعلوم القرآن الكريم من قراءات وتفسير، ولهذه العلوم أهميتها في العالم الإسلامي فبالإضافة للمعرفة والعلم فإن الممارس لها يحظى باحترام الآخرين، وكان من الطبيعي اهتمام الرقيق بـشكل عام كغيرهم من الأندلسيين بدراسة الفقه أو بتعلمه على أقل تقدير وذلك لتنظيم شئون

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ2، ص20.
(2) المصدر نفسه، جـ2، ص13.
(3) ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص396؛ ابن بشكوال، الـصلة، جـ1، ص77؛ الـصفدي، الوافي، جـ1، ص87؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص313.
(4) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص77؛ الصفدي، الوافي، جـ1، ص87؛ الـسيوطي، بغيـة الوعاة، جـ1، ص313.
(5) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص77؛ ياقوت، معجم الأدبـاء، جـ1، ص396؛ الـصفدي، الوافي، جـ1، ص87؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص313.

حياتهم، فكانت تصدر عن بعضهم بعض الأسئلة التي كانت توجه للفقهـاء كالـذي أوردته المصادر حين سأل أحدهم عن شروط الأضحية[1].

لم تشر المصادر التي شملها البحث لتميز الصقالبة من الطبقة الأولـى فـي العلوم الشرعية وإن كان لبعضهم بعض الروايات للحديث النبوي الشريف منهم فائق مولى أحمد بن سعيد بن حزم، الذي حدث عن مولاه، وحدث عنه أبـو عمـر بـن عبدالبر في كتاب البيان عن تلاوة القرآن[2]. في حين أن هذه العلوم تميز بها العديد من أبناء الصقالبة حيث وجدوا التقدير لدى أهل الأندلس وغيرهم.

ومن أهم فروع العلوم الشرعية جاءت علوم القرآن الكريم سواء في القراءات أو التفسير، وقد عرف العديد من أبناء الصقالبة في مجال القراءات القرآنية، ولـيس على مستوى الأندلس فحسب بل على المستوى الإسلامي بشكل عام منهم مثلاً أبـو داود سليمان بن نجاح (ت 496هـ/1103م)[3]، والذي برع في علوم القرآن الكريم ورسمه[4]، وصف بأنه "شيخ القراء وعمدة أهل الأداء"[5]، وكان يدين بالولاء لمجاهد

([1]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ3، ص141؛ ابن فرحون، الديباج، ص264.

([2]) ابن بشكوال، الصلة، جـ2، ص681.

([3]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الـذهبي، أبـو عبـدا محمـد بـن أحمـد (ت 748هـ/1416م)، 1985م، العبر في خبر من غبر، 4جـ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بـن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ2، ص372 وسيشار له تالياً الذهبي، العبـر؛ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م ص251، وسيشار له تالياً الذهبي، القراء الكبار؛ ابن خلدون، العبـر، جـ1، ص469؛ المقدمـة، ص486؛ بـن العمـاد، أبـو الفـلاح عبـدالحي الحنبلـي (ت1089هـ/1679م)، د.ت، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 8جـ، دار إحيـاء التـراث العربي، بيروت، جـ3، ص403 وسيشار له تالياً ابن العماد، شذرات الذهب.

([4]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص469؛ المقدمة، ص486.

([5]) الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بـن أحمـد (ت 945هـ/1538م)، د.ت، طبقـات المفسرين، 2جـ، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ1، ص213، وسيشار إليه تاليـاً الـداوودي، طبقات.

العامري وعاش في كنفه(1)، وينسب بالموالاة لهشام المؤيد حيث عرف بـأبي داود المؤيدي(2)، ولم يستنكف كون أباه مولى بخلاف غيره من الـصقالبة ممـن كـانوا يتأثرون بهذه المسألة(3).

ولد سليمان عام 413هـ/1022م(4)، وتتلمذ على يـد العديـد مـن علمـاء الأندلس، كأبي عمرو بن عبدالبر النمري الداني (ت463هـ/1071م)(5)، الذي فارق قرطبة زمن الفتنة وجال في العديد من المدن الأندلسية منها مدينة دانيـة(6)، فلقيـه سليمان وروى عنه كتبه وحمل علومه(7)، بعد أن لازمه وكان من أجل أصحابه(8)، كما درس على يد أبي العباس العذري(9)، وأبي عبدا بن سعدون القروي(10)، وأبي

---

(1) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص469؛ المقدمة، ص486.

(2) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ السلفي، أحمد بـن محمـد (ت 576هـ ـ/1180م)، 1985م، أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي، أعدها وحققها إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص104، وسيشار له تالياً السلفي، أخبار وتراجم؛ الذهبي، القراء الكبـار، ص251؛ الصفدي، الوافي، جـ15، ص437؛ الداوودي، طبقات، جـ1، ص213؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ3، ص403.

(3) السلفي، أخبار وتراجم، ص104.

(4) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص322؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الداوودي، طبقـات، جـ1، ص214.

(5) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص226، ص252؛ الصفدي، الوافي، جـ15، ص437؛ ابن خلدون، العبر، جـ1، ص469؛ المقدمة، ص486؛ الـداوودي، طبقات، جـ1، ص213.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ3، ص446.

(7) الصفدي، الوافي، جـ15، ص437؛ ابـن خلـدون، العبـر، جـ ـ1، ص489؛ المقدمـة، ص486.

(8) الذهبي، العبر، جـ2، ص372؛ القراء الكبار، ص252.

(9) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الداوودي، طبقـات، جـ1، ص213.

(10) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252.

شاكر الخطيب[1]، وأبي الوليد الباجي[2]، كما أخذ قراءة نافع من طريق قالون عـن محمد بن أحمد بن سعود الأنصاري من مملكة دانية[3]، كما تتلمذ على يـد أحـدى البارزات في النشاط اللغوي والنحوي وهي الأديبة إشـراق المعروفـة بالـسوداء العروضية (ت450هـ/1058م) مولاة أبي المطرف عبدا بن غلبون من بلنـسية وهو أيضاً أحد علماء اللغة وتتلمذت جاريته على يده وأصبح لها مجلسها الخـاص للتدريس وتوفيت بمدينة دانية[4]، حيث قرأ عليها أبو داود كتاب النوادر لأبي علـي القالي والكامل للمبرد[5].

يعد أبو داود من جلة المقرئين وأفاضلهم[6]، ووصف بأنه "شيخ القراء، وعمدة أهل الأداء"[7] وبأنه عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها وحسن الضبط لها، وأنه كان "ديناً ثقة فيما رواه"[8]، وأنه "حسن الخط جيد الضبط"[9]. كما كان له عدد من المؤلفـات

([1]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الداوودي، طبقـات، جـ1، ص213.

([2]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الصفدي، الـوافي، جـ15، ص437.

([3]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص395؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الجـزري (ت 833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، 2جـ، ط3، عني بنـشره ج. برجـستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، جـ2، ص63 وسيشار له تالياً ابن الجزري، غاية النهاية؛ البشري، الحياة العلمية، ص271.

([4]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص250؛ المراكـشي، الـذيل والتكملـة، س8، ق2، ص480؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص458؛ المقري، نفح الطيب، جـ4، ص171؛ البشري، الحياة العلمية، ص226، ص376.

([5]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص250-251؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س8، ق2، ص480؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص458؛ البشري، الحياة العلمية، ص226.

([6]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252.

([7]) الذهبي، القراء الكبار، ص251.

([8]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321؛ الذهبي، القراء الكبار، ص252.

([9]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص321.

في هذا العام منها "البيان الجامع لعلوم القرآن"[1] في ثلاثمائة جـزء[2]، و "التبيـين لهجاء التنزيل"[3] في ست مجلدات[4]، وكتاب الرجز المسمى "الاعتمـاد" ويحـوي ثمانية عشر ألف وأربعمائة وأربعون بيتاً[5]، ومؤلفات كثيرة[6].

ساهم أبو داود في تدريس هذه العلوم ونقلها لطلبة العلم في الأنـدلس فتتلمـذ على يده عدد من الطلبة ممن أصبحوا علماء أجلاء سـاهموا بتطـور الدراسـات القرآنية بالأندلس منهم أبو نصر الفتح بن خلف بن عبدا الخبري الذي قرأ عليـه القراءات السبع بعد عام 457هـ/1065م واعتمد عليه[7]، وعبدالرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي السقطي المقرئ[8]، ومحمد بن عيسى بن محمد بن بقـا الأنـصاري (ت512هـ/1118م)[9]، وأخذ عنه بدانية عام 493هـ/1100م محمد بن علي بـن أحمد التميمي (ت 532هـ/1138م)[10]، وسمع منه بدانية أيضاً محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي (ت 519هـ/1125م)[11]، كما أخذ القـراءات عنه محمد بن عبدا بن سيف الجذامي (ت قبل 520هـ/1126م)[12]، وكذلك روى عنه محمد بن محمد بن عبدالرحمن القرشي الفقيه والمقرئ والمحدث[13] كما قـرأ

---

(1) الداوودي، طبقات، جـ1، ص213؛ الذهبي، القراء الكبار، ص 252.

(2) الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الداوودي، طبقات، جـ1، ص213.

(3) الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الداوودي، طبقات، جـ1، ص213؛ البـشري، الحيـاة العلمية، ص271.

(4) الذهبي، القراء الكبار، ص252؛ الداوودي، طبقات، جـ1، ص213.

(5) الداوودي، طبقات، جـ1، ص213؛ البشري، الحياة العلمية، ص271.

(6) الداوودي، طبقات، جـ1، ص214.

(7) السلفي، أخبار وتراجم، ص106؛ الداوودي، طبقات، جـ1، ص213-214.

(8) عياض، الغنية، ص168.

(9) السلفي، أخبار تراجم، ص109؛ ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص413.

(10) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص435.

(11) المصدر نفسه، جـ1، ص419.

(12) المصدر نفسه، جـ1، ص425.

(13) الضبي، بغية الملتمس، ص40.

عليه أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب المعـروف بـأبي العبـاس المـسيلي (ت 540هـ/1145م)[1].

وهنالك عدداً من أبناء الصقالبة ممن عنوا بعلم القراءات دراسة وتدريساً ولم تذكر المصادر المتاحة أن لهم مؤلفات في هذا العلم منهم أحمد بـن سـعيد مـولى الناصر الذي سمع كتاب المصاحب لابن أسته عام 381هـ/991م[2]. وأبو محمـد عبدالمجيد القرطبي (ت389هـ/999م) وهو مولى لعبدالرحمن الناصر[3]، وسـمع وأكثر عن أبي جعفر بن عون ا ووصف بأنه "حسن الخط جيد النقل"، كما أشـار أبو عمر الداني المقرئ بأنه من أهل القراءات والآثار والرواية، وأنه أخذ القراءات عن أبي الحسن الأنطاكي، بقراءة نافع ووصفه بأنـه كـان "خيـراً فاضـلاً فهمـاً ضابطاً"[4]. ومن أبناء الصقالبة ممن تعلموا القراءات وكان لهم دورهم في تدريـسه شاكر بن خيرة العامري (ت 470هـ/1078م) ويكنى بأبي حامـد وكانـت نـشأته بقرطبة، وهو من الذين تتلمذوا على يد أبي عمر الداني المقرئ[5]. وهنالك خلف بن أفلح الطرطوشي وهو أحد موالي بني ميسر وكان مقرئ نحوي أخذ القراءات عـن أبي عمرو الداني وروى عنه أبو محمد عبدا بن سعدون الوشقي[6].

أما في الفقه والحديث فقد برز العديد منهم ولا سيما في الفقه المالكي ومـنهم من كان من أصحاب المؤلفات كأبي أيوب سليمان بن عبدالملك بن المبارك، والـذي كان جده المبارك أحد موالي الأمير محمد، وهو من قرطبة، وسـمع ابـن وضـاح وغيره من العلماء، أما بما يختص بمجهوده العلمي فإنه قام بتبويب الكتب المختلفـة الباقية على سحنون من المدونة، وقد وصف بأنه عالم مجتهد وفقـه مـشاور فـي

([1]) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص115-116.

([2]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص15.

([3]) ابن بشكوال، الصلة، جـ2، ص558-559؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص466.

([4]) ابن بشكوال، الصلة، جـ2، ص558-559؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص446.

([5]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص365.

([6]) السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص554.

الأحكام، وتتلمذ على يده عدد من العلماء الأندلسيين منهم ابن مفرج وابـن برطـال وغيرهما من المهتمين بالفقه المالكي من أبناء عصره[1].

ومن المشهورين في الوسط الفقهي وفي علم الحديث بالأندلس أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج (ت 336هـ/948م)[2]، ويسميه إسماعيل باشـا محمـد ولقبـه القبتوري وبأنه توفي عام 380هـ/990م[3]، وينسب للأمويين[4]، وهو قرطبي يكنى أبو القاسم وكان جده صقلبياً مولى للأمير عبدالرحمن الأوسط[5]، أما أحمـد فكـان معدوداً في فقهاء قرطبة ورواتها[6]، فتتلمذ على يـد العديـد مـن علمائهـا كـابن وضاح[7]، والأعناقي[8]، وعبيدا بن يحيى وطاهر بن عبدالعزيز[9]، وتتلمذ علـى يده عدد من العلماء منهم ولده أبي عبدا محمد الذي يعرف بأبي عبدا محمد بـن مفرج (ت 380هـ/990م)[10].

ولد محمد بن أحمد عام 315هـ/927م[11]، ففاق أباه في مجال العلم، ونـال شهرة طائلة وتتلمذ على يد الكثير من العلماء عدا والده حيث سمع من قاسـم بـن

---

(1) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص437-438.

(2) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص46؛ عياض، ترتيب المـدارك، مـج2، جـ4، ص435.

(3) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، 2جـ، دار الفكر، بيروت، 1989م، جـ2، ص51، وسيشار له تالياً البغدادي، هدية العارفين.

(4) الصفدي، الوافي، جـ2، ص51.

(5) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص46؛ عياض، ترتيب المـدارك، مـج2، جـ4، ص435.

(6) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص435.

(7) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص46؛ عياض، ترتيب المـدارك، مـج2، جـ4، ص435.

(8) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص435.

(9) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص46.

(10) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص435؛ الصفدي، الوافي، جـ2، ص51.

(11) ابن فرحون، الديباج، ص317.

أصبغ كثيراً ومن محمد بن محمد بن عبدا   بن أبي ديلم ومحمد بن محمد الخشني، وغيـرهم حيث رحل لتلقي العلم بمكة والمدينة واليمن والقدس والشام ومصر[1]، فـأكثر فـي لقاء الشيوخ حتى قيل أن عدد شيوخه مائة شيخ[2]، وعاد للأندلس بعلم كثير[3]، حيث قام العديد من العلماء بالإكثار من السماع عليه[4].

عمل محمد في مجال القضاء[5]، حيث كان اتصاله بالمستنصر نتيجة لتوليـه قضاء أستجة[6]، ورية. وتفرد في علم الحديث حتى قيل عنه بأنه "من أعلـام أهـل الأندلس به وأقواهم عليه وأوثقهم فيه[7]، وقيل عنه بأنه كان "بصيراً بالرجال صحيح النقل جيد الكتابة"[8]، وتتلمذ علي يده عدد من العلماء مـنهم أبـو الوليـد عبـدا القرطبي[9] وأبو الوليد سعيد بن يونس[10]، وكان له عدد من المؤلفات حيث صـنف في فقه الحديث وفقه التابعين منها فقه الحسن البصري في سـبع مجلـدات، وفقـه الزهري في أجزاء كثيرة، كما جمع مسند ابن الفرضي وحديث قاسم بن أصبغ[11]، وله غير ذلك من المؤلفات.

ومن الفقهاء المتميزين الذين عرفتهم الأندلس مـن الـصقالبة عريـف (ت 328هـ/940م) وهو مولى الليث بن الفضل، وقد سكن عريـف جزيـرة ميورقـة وتوفي بها إثر صاعقة أصابته، ويبدو أنه من الطبقة الأولى من الصقالبة، وقد تتلمذ

---

(1) ابن فرحون، الديباج، ص316.

(2) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص435؛ ابن فرحون: مائتي وثلاثون شيخ، الديباج، ص316.

(3) ابن فرحون، الديباج، ص316.

(4) الصفدي، الوافي، جـ2، ص51.

(5) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص435؛ الصفدي، الوافي، جـ2، ص51.

(6) ابن فرحون، الديباج، ص317.

(7) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص435.

(8) ابن فرحون، الديباج، ص316.

(9) الصفدي، الوافي، جـ2، ص51؛ ابن فرحون، الديباج، ص316.

(10) ابن فرحون، الديباج، ص316؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ2، ص51.

(11) ابن فرحون، الديباج، ص317.

في نشأته على يد من العلماء، فسمع من فضل بن سلمة ومحمد بن فطيس، ووصف بأنه كان "ضابطاً للفقه بصيراً بالفتيا، جامعاً للعلم" حيث كان المعول عليه في الفقـه في زمنه بميورقة، وبلغ بها السؤدد بفضل علمه[1]. وهنالك أيضاً محمد بن رشـيد وهو أحد أبناء الصقالبة ومولى لعبدالسلام بن المفرج القائد، وذُكر بأنه كان صـالحاً إلا أنه لم يكن يحسن التعامل مع الناس، وعرف عنه اشتغاله بالفقه والحديث وإنه ثقة في نقله[2]، وقد رحل للقاء عبدالرحمن بن القاسم لمصر وكان مرافقاً لسحنون[3].

ومن الفقهاء من أبناء الصقالبة أحمد بن بيطر (303هـ/915م) [4]، وهو من قرطبة وتعددت الروايات في ولائه فقيل أنه مولى عتق لمحمـد بـن يوسـف بـن مطروح، وقيل للأمير محمد[5]، وقيل إن أبوه مولى لامرأة من أهل القصر فـ ولاؤه للخلفاء من بني أمية[6]، وقيل إن والده بيطر هو المعتق. ويعد أحمد من نجباء أبناء الموالي وأنه "طاب العلم فساد فيه"، وتتلمذ على يد العديد من العلماء كابن وضـاح، وابن القزاز وابن هلال[7]، ومحمد بن يوسف بن مطروح[8]، وجلس في حلقة علـي بن عبدالعزيز لسماع الحديث[9]، كما أنه رحل لتلقي العلم وسمع من علي بن عبدا وأبي يعقوب الآبلي. أشاد العلماء ببراعة أحمد بن بيطر وعلمه فوصف بأنه "كـان حافظاً للفقه" إضافة إلى ورعه وصلابته في الحق[10]، ووصفه الخشني بأنـه "كـان

---

(1) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص384-385.

(2) القيرواني، طبقات علماء أفريقية، ص195؛ بنمليح، الرق، ص116-117.

(3) القيرواني، طبقات علماء أفريقية، ص195.

(4) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص39؛ الخشني، أخبار الفقهـاء، ص14؛ مجهـول، طبقات فقهاء، ص119/ب؛ ابن فرحون، الديباج، ص33.

(5) ابن فرحون، الديباج، ص33.

(6) الخشني، أخبار الفقهاء، ص14؛ مجهول، طبقات فقهاء، ص119/ب.

(7) ابن فرحون، الديباج، ص33.

(8) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، جـ1، ص38؛ الخشني، أخبـار الفقهـاء، ص14؛ مجهـول، طبقات فقهاء، ص119/ب؛ ابن فرحون، الديباج، ص33.

(9) الخشني، أخبار الفقهاء، ص14.

(10) ابن فرحون، الديباج، ص33.

ورعاً في حفظه رأي الإمام مالك مشاوراً في الأحكام"[1]، وبأنه كان عاقداً للشروط، مشاوراً في الأحكام[2].

ومع ذلك لم يسلم أحمد بن بيطر من الانتقاد وربما كان ذلك ما تعرض له الكثير من الصقالبة وأبناءهم، فقد نقل ابن فرحون ما وصفه به ابن عبد البر بأنه "كان قليل العلم والفهم"، وقيل: أنه "كان ذا سمت وهدى لم يكن من شأنه الجمع والرواية، كان صاحب فقه ومسائل"[3].

وممن أشتهر من أبناء الصقالبة في علوم الفقه إبراهيم بن أحمد بن فتح (ت379هـ/989م) وهو أحد موالي أبي إسحاق ويعرف بابن الحداد وهو قرطبي[4]، تتلمذ على يد العديد من العلماء منهم محمد بن عبدالملك بن أيمن، ومحمد بن مسرور، وعبدا بن يونس القبري، وأحمد بن زياد وقاسم بن أصبغ والحسن بن سعد ووصف بكونه حافظاً للمسائل عاقداً للشروط ضابطاً لها، وساهم بتدريس المذهب المالكي حيث قرئ عليه المدونة وغيرها من المؤلفات[5].

ومن الذين كانوا على الفقه المالكي وساهموا في نشره أبو عبدا محمد بن فرج (ت 497هـ/1104م)، مولى ابن الطلاع[6]، الذي وصف بأنه مفتي الأندلس ومسندها في الحديث[7]، ووصف بأنه كان "رأساً في العلم والعمل، قوالاً بالحق" وتوفي وكان في الثالثة والتسعين عند وفاته[8]، وهو من طبقة أبو عمر بن عبدالبر

([1]) الخشني، أخبار الفقهاء، ص14.

([2]) ابن الفرضي، تاريخ العلماء، جـ1، ص39.

([3]) ابن فرحون، الديباج، ص33.

([4]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص564؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص405.

([5]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص564.

([6]) عياض، الغنية، ص184؛ الذهبي، العبر، جـ2، ص375؛ الصفدي، الوافي، جـ4، ص318؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ3، ص407.

([7]) الذهبي، العبر، جـ2، ص376؛ الصفدي، الوافي، جـ4، ص319؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ3، ص407.

([8]) الذهبي، العبر، جـ2، ص376؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ3، ص407.

وأبو محمد بن حزم[1]. وقام بتدريس موطأ مالك حيث أخذه عن القاضي يونس بن عبدا [2]، وكذلك المدونة التي أخذها عن أبي الحداد[3]، ورسالة أبي محمد بن أبي زيد التي أخذه عن مكي بن أبي طالب[4]، كما روى عن يونس بن عبدا قاضي الجماعة بقرطبة والمعروف بابن الصفار[5]، ورحل إليه الناس لدراسة كتابي الموطأ والمدونة[6].

وساهم محمد بن فرج بتدريسه ما حمله من مؤلفات بأن تتلمذ على يده العديد من علماء الأندلس منهم الفقيه القاضي أبي عبدا محمد بن عيسى التميمي[7]، وأبي الوليد محمد بن رشد الجد (ت520هـ/1126م) [8]، وعيسى بن محمد الزهري المعروف بابن الأصبغ (ت520هـ/1126م) [9]، وروى عنه محمد بن خلف الأوسي (ت 537هـ/1142م)[10]، وأحمد بن علي بن أحمد بن أفلح بن رزقون (ت 542هـ/1147م)[11]، وله فهرست يرويه القاضي عياض عن شريح عن محمد بن فرج[12].

وقد عمل بعض الصقالبة في المجال القضائي دليلاً على تميزهم في الفقه والأحكام، ومنهم أبو المطرف بن بشير (ت422هـ/1031م) وهو أحد موالي بني فطيس، حيث ولي قضاء قرطبة، واشتهر أيضاً بكونه فقيهاً حاذقاً بالحكم بصيراً

---

(1) الضبي، بغية الملتمس، ص447.

(2) عياض، الغنية، ص29.

(3) المصدر نفسه، ص41.

(4) المصدر نفسه، ص44.

(5) الضبي، بغية الملتمس، ص447.

(6) الذهبي، العبر، جـ2، ص376؛ ابن العماد، شذرات الذهب، جـ3، ص407.

(7) عياض، الغنية، ص29، ص41.

(8) المصدر نفسه، ص55.

(9) المصدر نفسه، ص184.

(10) الداوودي، طبقات، جـ2، ص147.

(11) السيوطي، طبقات، ص13؛ الداوودي، طبقات، جـ1، ص55.

(12) عياض، الغنية، ص230.

بالشروط مع مشاركة في الأدب[1]، وبأنه بارع الدين والفضل والعلوم، ومن أجـل علماء وقته، وولي أبو المطرف الشورى وتتلمذ على يده في القضاء والفقـه ابـن عتاب الفقيه وكتب بين يديه[2].

لم يكن المذهب المالكي الوحيد بالأندلس، فكان العديد مـن المـذاهب منهـا المذهب الحزمي الظاهري المنسوب لابن حزم الأندلسي وهو أحد المـذاهب التـي حازت شهرة واسعة بالأندلس وكذلك كان لبعض الصقالبة مشاركتهم في هذا المذهب فمن أتباع المذهب الحزمي المتميزين أبو النجاة سالم بن أحمد بن فتح القرطبي (ت 461هـ/1068م)[3]، وكان جده فتح من الصقالبة[4]، وكان يعمل في مجال الخياطة (مهنة رفاء)، واجتهد إلى أن أصبح كاتباً لأحد الأمراء[5]، حيث وصف بأنه نـسيج وحده وأقدر أهل زمانه على الانتساخ[6]، وكان قائماً على نسخ مؤلفات ابـن حـزم ونشرها داخل الوسط الأندلسي[7].

أما في مجال الفلسفة وعلم الكلام، فقد تعدت شهرة عبدا بن مسرة بن نجيح إلى خارج الأندلس واشتهر ببراعته في الفلسفة وعلم الكلام، وكانت له رحلة للعراق ونزل البصرة، وتلقى علومه بها، وكان أشقر شديد الحمرة حتى أن أحد شيوخه في البصرة مازحه بقوله: "إياك أن يبيعك أهل البصرة يا صقلبي"[8]، واختلاف في ولائه فقيل أنه مولى لرجل من البربر، وقيل مولى لبني هشام، وقيل بأنه من موالي بنـي أمية، وكانت تركه للأندلس بتهمة الزندقة حيث اشتغل بعلوم الجدل وأصحاب الكلام

([1]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص736.

([2]) ابن فرحون، الديباج، ص149.

([3]) المراكشي، الذيل والتكملة، س4، ص1؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص237.

([4]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص237.

([5]) المراكشي، الذيل والتكملة، س4، ص2؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص237.

([6]) المراكشي، الذيل والتكملة، س4، ص2.

([7]) المصدر نفسه، س4، ص2؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص237.

([8]) ابن الفرضي، علماء الأنـدلس، جـ2، ص255؛ مجهـول، طبقـات فقهـاء، ص74/أ؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص322.

والمعتزلة[1]، ورجع ابن مسرة للأندلس وقدم بها فكره ونشر ما تلقـاه مـن علـوم بها[2]، وتتلمذ على يده عدد من أهل الأندلس ومن أشهر تلاميذه من الصقالبة ولـده محمد بن مسرة الذي رافقه في العديد من شيوخه وقد ترك عبدا كتبة في يد محمد الذي كان ينتحل القدر وقد جلس لديه عدد من التلاميذ[3] منهم رشيد بن فتح الدجاج القرطبـي (ت376هـ ـ/976م)[4]، ومحمـد بـن مفـرج المعـروف بـالفتى (ت371هـ/981م)[5]. وهنالك من عني بالفقه والفلسفة منهم طريف مولى الـوزير أحمد بن حدير القرطبي، حيث أخذ كتب محمد بن مسرة عن العديـد مـن العلمـاء ووصف بأنه "من أهل الزهد والخير"[6].

2.1.3 دور علماء الصقالبة في علم اللغة والآداب:

تقسم علوم اللغة العربية إلى قسمين علم اللغة والفنون الأدبية التي تتفرع إلى الشعر والنثر وما إلى ذلك من فنون، وأشتهر عدد من الصقالبة وأبنائهم باهتمـامهم باللغة العربية وعلومها فهي اللغة الدارجة بالأندلس ولغة الثقافة، فكما تم ذكره فيمـا سبق فإن اللغة العربية من أساسيات ما يتلقاه الرقيق عند المجيء به للأندلس، وقـد برز العديد منهم بهذا العلم ومنهم من كان له دوره في الحركة الثقافيـة بالأنـدلس سواء عبر الدراسة والتدريس أو عبر تأليف المؤلفات التي درسها علمـاء الأنـدلس وطلبتها.

---

(1) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ2، ص255-256؛ ابن حيان، المقتبس، شالميتا، ص30-33.

(2) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ2، ص255؛ ابن حيـان، المقتـبس، شـالميتا، ص36؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص322.

(3) مجهول، طبقات فقهاء، ص74/ب.

(4) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ1، ص172؛ عباس، سيادة قرطبة، ص36.

(5) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ2، ص84؛ عباس، سيادة قرطبة، ص36.

(6) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص346.

ومن أصحاب المؤلفات في هذا العلم عبدا بن طريف (ت 400هـ/1010م) الذي زاد على كتاب الأفعال لمحمد بن عمر المعروف بابن القوطية[1]، فـي ثلاثـة أجزاء[2]، وكان إماماً بالعربية[3]، ويشير ابن حزم لهذا الكتاب بأنه لم يوضع في فنه مثله[4]. ووصف اليماني الكتاب بأنه "حسناً جداً"[5]. ومن أصحاب المؤلفات في اللغة أيضاً محمد بن مبارك (ت483هـ/1090م) مولى المنصور بن أبي عـامر الـذي سكن سرقسطة وعرف بابن الخباز ربما لاشتغال أبيه في مهنة الخبـازة، ووصـف بأنه كان "حافظاً للغة، غزير الأدب، إخبارياً" أي أنه كان مهتماً بالتاريخ أيضاً، وقيل بأن له مؤلفات حسنه، وقد مكنه علمه هذا من أن يصبح وجيها في بلده[6].

ومن الذين عرفوا باشتغالهم في علم العربية -ولكن المصادر المتاحة لم تشر إذا كان لهم مؤلفات في هذا العلم- محمد بن زيد مولى الأمير عبدالرحمن بن الحكم، وهو من قرطبة ويكنى بأبي عبدا وكان عالماً بالعربية، صحيح الروايـة للـشعر، وأخذ عنه عدد من العلماء منهم الحكيم محمد بن إسماعيل[7]. ومنهم أيضاً أبو بكـر مسلم بن أحمد بن أفلح الأديب النحوي القرطبي (ت433هـ/1042م)، ولد مسلم عام

([1]) الحميدي، جذوة المقتبس، جـ2، ص642؛ اليماني، إشارة التعيين، ص193؛ الفيروزابادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م)، 1987م، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغـة، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويـت، ص136 وسيـشار لـه تاليـاً الفيروزابادي، البلغة؛ القفطي: وفيه عبدالملك بن طريف، إنباه الرواة، جـ2، ص208؛ جـ 4، ص194؛ السيوطي، ويذكر عبدالملك بن طريف أيضاً، بغية الوعاة، جـ2، ص111؛ عبـاس، سيادة قرطبة، ص361.

([2]) الفيروزابادي، البلغة، ص136.

([3]) اليماني، إشارة التعيين، ص192؛ ينظر أيضاً الفيروزابادي، البلغة، ص136.

([4]) الرسائل، جـ2، ص181؛ ينظر أيضاً الحميدي، جذوة المقتبس، جـ2، ص642؛ عبـاس، سيادة قرطبة، ص361.

([5]) إشارة التعيين، ص192.

([6]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص400.

([7]) المصدر نفسه، جـ1، ص364؛ الزبيدي، طبقات النحويين، ص309.

376هـ/986م وتتلمذ علي يد عدد من علماء الأندلس كأبي عمر بن أبـي حبـاب النحوي وغيره، وقد برز في علم العربية واللغة حتى وصف بالبراعة والتقدم إضافة لروايته للشعر وكتب الأدب، وقد جلس مسلم لتدريس هذه العلوم، وتميز عن غيـره بالشفقة واللين مع تلاميذه حيث عاملهم برفق كأنه الأب الشفيق وكان يتلاطف معهم، كما وصف بأنه جيد الدين حسن النقل(1).

وهنالك أبو بكر محمد بن إبراهيم بن غالب العامري (ت 532هـ/1138م) الذي أخذ العربية عن أبي الحجاج الأعلم وبرع في الأدب واشتهر بها، وهـو مـن المعمرين وكان بالإضافة للعربية والأدب مهتماً بدراسة الحديث حيث أخذ صـحيح البخاري عن أبي عبدا بن منظور (ت 469هـ/1077م)(2).

أما في مجال الشعر فقد كان للأندلسيين اهتمام بالغ بنظمه وروايته، حتى قيل أنه يندر أن تجد أندلسياً لا ينظم الشعر أو يرويه(3)، والصقالبة كجزء مـن النـسيج الاجتماعي للأندلس كان عليهم مجاراتهم في ذلك حيث اختلطوا بهم لفترات طويلـة وذكرت المصادر العديد من الصقالبة ممن اشتهروا بالأدب والشعر وأوردت بعضاً من أشعارهم، فمن الذين عرف عنهم اشتغالهم بالشعر نجم الوصيف الصقلبي الـذي أشار ابن بسام بأنه من أهل الأدب والشعر وأنه وردت ترجمته في كتـاب حبيـب الصقلبي "الاستظهار"(4)، كما أشار لعدد من الشعراء ممن كان كتاب الاستظهار أحد مصادره في الترجمة لهم وأنه لم يورد شعراً للصقالبة في كتابه لعدم اعتناء كتابـه الذخيرة بهم، فذكر أسماء بعضهم منهم عمارة الـصقلبي الفتـى الكبيـر، والفتـى ميسور(5).

---

(1) ابن بشكوال، الصلة، جـ3، ص903؛ القفطي، أنباه الرواة، جـ3، ص261-262.

(2) ابن قاضي شهبة، طبقات، ص22.

(3) جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص63، وسيشار له تالياً الركابي، الأدب الأندلسي.

(4) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص34؛ ابن الأبار، التكملة، جـ2، ص757.

(5) ابن بسام، الذخيرة، ق4، م1، ص34.

ومن الشعراء المتميزين من أبناء الصقالبة أبو عثمان سعيد بن الفرج المعروف بالرشاش القرطبي(ت 272هـ/885م)[1]، وهو أحد موالي بني أمية[2]، ونقل ابن سعيد عن ابن حيان قوله فيه: بأنه "من آدب الناس في زمانه، وأقومهم على لسان العرب، وأحفظهم للغة وأعلمهم بالشعر"[3]، وقيل للدلالة على سعة حفظه وتمكنه بأنه كان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة[4] وضرب به المثل بالفصاحة في الأندلس[5]، وكغيره من الشعراء من أصحاب المواقف والنجاح تعرض الرشاش لسعاية عند نصر الخصي صاحب الحظوة لدى الأمير عبدالرحمن الأوسط، فتعرض للضرب والإهانة على يده[6]، ويبدو أنه غادر على إثر ذلك للمشرق حيث قام بأداء فريضة الحج ودخل بغداد وروى عن أكابرها من العلماء ثم أخذ طريق العودة فسكن مصر والقيروان، ثم كانت عودته للأندلس[7]، وكانت له الكثير من القصائد في مدح الأمير عبدالرحمن الأوسط، منها قوله:

أصبحت لا أحسد امرءاً ينال من قربك ما أحرمه

([1]) الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ/989م)، د.ت، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص216، وسيشار له تاليا الزبيدي، طبقات؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص586.

([2]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ3، ص1369؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114.

([4]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ3، ص1369؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص586.

([5]) الزبيدي، طبقات النحويين، ص261؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ3، ص1368؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114؛ الفيروزابادي، البلغة، ص103؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص586؛

([6]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114.

([7]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ3، ص1368؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص586.

كما أنه تطرق لغرض الهجاء فكان –علي سبيل التندر- يهجـو ابـن شـمر الشاعر، ومن ذلك قوله:

أني أكره الهجاء ولكـ ـ ـ ـ   ن إلى ا في هجائك قربه[1]

ومن المتميزين من شعراء الصقالبة أبو عبدا محمد بن فـرج وهـو مـن شعراء عبدالرحمن الناصر ووصف بأنه يقول الشعر على البديهة، وله في وصـف غلام به بعض الصفرة:

قالوا به صفرة علت محاسـنه   فقلت ما ذالكم عاب به نزلا

عيناه تطلب في آثار من قتلت   فليس تلقاه إلا خائفاً وجلا[2]

ومن المعدودين من شعراء الصقالبة محمد بن منيـف وهـو أحـد غلمـان المنصور بن أبي عامر ومن أبياته الشعرية قوله:

فكأن الشمس بكر حجبت   وكأن الغيم ستر قد سدل[3]

ولأحمد بن أفلح الصقلبي قصيدة منها:

ما أسـتريح إلى حالٍ فأحمدهـا   بالبين قلبي وقبل البين قد ذهبا

إن كان لي أرب في العيش بعدكم   فلا قضيت إذاً من حبكم أربا[4]

وكان بعض الصقالبة من الشعراء ومن رواة الشعر وساهموا بتدريس ذلـك بالأندلس حيث يشير ابن حزم الأندلسي إلى قراءته لمعلقة طرفة بن العبد على يـد أبي سعيد الفتى الصقلبي الجعفري[5]، وقرأ عليه قصيدة أبي بكر المقـرئ بجـامع قرطبة، وتضمنت تشطيراً لمعلقة طرفة، منها:

تذكـرت وداً للحبيـب كـأنه   لخـولة أطـلال ببـرقة ثهـمد

وعهدي بعهد كأن لي منه ثابت   تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد[6]

---

(1) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص114.

(2) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص888؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص59.

(3) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص780.

(4) المقري، نفح الطيب، جـ4، ص11.

(5) عباس، سيادة قرطبة، ص313.

(6) ابن حزم، طوق الحمامة، ص194.

ومن أبناء الصقالبة الذين عرفوا في الميدان الثقافي بالأندلس بممارسة الشعر عبدا بن سعيد الكاتب المعروف بابن الأخرس، والذي عمل في مجال الكتابة أيضاً، ومن شعره يشكو ظلم الحبيب له :

ما لعـذري يزيـد في قدر ذنبي   وعتـابي يغـريك فـي بعتـب
ولماذا اشتريت ودي وقد أعـ ـ   طيتك الـود مـن لسـان وقلبي
حسـبي ا من أعـادٍ وحسـا   دٍ، وبالصدق في ترضيك حسبي
أنت شربي وليس في العيش حظٌ   لي يصفـوا إذا تكـدر شـربي[1]

3.1.3 دور الصقالبة في فنون العمارة:

اعتمد أمراء وخلفاء الأندلس وأهلها على الصقالبة في عمليات البناء والإنشاء فعهد الأمراء لكبار الفتيان بالإشراف على إنشاء المباني العامة والخاصة من قصور ومتنزهات وغيرها، لما كان لديهم من ثقة بهم إضافة إلى أن العديد مـن الـصقالبة تدربوا في الميدان الحرفي التي تحتاجها هذه الإنشاءات وكان لهم تميزهم بها.

كان اهتمام أمراء الأندلس بالغاً في عمليات البناء لتخليد آثارهم ومن هـؤلاء الأمير عبدالرحمن الأوسط الذي تحصل على الكثير من الأموال ووصـف بتـوفر الهمة العالية لديه ببناء القصور والمتنزهات والطرق، إضافة لقيامة ببناء الكثير من المساجد في الأندلس، وكان لديه اهتمام خاص بالمسجد الجامع بقرطبة حيث عمـل على زيادة رواقين، توفي قبل أن يتم إنجازهما وأتمه ولده الأمير محمد من بعده عام 241هـ/855م[2]، وقد تولى الإشراف على هذه الزيادة كل من الخصيين الصقلبيين نصر ومسرور، وكانا من أكابر فتيان الأمير عبدالرحمن وحظيا عنده بمكانة مميزة حيث كان يؤثرهما على غيرهما[3].

ويبدو أنهما ممن كان يمتلك القدرة والكفاءة لإنجاز هذا العمل مـن معرفـة لطرق البناء واحتياجاته وفق ما خطط له لكي يخرج على أحسن وجه، وقد كانـت

---

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ2، ص33.

(2) ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص117.

(3) سالم، تاريخ المسلمين، ص388؛ قرطبة، جـ1، ص325.

هذه الزيادة بطول خمسون ذراع وعرض مائة وخمسين وأضيف بها ثمانين سـارية وشملت إنشاء بلاطات إضافية للجامع[1]، وقد سجلت الكتابة الكوفية المتواجدة علـى عقد باب سان استبان ما يؤكد قيام هذين الرجلين بالعمل وتاريخ إنشائه فجاء فيهـا: "بسم ا الرحمن الرحيم، أمر الأمير، أكرمه ا ، محمد بن عبدالرحمن ببنيـان مـا حكم به من هذا المسجد وإتقانه، رجاء ثواب ا عليه وذخره به، فتم ذلك في سـنة إحدى وأربعين ومائتين على بركة ا وعونه، ومسرور ونصر فتياه"[2].

ومن إسهامات ميسور الفتى ونصر الصقلبيين في هذا المجال يشير ابن حيان إلى أن الأمير عبدالرحمن الأوسط أوكل إليهما الزيادة في جامع قرطبة[3]، والتي تم الانتهاء منها عام 234هـ/849م[4]، رغبة منه في إحكام صنعة بناء الجامع[5]. كما أوكل لنصر مهمة بناء دار السور من قصر قرطبة، وقد مدح الشاعر سعيد الرشاش هذا العمل في قصيدة منها:

بناه نصر له وليس كنصـ ـر في الورى أجمعين إنسان[6]

وفي زمن الخليفة عبدالرحمن الناصر كان الاهتمام بالغاً في عمليـة البنـاء حيث قسم أموال جبايته إلى ثلاثة أقسم، قسم للجند والحروب، وقسم للبنيان، وقـسم كان ينفق فيه على المصالح الأخرى، أما ما يتبقى من أموال فإنه كان يقوم بإبقائـه ذخيرة للدولة[7]. ومن أهم الأعمال الإنشائية التي كانت في زمنه بناء مدينة الزهراء التي بدء العمل بها عام 325هـ/937م، وكانت الحاجة ملحة للأيدي العاملة التي تم تدريبها على أعمال البناء لإنجاز هذا العمل، فتشير بعض المصادر إلـى مـشاركة

([1]) سالم، تاريخ المسلمين، ص388.

([2]) سالم، تاريخ المسلمين، ص389.

([3]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص282؛ المقتبس، الحجي، ص243-244.

([4]) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص284.

([5]) المصدر نفسه، ص282.

([6]) المصدر نفسه، ص375.

([7]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص183؛ نجله، قصر الزهراء، ص19.

نحو عشرة آلاف رجل من الخدام والفعلة يعملون يومياً في هذا المشروع(1)، وكـان الصقالبة من المشاركين الفاعلين فيه حيث تشير النقوش التاريخية الأثرية لمـشاركة فتح وطارق الفتيين عام 342هـ/955م في أعمال قصر الزهراء ومسجد قرطبة(2)، وقد تم الكشف عن آثار قصر الناصر عام 1943م وعثر الأثريون على العديد مـن النقوش التي حوت أسماء بعض المشاركين منها ما كان على تيجان الأعمدة كأسماء مهندسي القصر وهم أفلح ورشيق ونصر وهم من صقالبة الخليفة الناصر وفتيانه(3).

كما ورد اسم أحدهم ويدعى سعيد على عمود من الرخام(4)، وشـنيف فتـى الناصر ومولاه على أعمدة من الرخام تحمل تواريخ تدل على الفترة الزمنية التـي استغرقها هذا البناء فهناك عمود صـنع عـام 342هـ ـ/953م(5)، وآخـر عـام 343هـ/954م، وآخر عام 345هـ/956م(6). واسم سعيد الأحمر ورشـيق عبـده على أحد الأعمدة المؤرخة بعام 343هـ/954م. كما وردت أسماء بعض من تولوا أعمال النقاشة كأفلح وفتح على أحد التيجان، كما ورد اسـم سـعيد مقترنـاً بلقـب عبده(7)، واسم مظفر(8)، وشنيف الذي يبدو أنه كان رئيساً للنقاشين(9)، وورد أسـماء

---

(1) المقري، نفح الطيب، جـ1، ص526.

(2) نجله، قصر الزهراء، ص171.

(3) سالم، تاريخ المسلمين، ص410؛ قرطبة، جـ2، ص15.

(4) نجله، قصر الزهراء، ص110.

(5) سالم، قرطبة، جـ2، ص15؛ نجله، قصر الزهراء، ص131.

(6) نجله، قصر الزهراء، ص155-156.

(7) المرجع نفسه، ص131؛ ص134.

(8) مورينو، مانويل جوميث، الفن الإسلامي في إسبانيا من الفتح الإسلامي حتى نهايـة عـصر المرابطين، ترجمة لطفي عبدالبديع، السيد عبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص103 وسيشار له تالياً مورينو، الفن الإسلامي؛ سالم، قرطبة، جـ2، ص15؛ نجلـه، قصر الزهراء، ص157.

(9) نجله، قصر الزهراء، ص158.

مثل بدر ونصر وطارق وفتح على إفريز مؤرخ بعام 354هـ/965م[1]، كدليل على مشاركة العديد منهم في هذا العمل.

وعند الزيادة بجامع قرطبة في عهد الناصر أيضاً تولى مهام القيام عليها عدد من الصقالبة منهم عبدا بن بدر مولى الخليفة ووزيره وصاحب مبانيه وابن حاجبه، وقد تم تسجيل هذا العمل في نقش جداري يقع بجوار المدخل المؤدي للبلاط الأوسط، يقرأ فيه: "بسم ا الرحمن الرحيم، أمر عبدالرحمن أمير المؤمنين الناصر لدين ا –أطال ا بقاه- بنيان هذا الوجه وإحكام إتقانه، تعظيماً لشعائر ا محافظة على حرمة بيوته التي أذن أن ترفع فيها اسمه، لما دعاه ذلك من تقبل عظيم الأجر، وجزيل الذخر، مع بقاء شرف الأثر وحسن الذكر"[2]، "فتم ذلك بعون ا في شهر ذي الحجة سنة ست وأربعين وثلاثمائة على يد مولاه ووزيره وصاحب مبانيه عبدا بن بدر، عمل سعيد بن أيوب"[3].

كما كان بناء مدينة سالم في زمن الناصر وتم تكليف القاضي محمد بن عبدا المعروف بابن أبي عيسى (ت 339هـ/950م) وهو أحد المقربين للناصر، وساعده غلامه غالب وشاركه في عملية الإشراف على بنائها[4].

وفي زمن الحكم المستنصر استمر الاهتمام بالبناء والعمران والفنون ومن ضمنها اهتمامه بجامع قرطبة حيث قام بتشييد محراب له أشرف عليه أحمد بن نصر صاحب الشرطة، الذي كلفه أيضاً بمهام أخرى منها ولاية السوق بقرطبة حيث عمل أثناء ولايته لها بتوسيع المحجة الكبرى[5]، وهي السكة العظمى التي كانت تشق مدينة قرطبة من باب القنطرة الجنوبي إلى باب عبدالجبار في الشمال الشرقي

---

(1) مورينو، الفن الإسلامي، ص103، ص170؛ نجله، قصر الزهراء، ص158-159.

(2) سالم، تاريخ المسلمين، ص391.

(3) المرجع نفسه والصفحة نفسها؛ دويدار، المجتمع، ص310.

(4) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص407.

(5) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص71؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص382.

وكان ذلك عام 361هـ/972م[1]، حيث قام بهدم بعض الحوانيت لإجراء هذه التوسعة كما قام بنقل دار البرد من غربي قرطبة لدار الزوامل في طرف قرطبة[2].

ومن أهم الأعمال الفنية التي جرت في عهد الحكم المستنصر وكان للصقالبة مشاركتهم الفاعلة بها هي تلك الزيادة التي أمر بها المستنصر لجامع قرطبة[3]، والتي اشتملت على تزيين المسجد بالفسيفساء حيث بعث ملك الروم له من يحسن هذه الصنعة[4]، يحملون معهم ثلاثمائة وعشرون قنطاراً من الفسيفساء على سبيل الإهداء[5]، وقد رتب المستنصر جملة من فتيانه لتعلم هذه الصنعة[6] حتى تمكنوا منها وأبدعوا فيها[7]، وتم الاستغناء عن القادمين من القسطنطينية[8].

تم إسناد مهمة الإشراف العام على هذا العمل لحاجبه جعفر الصقلبي المعروف بجعفر بن عبدالرحمن نسبة إلى مولاه، وعمل جعفر على تزويد هذا المشروع بالحجارة من جبال قرطبة لإتمام هذا العمل، الذي كان الانتهاء منه عام 354هـ/961م[9]، وقد عثر على نقوش حجرية تخلد هذا العمل والمشاركين به، فمن ذلك نقش بالخط الكوفي في أعلى المحراب يشير لعملة التزيين ونصه: "بسم ا الرحمن الرحيم.... أمر عبدا الحكم أمير المؤمنين، أصلحه ا ، مولاه جعفر بن

([1]) سالم، قرطبة، جـ1، ص169.

([2]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص66، ص71؛ السامرائي، تاريخ العرب، ص383.

([3]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص237؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص42.

([4]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص237؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص42؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص392؛ حجي، الدبلوماسية، ص100.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص237.

([6]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص237-238؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص42؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص392.

([7]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص238؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص42.

([8]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص238؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص392؛ قرطبة، جـ1، ص341؛ دويدار، المجتمع، ص210.

([9]) سالم، تاريخ المسلمين، ص392.

عبدالرحمن رحمه ا ، بعمل هذه الفسيفساء في البيت المكرم، فتم جميعها بعون ا سنة أربع وخمسين وثلاثمائة"[1].

وهنالك نقش آخر في بناء قبة المحراب يشير إلى تشييد هذا العمل وأنه تـم بمشاركة عدد من الفتيان الصقالبة منهم محمد بن تمليح، وأحمد بن نصر صـاحب الشرطة، ومطرف بن عبدالرحمن الكاتب[2].

وفي عهد الحكم المستنصر أيضاً كان هنالك العديد من العمليـات الإنـشائية منها إضافة بعض الأبنية الجديدة في القصر الخلافي التي يستدل عليها من تيجـان الأعمدة التي عثر عليها في القصر القديم واتي بينت نقوشها أنه عملت بـأمر مـن الحكم بعضها من عمل صقر مولاه.

وكذلك تزين مصلى القصر بالفسيفساء الذي دل على مـشاركة عـدد مـن الصقالبة وهم تمام ومعقل عام 358هـ/969م وبإشراف حاجبه ومولاه جعفر بـن عبدالرحمن[3]، وترميم أحدى القناطر على نهر قرطبة عام 360هـ/971م والتـي أوكل مهمتها للخلفاء الأكابر الصقالبة ومن معهم من رؤساء كتّابه، وكان المستنصر يقف على هذا المشروع متابعاً لمجرياته في بعض الأحيان[4].

كان لبعض الصقالبة وغيرهم من الموالي اهتماماً بإعمار المساجد على نفقتهم الخاصة للتقرب عز وجل وكذلك جعلهم هذا مقربين للعامة، وقد عرفت العديد من المساجد بأسمائهم منها مسجد كوثر[5]، ومسجد متعة[6]، وكان محمد بـن إسـماعيل

([1]) مورينو، الفن الإسلامي، ص158-161؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص393؛ قرطبة، جـ1، ص398؛ دويدار، المجتمع، ص211.

([2]) سالم، تاريخ المسلمين، ص392؛ قرطبة، جـ1، ص340؛ دويـدار، المجتمـع، ص210-211.

([3]) سالم، قرطبة، جـ1، ص190.

([4]) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص69.

([5]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص103، ص104؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص86.

([6]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص281؛ ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص362؛ سالم، قرطبـة، جـ1، ص180؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص86.

النحوي مؤدباً به[1] ويقع في شمال قرطبة[2]، وكذلك مسجد عجب محظيـة الأميـر الحكم الربضي[3]، ومسجد طروب زوجة الأمير عبدالرحمن الأوسط[4]، وهما أيضاً في شمال قرطبة[5]، وهنالك مسجد فخر زوجة الأمير عبدالرحمن الأوسط أيضاً[6].

ويشير ابن حزم إلى وجود مسجد باسم مسجد مسرور[7] يقـع فـي إحـدى أرباض الجانب الغربي[8] كان العالم الشهير مسلمة بن أحمـد المجريطـي يـسكن بالقرب منه[9] ويجعله السيد عبدالعزيز سالم منسوباً لمسرور أحد فتيان عبـدالرحمن الأوسط[10] وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على مشاركة الصقالبة في الحياة العامة بإقامتهم للمنشآت الدينية، في محاولاتهم للاندماج في المجتمع الأندلسي.

وفي مجال إنشاء الحدائق وتنسيقها كان هنالك مشاركة للصقالبة في هذا الفن من خلال الإشراف على أعمالها وكذلك في إنشائها فقد كان لعجب محظية الأميـر الحكم الربضي منية خاصة بها[11]، أنفقت عليها من مالها الخاص، وأصبحت مكاناً معروفاً ومميزاً حتى أن يوسف بن عمروس المنيي أحد رجالات مذهب الإمام مالك

([1]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص362.

([2]) سالم، قرطبة، جـ1، ص180.

([3]) النباهي، المرقبة، ص55؛ سالم، قرطبة، جــ1، ص180؛ الجبـالي، الـزواج المخـتلط، ص86.

([4]) ابن الأبار، التكملة، جـ4، ص242؛ سالم، قرطبة، جــ1، ص180؛ الجبـالي، الـزواج المختلط، ص86.

([5]) سالم، قرطبة، جـ1، ص180.

([6]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص49؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص86.

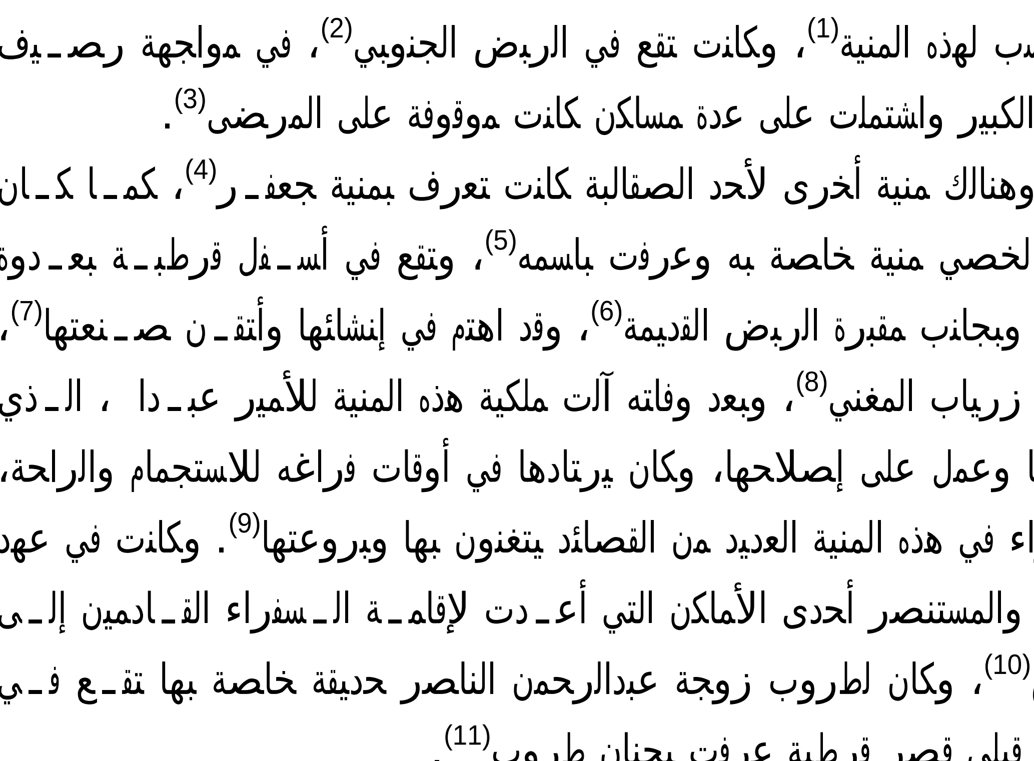
([7]) طوق الحمامة، ص165؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص299.

([8]) سالم، تاريخ المسلمين، ص299.

([9]) ابن حزم، طوق الحمامة، ص165.

([10]) سالم، تاريخ المسلمين، ص299؛ قرطبة، جـ1، ص180.

([11]) ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ2، ص202؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص87.



كان ينسب لهذه المنية[1]، وكانت تقع في الربض الجنوبي[2]، في مواجهة رصيف قرطبة الكبير واشتملت على عدة مساكن كانت موقوفة على المرضى[3].

وهنالك منية أخرى لأحد الصقالبة كانت تعرف بمنية جعفر[4]، كما كان لنصر الخصي منية خاصة به وعرفت باسمه[5]، وتقع في أسفل قرطبة بعدوة الربض وبجانب مقبرة الربض القديمة[6]، وقد اهتم في إنشائها وأتقن صنعتها[7]، وسكنها زرياب المغني[8]، وبعد وفاته آلت ملكية هذه المنية للأمير عبدا ، الذي اهتم بها وعمل على إصلاحها، وكان يرتادها في أوقات فراغه للاستجمام والراحة، وللشعراء في هذه المنية العديد من القصائد يتغنون بها وبروعتها[9]. وكانت في عهد الناصر والمستنصر أحدى الأماكن التي أعدت لإقامة السفراء القادمين إلى الأندلس[10]، وكان لطروب زوجة عبدالرحمن الناصر حديقة خاصة بها تقع في الربض قبلي قصر قرطبة عرفت بجنان طروب[11].

كما كان للفتى الكبير دري الأصغر الخازن منية بوادي الرمان ونسب الوادي له وقام بتجهيزها وأهداها للمستنصر بما حوت من بساتين وأراضي وعبيد وإماء

---

(1) الخشني، قضاة، ص382؛ ابن الفرضي، علماء الأندلس، جـ2، ص202؛ عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص44.

(2) سالم، قرطبة، جـ1، ص88، ص209؛ دويدار، المجتمع، ص256.

(3) سالم، قرطبة، جـ1، ص209؛ دويدار، المجتمع، ص256.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص42؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص87.

(5) ابن حيان، المقتبس، مكي، مركز الملك فيصل، ص375؛ الحجي، ص21؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص367.

(6) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص38؛ الخشني، قضاة قرطبة، ص219؛ المقري، نفح الطيب، جـ1، ص367؛ الجبالي، الزواج المختلط، ص160.

(7) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص38.

(8) سالم، قرطبة، جـ1، ص209.

(9) ابن حيان، المقتبس، ملشور، ص39.

(10) سالم، قرطبة، جـ1، ص209.

(11) ابن حيان، المقتبس، مكي، بيروت، ص19.

ودواب فتقبلها المستنصر منه وعينه وكيلاً عليها لمتابعتها، وقد جمـع المستنـصر خاصته وبات بها ليلة بناء على رجاء دري له، فأجمع الحضور أنهم لم يشاهدوا في "المتنزهات السلطانية أكمل ولا أهذب ولا أعم من صنيع دري هذا"[(1)].

2.3 تشجيع ملوك الطوائف من الصقالبة للعلم والعلماء:

ساهم بعض ملوك الصقالبة الذين كونوا ممالكهم شرق الأندلس بنشر العلـم والثقافة، برعايتهم العلماء بممالكهم وربما يكون الدافع من وراء ذلك هـو الإعـلام بحيث ينظر إليهم بمزيد من التقدير والاحترام من قبل العامة والعلماء، كما أن فـي ذلك تخليداً لأسمائهم، ومن أبرز ملوك الطوائف الذين ساهموا بهذه الحركة بنشرهم للعلم وتقريب أهله مجاهد العامري الذي أنشأ نهضة علمية كبيرة بمملكتـه تـستحق الذكر والإعجاب معاً، فقد لعبت دانية والجزائر الشرقية دوراً عظيمـاً لـيس فـي الميدان السياسي والعسكري فحسب وإنما أيضاً في المجال الأدبي والفكري[(2)].

1.2.3 الحركة العلمية والثقافية في دانية زمن مجاهد العامري:

أثارت شخصية مجاهد العلمية اهتمام كثير من المؤرخين لما جمعه من العلم والسياسة، فوصف بأنه من أهل العفاف والعلـم[(3)]، وبأنـه مـن أصـحاب العلـم والمعرفة[(4)]، وبأنه من أهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم وأهلها[(5)]، كما قيل عنه بأنه "فتى أمراء دهره، وأديب ملوك عصره"[(6)]، وأشير على أنه من أكـابر علمـاء وقته[(7)]، وبأنه "صار في المعرفة نسيج وحده"[(8)]. وقد عني مجاهد بعلوم القرآن منذ

---

(1) ابن حيان، المقتبس، الحجي، ص106-107.

(2) شيخة، الحياة الفكرية، ص50.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص564؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

(5) الضبي، بغية الملتمس، ص412.

(6) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156.

(7) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

(8) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156.

صباه[1]، حيث كان في كنف المنصور بن أبي عامر الـذي أمـر بتدريـسه علـم القراءات على يد أئمة القراءات بحضرته، مما أدى إلى تضلع مجاهد وتميزه بهـذا العلم[2]، وأشير إلى أنه من أئمته[3]، وكان لذلك أثره الكبير فـي رواج هـذا العلـم بإمارة دانية والجزائر الشرقية عندما تملكها مجاهد[4]، حتى أن أحد الباحثين لاحـظ تمركز الكثير من القراء في مناطق شرق الأندلس وخاصة إمارة دانية ويرجع ذلـك لدور مجاهد في نشر هذا العلم وتشجيعه له[5]، ويشير ابن سعيد إلى تطور هذا العلم زمن مجاهد بقوله: بأنه كان "محباً في العلماء محسناً لهم كثيـر التولـع بـالمقرئين للكتاب العزيز، حتى عرف بذلك بلده، وشكر في كل القطار بكل لسان"[6]، وهنالـك سبب آخر لتطور الدراسات الدينية بدانية والجزائر الشرقية أشار أحدهم إليه يكمـن في أنها قاعدة متقدمة للجهاد الإسلامي في حوض المتوسط[7]، وفي ذلك أثره علـى الناحية الروحية وضرورة توفرها لدى المجاهدين.

ومن آثار اهتمام مجاهد بالعلوم ورعايته له أن العلم شاع بحضرته حتى بين جواريه وغلمانه[8]، وكان له من المصنفين أعداد كثيرة يقومون على قراءة القـرآن الكريم ويشاركون في فنون العلم يجملون به ويشرفون دولته[9]. لـم يكـن اهتمـام

([1]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

([2]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص468؛ جـ4، ص197؛ المقدمة، ص485؛ بالنثيـا، تـاريخ الفكر، ص405.

([3]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص468؛ المقدمة، ص485؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص406.

([4]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص468؛ المقدمة، ص485؛ بالنثيـا، تـاريخ الفكـر، ص405؛ البشري، الحياة العلمية، ص574.

([5]) البشري، الحياة العلمية، ص274.

([6]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص401.

([7]) سيسالم، جزر الأندلس، ص467.

([8]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218؛ بنمليح، الرق، ص451.

([9]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

مجاهد مقتصراً على القرآن الكريم فقط بل كان معتنياً بسائر العلوم[1]، حيـث درس الحديث والعربية وأجاد في ذلك[2]، وبدراسته العربية تحقق له سعة معرفة واطلاع في القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره، فكان "في النهاية من البصر به"[3]، وله معرفـة واسعة بالشعر حيث ألف كتاباً في العروض يدل على قوته بهـذا المجـال[4]، ولـم تشغله حروبه على تقصي المعرفة[5]، وحرص على جمع الكثير من المؤلفات وأنشأ مكتبته الخاصة[6]، التي ضم إليها من المؤلفات ما لم يجمعـه غيـره مـن ملـوك عهده[7]، وأعتبر أحد الباحثين النشاط العلمي بدانية من الصفحات البـارزة لـسعي مجاهد الدائم لدعوة العلماء واقتناء مؤلفاتهم النادرة والجديدة[8].

كان مجاهد من الداعمين بحق للحركة الثقافية في الأندلس[9]، فقصده لـذلك العلماء والفقهاء من المشرق والمغرب[10]، ورحل إليه زمن الفتنة العديد من علمـاء قرطبة وغيرهم[11]، منهم مثلاً بعض علماء صقلية الذين رحلوا إليه إثـر الزحـف النصراني على صقلية[12]، فصنفوا له العديد من المؤلفات في سائر العلوم، وهـو

---

(1) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص468؛ المقدمة، ص485؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص406.

(2) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص197.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

(4) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص566؛ الضبي، بغية الملتمس، ص413.

(5) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عـذاري، البيـان المغـرب، جـ3، ص156؛ البغدادي، هدية العارفين، جـ2، ص4.

(6) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156؛ ابـن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

(7) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218.

(8) السامرائي، تاريخ العرب، ص249.

(9) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص107.

(10) ابن الأثير، الكامل، جـ8، ص111؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156.

(11) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص22-23؛ شيخة، الحياة الفكرية، ص51.

(12) شيخة، الحياة الفكرية، ص51.

بذلك كان يجزل العطاء لهم بآلاف الدنانير مشجعاً إياهم على بذل المزيد[1]، كما وفر للعلماء العديد من المغريات من أجل جلبهم إلى دانية وحفزهم على الاستقرار بها[2].

وبالرغم من ذلك فإن علمه هذا كان له تأثيره على الحركة الشعرية، بحيث منع الكثير منهم من صلاته، فلم يكن أحدهم يمنح الجائزة إلا بعد تشديد، فكان ينقد الشعر من خلال الألفاظ والمعاني ويكشف ما كان منه مسروقاً فلا يفوز أحدهم بالجائزة إلا بعد جهد جهيد، مما جعل العديد من الشعراء يقصرون عن مدحه[3]، ومع ذلك فقد وفد إليه عدد من الشعراء ناظمين القصائد في مدحه ويعدون مآثره.

وقد ضمت مملكة مجاهد العامري العديد من العلماء ممن كان لهم الشأن والشهرة في الوسط الثقافي الأندلسي سواء من الموالي والصقالبة أو من غيرهم، ومن الذين احتضنتهم دانية أبا العباس أحمد بن رشيق الكاتب (ت بعد 440هـ/1048م)[4]، وكان والده رشيق أحد موالي بني شهيد، تلقى ثقافته الأولى بمرسية، وشارك في سائر العلوم[5] منها الفقه والحديث[6] وبرع حتى نال حظوة لدى مجاهد العامري الذي أنزله منزلة رفيعة[7]، وقدمه على كل من كان في دولته[8]، كدليل على المودة والثقة التي جمعتهما معاً خلال الصحبة في النشأة[1]،

([1]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156.

([2]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص566؛ الضبي، بغية الملتمس، ص413.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م2، ص23؛ ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص156؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص219.

([4]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195، ص566؛ الضبي، بغية الملتمس، ص153؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص356؛ ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص128.

([5]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195؛ ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص128؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص356.

([6]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص356.

([7]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195؛ الضبي، بغية الملتمس، ص153؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص356؛ ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص128.

([8]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195؛ الضبي، بغية الملتمس، ص153؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص356.

وأوكل له عدداً من المناصب الهامة[2]، حيث ولاه جزيرة ميورقة[3]، والتي تعد من أهم مدن مملكة مجاهد العامري.

كان ابن رشيق من المحبين أيضاً للعلم والعلماء وساهم مع أميره مجاهد في التطور الثقافي الذي شهدته دانية، فيقول فيه الضبي: "كان ينظر في أمور الجهة التي كان فيها نظر العدل والسياسة، ويشتغل بالفقه والحديث، ويجمع العلماء الصالحين ويؤثرهم"[4]، فكانت بلاطات مجاهد وابن رشيق تستقطب أبرع علماء عصرهم وأنبغ أدبائه[5]، وكان لابن رشيق عدداً من الرسائل الأدبية الشهيرة التي دلت على ثقافته وتميزه[6].

ازدهرت الدراسات القرآنية في الأندلس وبمملكة دانية بالتحديد في عهد مجاهد العامري، حيث برز أحد أهم علماء القراءات في العالم الإسلامي وهو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني (ت 444هـ/1052م)[7]، وهو أحد موالي الأمويين[8]، ويعد أحد مفاخر الأندلس في علوم القرآن الكريم[9]، لاتساع معرفته فيه حتى وصف بأنه "لم يكن في عصره ولا بعده أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه"[10]، وكان له مؤلفات متعددة منها أرجوزة نظمها ليحفظها الطلبة ومن له

([1]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ1، ص356.

([2]) البشري، الحياة العلمية، ص340.

([3]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص128.

([4]) الضبي، بغية الملتمس، ص153؛ ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص128.

([5]) شيخة، الحياة الفكرية، ص51.

([6]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص195.

([7]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق2، ص483؛ القفطي، انباه الرواة، جـ2، ص341؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1603؛الذهبي، العبر، جـ2، ص286؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218؛ ابن خلدون، العبر، جـ1، ص468؛ المقدمة، ص488؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص503؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص429؛ ابن فرحون، الديباج، ص188.

([8]) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص503؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص429.

([9]) القفطي، أنباه الرواة، جـ2، ص240-242؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص430.

([10]) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص504؛ السيوطي، طبقات المفسرين، ص430.

رغبة في دراسة القراءات[1]. وأشار أحد الباحثين إلى أهمية مؤلفات أبـي عمـرو الداني حيث عول عليها في علم القراءات وأرسل ما عداها لزاوية النسيان[2]. ومـن مؤلفاته أيضاً كتاب المقنع[3]، والذي يتناول فيه علم رسم القرآن الكريم[4]. وهنالـك كتاب التيسير[5]، في القراءات السبع[6] ويقال أنه من أصح كتب القراءات وأعظـم أسباب شهرته دون كتبه الأخرى[7]، وقيل أن له مائة وعشرون مصنفاً[8]، أورد منها ابن الجزري ست وعشرين منها[9]، ورحل أبو عمر للمشرق حيث لقي عـدد مـن الشيوخ بمصر والمشرق وعاد للأندلس ليحدث ويدرس ما يحمله من علوم[10]، حيث

([1]) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص505؛ البشري، الحياة العلمية، ص267.

([2]) البشري، الحياة العلمية، ص267.

([3]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص469؛ المقدمة، ص486؛ ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص505.

([4]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص469؛ المقدمة، ص486.

([5]) الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد (ت 444هـ/1052م)، 1985م، كتـاب التيـسير فـي القراءات السبع، ط3، دار الكاتب العربي، بيروت، صفحة العنوان، وسيشار له تاليـاً الـداني، التيسير؛ ابن خلدون، العبر، جـ1، ص468؛ المقدمة، ص485؛ ابن الجزري، غايـة النهايـة، جـ1، ص505؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص430.

([6]) الداني، التيسير، صفحة العنوان؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبدا القـسطنطني الرومـي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي (ت 1067هـ/1657م)، 1982م، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 2جـ، دار الفكر، بيروت، جـ1، ص520، وسيشار له تالياً حـاجي، كـشف الظنون.

([7]) حاجي، كشف الظنون، جـ1، ص520.

([8]) البغدادي، هدية العارفين، جـ1، ص654.

([9]) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ1، ص505.

([10]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق2، ص483-484؛ القفطي، أنباه الـرواة، جـ2، ص341؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1605؛ الذهبي، العبر، جـ2، ص286؛ الـسيوطي، طبقـات المفسرين، ص430.

سكن دانية عام 409هـ/1018م وتنقل بينها وبين ميورقة إلى أن استقر بدانية عـام 417هـ/1026م وحتى توفاه ا بها[1].

وكان لمجاهد تأثيره في المجال الفقهي بتشجيع علماء الفقـه علـى القـدوم للأندلس ومن ذلك استدعائه لأبي محمـد عبـدالوهاب بـن نـصر القاضـي (ت 422هـ/1031م)، للوصول إليها ليتمكن علماء دانية وأهلها من الاستفادة من العلوم التي يحملها[2]. ووجد في زمنه العديد من العلماء الفقهاء الذين كان لهم أثرهم، كمـا أن مجاهد كان له مساهماته في هذه الحركة من ذلك أحمد بن الحسن بـن عثمـان الغساني (ت 440هـ/1048م) والمعروف بابن أبي رثال وكان على قضاء دانيـة لمجاهد، وهو أحد العلماء الأجلاء وقد عمل على تنشيط الحالة الفقهية بإثارته بعض الأسئلة حيث وضع مائة مسألة في فنون شتى سأل أبي عمران الفاسي وطبقته مـن العلماء إجابتها في دفتر وترك لكل مسألتين بياضاً للجواب، وقد تدخل مجاهد ونهاه عن مداخلتهم والاختلاط بهم فيما بعد ربما منعاً للتوتر بين العلماء الذي حدث جراء هذه المناظرات والمراسلات[3].

وكانت دانية محطاً للأدباء وعلماء العربية كما كان لمجاهد أيضاً دوره فـي ذلك ومساهمته في جلبهم وفي تشجيعهم على التأليف ونشر العلم، ومن هؤلاء أبـو الفتوح ثابت بن محمد الجراجاني العدوي الذي دخل الأندلس عام 406هـ ـ/1015م وهو من أهل العربية والعلم، ورافق مجاهد في غزوته لسردينية، وكان أول من لقيه من ملوك الأندلس فأكرمه وبالغ في بره[4]، وكان للجراجاني شرح لكتاب الجمل من إملائه[5]، وقد غادر دانية فيما بعد لسرقسطة حيث بني هود[6]. ونال أحمد بن محمد

([1]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1605.

([2]) عياض، ترتيب المدارك، مج2، جـ4، ص694.

([3]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص42-43.

([4]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص284؛ الضبي، بغية الملتمس، ص215.

([5]) الضبي، بغية الملتمس، ص215.

([6]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص107.

بن برد (حياً 440هـ/1048م)[1] رعاية مجاهد العامري إذ رحل من قرطبة للمرية ثم لدانية[2]، وغادرها فيما بعد ليصبح وزيراً للمعتصم بن صمادح[3]، وكان له مفاخرة بين السيف والقلم[4]، وله مؤلفات في علوم القرآن الكريم، وكان جده أحمد بن برد أحد الوزراء زمن الدولة العامرية[5]، وهو من موالي أحمد بن عبدالملك بن شُهيد الأندلسي[6]، ووصف ابن برد بأنه "المبدع في التشبيه والتمثيل، والبارع في المحاكاة"[7].

وكان لمجاهد مجلس يلتقي به العلماء والأدباء، وكان بشار الأعمى أحد حضوره تميز بشار بكونه نحوياً أستاذا في العربية وشيخاً من شيوخ الأدب، وعرف بانقطاعه لمجاهد العامري، وكان له نوادر بمجلس مجاهد مع أبي العلاء صاعد بن حسن اللغوي[8].

ومن العلماء المتميزين باللغة العربية الذين عرفتهم مملكة دانية أبو الوليد محمد بن عبدالرحمن بن معمر اللغوي القرطبي (ت 423هـ/1031م)[9] الذي عمل

([1]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ2، ص509؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص91؛ البشري، الحياة العلمية، ص340.

([2]) البشري، الحياة العلمية، ص340.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص91.

([4]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ2، ص509؛ ابن دحية، المطرب، ص127؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص350؛ شيخة، الحياة الفكرية، ص96؛ البشري، الحياة العلمية، ص340.

([5]) ياقوت، معجم البلدان، جـ2، ص510؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص350.

([6]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ2، ص509؛ ابن دحية، المطرب، ص127.

([7]) ابن دحية، المطرب، ص127.

([8]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص282-283؛ ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص230.

([9]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص284؛ المراكشي، أبو عبدا محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م)، 1973م، السفر السادس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ص365، وسيشار له تالياً المراكشي، الذيل والتكملة، س6؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص218؛ البشري، الحياة العلمية، ص201.

بقرطبة وراقاً، وخدم لدى المنصور بن أبي عامر وأولاده في مقابلة كتبهم والعنايـة بمكتبتهم[1]، وله مؤلف يتناول تاريخ الدولة العامرية، وقيل عنه أنه كان حافظاً للغة مشاركاً في الأدب ووصف بأنه من أعلم الناس بالكتب وعللها، وألهجهـم بجمعهـا، مميزاً لخطوط ناسخها وحجة في عزوها إلى ناسيخيها، وانتقل ابن معمـر لجزائـر الأندلس الشرقية حيث ولي الأحكام هناك وعاش في كنف مجاهد حتى وفاته[2].

ولعل من أشهر علماء العربية الذين عرفتهم دانية وكان له أثره الكبيـر فـي علوم اللغة العربية على المستوى الإسلامي أبو الحسن علي بن إسماعيل المعـروف بابن سيده (ت 458هـ/1066م)[3]، والذي خدم مجاهد العامري[4]، وكان أحد أهـم أئمة اللغة العربية،[5] وناظما وناثراً[6]، وقيل عنه "لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها"[7].

تعددت مؤلفاته التي منها شرحه لديوان المتنبي[8]، ولعل أشهرها وأبرزهـا كتاب "المخصص" في اللغة[1]، حيث قام بتأليفه قبل كتابه المحكم[2] وألفـه لمجاهـد

([1]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص384؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س6، ص365؛ البـشري، الحياة العلمية، ص201.

([2]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص384؛ المراكشي، الذيل والتكملة، س6، ص365-366.

([3]) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص291؛ الضبي، بغية الملتمس، ص366؛ ابن خلكان، وفيـات الأعيان، جـ2، ص157؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1648؛ ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص401؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص218.

([4]) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص291؛ الضبي، بغية الملـتمس، ص366؛ يـاقوت، معجـم الأدباء، جـ4، ص1649؛ الفيروزابادي، البلغة، ص148.

([5]) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص291؛ الضبي، بغية الملتمس، ص366؛ ابن خلكان، وفيـات الأعيان، جـ2، ص157.

([6]) الفيروزابادي، البلغة، ص148.

([7]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1648.

([8]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص190.

العامري لما وجده عنده من تكريم وإجلال كما يشير في مقدمة الكتاب، حيث وصف مجاهد والذي كان يلقب بالموفق بقوله: "مولانا الأعظم الهمام الأكرم، تـاج المـآثر وسراج المعارف....."[3]، وكتاب "المحكم والمحيط الأعظم"[4] في اللغة أيضاً، الذي رتبه على طريقة الاستيعاب[5]، وألفه أيضاً لمجاهد العامري أيضاً كما ظهـر مـن مقدمة الكتاب ووصفه له بقوله: "كل يمين الموفق محيي المكارم ومـروي الأسـنة الصوارم....."[6]، وقد وصف هذا الكتاب بأنه من أحسن المؤلفات[7]، ومدحه ابـن خاقان بقوله: "أبدع كتاب وأحكم"، ولم يستمر وجود ابن سيده بدانية حيث غادرهـا بعد وفاة مجاهد[8].

بذل مجاهد الكثير من الأموال لتشجيع العلماء على تأليف الكتب باسمه مـن ذلك كتاب أبو العباس بن عمار المهدوي تفسير القرآن الكريم المـسمى بالتحـصيل حيث لخصه بأمر من مجاهد من كتابه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل وتـم إهدائـه

([1]) ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1648؛ ابن خلكان، وفيات الأعيـان، جـ2، ص157؛ حاجي، كشف الظنون، جـ2، ص1639؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص190.

([2]) حاجي، كشف الظنون، جـ2، ص1639.

([3]) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ/1066م)، د.ت، المخـصص، 5جـ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيـروت، جـ1، ص8، وسيشار له تالياً ابن سيده، المخصص.

([4]) ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ/1066م)، 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، 11جـ، تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ1، صفحة العنوان، وسيشار له تالياً ابن سيده، المحكم؛ ابن خاقـان، مطمـح الأنفـس، ص292؛ ياقوت، معجم الأدباء، جـ4، ص1648؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ2، ص157؛ ابـن خلدون، العبر، جـ1، ص637؛ المقدمة، ص607.

([5]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص637؛ المقدمة، ص607.

([6]) ابن سيده، المحكم، جـ1، ص30.

([7]) ابن خلدون، العبر، جـ1، ص637؛ المقدمة، ص607.

([8]) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص292.

لخزانة مجاهد العامري[1]، وقد رفض أحد العلماء إغراءات مجاهد وهو أبو غالب تمام بن غالب المعروف بالتياني المرسي (ت 433هـ/1042م)، الذي ألف كتابه المسمى بالموعب[2] وهو تلخيص لكتاب العين في اللغة[3]، ووصف الكتاب بأنه "جم الفوائد"[4] وكانت رغبة مجاهد بعد تغلبه على مرسية التي كان أبو غالب بها أن يقدم الكتاب باسمه فأرسل ألف دينار لأبي غالب من أجل ذلك، فرفض التياني ورد المال معتذراً بأنه لا يجيز الكذب حيث أنه جمع الكتاب لكل طالب علم ولم يكن في نيته جمعه لمجاهد[5]، مما زاد ذلك من مكانته لدى مجاهد وحاز احترام الناس[6].

كما وفد لدانية والجزائر الشرقية العديد من الشعراء ممن تقربوا لمجاهد وقاموا بمدحه منهم إدريس بن أبي اليمان (ت 450هـ/1058م)[7]، كما مدحه أبو صاعد بن الحسن اللغوي الذي أهداه مجاهد خريطة مال ومركب فنظم قصيدته يمدحه بها ومنها:

أتتنا الخريطة والمركب كما اقترن السعد والكوكب

وحط بمينائه قلعة كما وضعت حملها المقرب

وآخر هذه القصيدة:

مجاهد رضت إباء الشمو س فأصحب ما لم يكن يصحب

---

(1) المنوني، ثقافة الصقالبة، ص60.

(2) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص181-182؛ الحميدي، جذوة، ق1، ص283، ص565؛ الضبي، بغية الملتمس، ص413؛ اليماني، إشارة التعيين، ص67؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص166؛ الحميري، الروض، ص539؛ صفة، ص182؛ الفيروزابادي، البلغة، ص74؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ2، ص478.

(3) السيوطي، بغية الوعاة، جـ1، ص478.

(4) الفيروزابادي، البلغة، ص74.

(5) ابن حزم، الرسائل، جـ2، ص182؛ الحميدي، جذوة، ق1، ص283، ص565؛ الضبي، بغية الملتمس، ص413؛ اليماني، إشارة التعيين، ص67؛ ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص166؛ الحميري، الروض، ص539؛ صفة، ص182؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ2، ص478-479.

(6) ابن سعيد، المغرب، جـ1، ص166؛ السيوطي، بغية الوعاة، جـ2، ص478.

(7) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص401؛ شيخة: ولم تصل أمداحه إلينا، الحياة الفكرية، ص67.

فقل واحتكم فجميع الزمان   مصـيغ إليـك بمـا ترغـب[1]

كما مدحه الفتح بن أفلح في قصيدة منها:

غرائب مما أغرب الدهـر أطلعـت   يمليك هلال العلم من أفق الغرب

طوت فلوات الأرض نحوك وانطوت   كبدر إلى محق، وشهد إلى عقب[2]

ومن المادحين أيضاً أبو بكر محمد بن قاسم، وهو من وادي الحجارة وجـال في العراق وحلب ودمشق واستقر به الأمر بدانية عند مجاهـد العـامري، فمدحـه بقصيدة منها:

ولم قد لقيـت الجهـد قبل مجاهـد   وكم أبصرت عيني ولم سمعت أذني

ولاقيت من دهري صروف خطوبه   كما جرت النكباء في معطف الغصن

فلا تسـألوني عن فـراق جهـنم   ولكن سلوني عن دخولي إلى عدن[3]

وينتقد ابن بسام قيام الشعراء بمدح الحكام من الصقالبة والمبالغة في المـدح ووصفهم بما ليس فيهم بكثير من الأحيان، فيقول: "فكان في إهدائه الكلام، إلى أولئك العبيد اللئام، كمن يهدي الهنم* إلى الصنم، ويجعل الخمار على وجه الحمار"[4]، وقد يكون في ذلك بعض المبالغة ومن الصحة بمكان لقيام الشعراء بالتكسب من شعرهم في هذه الفترة ولكن في حالة مجاهد فالوضع مختلف فقد قام بمدحه حتى الأمراء مما يدل على مدى ما وصل إليه من مكانة في الوسط الأندلسي، حيث مدحه أمير إشبيلية عباد بن محمد الملقب بالمعتضد وبعدة قصائد، منها:

أتـرى اللقاء كما نحب يـوفق   فنظل نصيح بالسـرور ونعبق

افدي أبا الجيـش المـوفق إنه   للمكـرمـات ميسـر وموفـق

باهى به الزمـان البهي كـأنه   بشر على وجه الزمـان ورونق

ملك إذا فُهنـا بطيـب ثنائـه   ظلـت لـه أفـواهـنا تتمطـق

([1]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص566؛ الضبي، بغية الملتمس، ص413.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص13.

([3]) ابن سعيد، المغرب، جـ2، ص31-32.

* الهنم: ضرب من التمر: ابن منظور، لسان العرب، جـ15، ص148.

([4]) ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص47.

حسب الرئاسة أن غدت مزدانةً بسناه، فهو التاج وهي المفـرق

كما أرسل له قصيدة أخرى يمدحه بها، منها:

عرفت عرف الصبا إذ هب عاطـره من أفق أنا في قلبي أشـاطره

أراد تجـديد ذكـراه على شـحطٍ وما تيقن أني الدهـر ذاكـره

قصـارة قيصـر إن قـام مفتخـراً أولـه مجـداً وآخـره

خلي أبا الجيش، هل يقضي اللقاء لنا فيشتفي منك طرف أنت ناظره؟[1]

ومن العلوم التي اشتهرت بها دانية أيضاً العلوم التطبيقية وعلوم الكلام فقـد عمل إسحاق بن قسطار (ت 448هـ/1056م)، لدى مجاهد العامري وولـده إقبـال الدولة، وهو من أهل الذمة[2]، وعرف بأنه كان بصيراً بأصول الطب مشاركاً فـي علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة[3]، وقد وصفه صاعد الأندلسي الذي كانـت تربطه به علاقة صداقة بأنه "حميد المذهب جميل الأخلاق" وبأنه لم ير يهودياً مثلـه في رجاحته وصدقه وكمال مروءته[4]، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان إسحاق متقـدماً في العبرانية وعلوم الديانة اليهودية حيث كان حبراً من أحبارهم[5].

ومن العلماء المميزين الذين ساهموا بالنهضة العلمية لمملكة دانية هنالك أبـو القاسم أحمد بن عبدا بن عمر[6] المعروف بابن الصفار[7]، والذي خرج من قرطبة

([1]) ابن الأبار، الحلة، جـ2، ص47.

([2]) صاعد، طبقات، ص204؛ ابن أبي أصيبعة، عيـون الأنبـاء، ص498؛ البـشري، الحيـاة العلمية، ص449.

([3]) صاعد، طبقات، ص204؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص498.

([4]) طبقات، ص204.

([5]) المصدر نفسه، ص204-205؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص498.

([6]) صاعد، طبقات، ص171؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص111؛ ابن أبـي أصـيبعة، عيـون الأنباء، ص484؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص450.

([7]) صاعد، طبقات، ص171؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص111؛ ابن أبـي أصـيبعة، عيـون الأنباء، ص484؛ عباس، سيادة قرطبة، ص84؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص450؛ البشري، الحياة العلمية، ص496.

زمن الفتنة مع من غادرها[1]، واستقر بدانية[2]، فلقي إكرام مجاهـد حـضي لديـه بمكانة مميزة[3]، تلقى ابن الصفار دراسته الأولية بقرطبة[4]، وهو من تلامذة أبـي القاسم مسلم بن أحمد المجريطي[5]، واشتغل بعلم العدد والهندسة والنجـوم، ومـن مؤلفاته زيج مختصر على مذهب "السند هند"، وكتاب في العمـل بالإسـطرلاب[6]، ويصفه صاعد هذا الكتاب بأنه "موجز حسن العبارة قريب المأخذ"[7]، وكان لـه أخٌ يسمى محمد كان مشهوراً بعمل الإسطرلاب لم يكن مثله بالأندلس أبرع منه في هذه الصنعة[8].

وقد كان لدانية أثره في نشأة عائلة ابن زهر التي عملت واشتهرت في مجال الطب بتواجد أبي مروان عبدالملك الجد المؤسس لهذه الأسرة بهـا زمـن مجاهـد العامري بعد قدومه من المشرق ومن ثم كان انتقال هذه العائلة لاشبيلية[9].

وقد جمع مجاهد في مملكته العديد من الموالي فكان أبو عـامر أحمـد بـن غرسية أحد الذين ضمهم بلاط مجاهد العامري، الذي تعلم بدانية الآداب وغيره مـن

([1]) صاعد، طبقات، ص171؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص112؛ ابن أبـي أصـيبعة، عيـون الأنباء، ص484؛عباس، سيادة قرطبة، ص74؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص450.

([2]) صاعد، طبقات، ص171؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص112؛ ابن أبـي أصـيبعة، عيـون الأنباء، ص484؛ عباس، سيادة قرطبة، ص74؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص450.

([3]) بالنثيا، تاريخ الفكر، ص450؛ البشري، الحياة العلمية، ص496.

([4]) صاعد، طبقات، ص171؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص484؛ عباس، سيادة قرطبة، ص74.

([5]) الصفدي، الوافي، جـ7، ص112؛ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص484.

([6]) صاعد، طبقات، ص171؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص111؛ ابن أبـي أصـيبعة، عيـون الأنباء، ص484؛ عباس، سيادة قرطبة، ص74؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص450.

([7]) صاعد، طبقات، ص171؛ الصفدي، الوافي، جـ7، ص111؛ ابن أبـي أصـيبعة، عيـون الأنباء، ص484.

([8]) الصفدي، الوافي، جـ7، ص112.

([9]) ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ2، ص435؛ عبدالبديع، الإسلام، ص60.

العلوم، إلاّ أن له رسالة في ذم العرب ويقلل من شأنهم مفـضلاً العجـم علـيهم[1]، وأثارت هذه الرسالة العديد من أهل الأندلس مما دفع بعلمائها وأدبائها للـرد عليهـا فصدر عنهم العديد من الرسائل التي أفادت الحركة الأدبية وفي الأندلس وسـاهمت في تنشيطها، واستمر تأثيرها حتى أن يوسف البلوي المعـروف بـابن الـشيخ (ت 604هـ/1208م) كان له ردود على هذه الرسالة، ومن ذلك قوله:

أقـول لباغ في مقالـته يهـفو حسود كثير الضغن شتيمه السخف

يعيب بما قد قال العرب اللآلي وهم الـرأس والباقون بعدهم ظلف[2]

ووجود ابن غرسية في بلاط مجاهد دفع البعض للقول بأن لمجاهد دور فـي الشعوبية[3].

2.2.3 الحركة العلمية والثقافية في بلنسية زمن مبارك ومظفر العامريين:

لم يكن مبارك ومظفر من أهل العلم بل على العكس من ذلك فقد كان الجهل والبعد عن التفكير والأدب السمة الغالبة عليهما[4]، وبالرغم من ذلك فقد اختص بهما عدد من الكتاب المميزين وذلك أمر ضروري لإدارة شئون الدولـة ومـن هـؤلاء الكاتب أبو عامر التاكرني[5]، الذي غادر قرطبة زمن الفتنة وشارك مبارك ومظفر في مراتب حكمهما[6]، وخدم من بعدهما عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن شـنجول[7]، وكان لأبي عامر مراسلات ومكاتبات مع أحمد بن عباس وزيـر وكاتـب زهيـر

([1]) عنان، دول، ص204؛ البشري، الحياة العلمية، ص343؛ شيخة، الحيـاة الفكريـة، ص52، ص95-96.

([2]) ابن الشيخ، يوسف بن محمد البلوي المالقي (ت 604هـ/1207م)، 1985م، كتاب ألف باء، 2جـ، ط2، عالم الكتب، بيروت، جـ1، ص351، وسيشار له تالياً البلوي، ألف باء.

([3]) شيخة، الحياة الفكرية، ص52.

([4]) عنان، دول، ص215.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص226؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص225.

([6]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص226.

([7]) المصدر نفسه، ق1، م1، ص227.

الفتى[1]، دلت على براعتهما وبلاغتهما[2]، كما كان ابن المهاب في خدمـة مبـارك ومظفر، وكذلك ابن طالوت، وكان لجميعهم الرأي والمشورة والتدبير[3].

كان للشعراء زمن الفتنة في الأندلس نشاط كبير[4]، حيث أشار ابن الخطيب إلى أنهم أصبحوا موالي لكل من تولى السلطة، فيمجدونه ثم يمجدون قاهره فيما بعد ومدحوا منذر وخيران ومظفر ومبارك، ويرى أن الـدافع كـان للتكـسب فيقـول: "وأصبحت مدائحهم جزافاً من القول في سبيل القوت"[5]، وما يهم الباحث فـي هـذا ذلك هو قيام العديد منهم بمدح مبارك ومظفر، ونسب أشياء لم تكن فيهما وظهر ذلك في شعر أبي عمر بن دراج القـسطلي (ت421هـ ـ/1030م)[6]، الـذي مـدحهما بالقصيدة التي منها:

أنورك أم أوقدت بالليـل ناركـا	لباغ قراك أم لباغ جواركا
ورياك أم عرف المجامر أشعلت	بعود الكبـاء والألوة ناركا

ومنها:

وأرضي سيول من خيول مظفر	دليل نجوم من سيوف مباركا
بحث وجدت الأمن يهتف بالمنا	هلمي إلى غيثين جادا سراركا

ويصف تشاركهما بالحكم، فيقول:

شريكان في صدق المنى وكلاهما	إذا بارزا الأقران غير مشاركا[7]

وقد أورد ابن الخطيب تسعة وستين بيتاً من هذه القصيدة[8].

3.2.3 الحركة العلمية والثقافية في المرية زمن خيران وزهير العامريين:

([1]) المصدر نفسه، ق1، م1، ص227؛ البشري، الحياة العلمية، ص341.

([2]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص227.

([3]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص225؛ عنان، دول، ص219.

([4]) عباس، سيادة قرطبة، ص138.

([5]) أعمال الأعلام، ق2، ص223؛ عباس، سيادة قرطبة، ص138.

([6]) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص393؛ أعمال الأعلام، ق2، ص223؛ البغـدادي، هديـة العارفين، جـ1، ص71.

([7]) ابن الخطيب، الإحاطة، جـ3، ص393؛ أعمال الأعلام، ق2، ص223-224.

([8]) الإحاطة، جـ3، ص293-297.

لم يكن خيران من المهتمين بالمجال العلمي، ولم يكن يعرف بتوجهـه نحـو دعم العلماء ورعايتهم، وبالرغم من ذلك فقد تواجد بالمرية عدد من العلماء كان عدد منهم ممن غادروا إليها بعد الفتنة القرطبية بحثاً عن حياة أفضل وبيئة مناسبة للعلـم والتعلم، منهم أحمد بن محمد الأموي (ت 420هـ ـ/ 1029م) الـذي كـان عاقـداً للشروط ومعتنياً بالفقه، ولقي بعض العناية لدى خيران إذ قلده قضاء لورقـه حيـث توفي[1]. وهنالك قاضي أخر هو أدهم بن أحمد بن أدهم (ت 429هـ ـ/1038م)[2]، وقيل أحمد بن أدهم[3]، وهو أحد موالي بني مروان سكن قرطبة وغادرها للمريـة، ووصف بأنه "صليباً في حكمه قوياً في فهمه وأدبه"[4]، وروى عن جده وروى عنه ابن خزرج وغيره من العلماء وأجاز لابن بشكوال رواياته عام 425هـ/1034م[5]، وقد استقر به المقام بقرطبة حيث توفي بها[6].

ومن العلماء الذين شهدت المرية انجازاتهم وكان لهم أثرهم العلمي الواضـح بها محمد بن أحمد بن برد مولى شهيد الذي روى عن أبيه وغيره من العلماء وكان من بيت كتابة ونباهة[7].

ومن الحوادث التي تدل على عدم تقدير خيران للعلماء تلك التي كانت عندما قام ابن حزم وصديقه محمد بن إسحاق بزيارة المرية حيث لم تكن زيـارتهم تلـك توصف بالجيدة، حيث تمت نكبتهما على يد خيران لبعض السعايات بتهمة أنهما من أنصار الدعوة لإعادة الدولة الأموية، وقد أنكر ابن حزم ذلك في كتاباته[8]. وكـان

([1]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص74-75؛ بالنثيا، تاريخ الفكر، ص423.

([2]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص191.

([3]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص40.

([4]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص191؛ ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص41.

([5]) ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص41.

([6]) ابن بشكوال، الصلة، جـ1، ص191؛ ابن الأبار، التكملة، جـ1، ص41.

([7]) المراكشي، الذيل والتكملة، س5، ق2، ص595.

([8]) الرسائل، جـ1، ص261؛ طوق الحمامة، ص261؛ عباس، سيادة قرطبة، ص309.

مصيرهما الاعتقال لمدة شهر ثم النفي والإبعاد عن المرية[1]، وكان لذلك آثاراً نفسية سيئة لدى ابن حزم[2].

ومع ذلك فقد كانت محاولات الشعراء للحصول على المال والمكافئات والجوائز بمدح خيران ومن ذلك ابن دراج القسطلي الذي مدحه بقصيدة عام 407هـ/1016م[3] يصف بها ما صادفه من مصاعب بركوبه البحر للوصول لخيران[4]، وقد ذكر معاناته في هذه القصيدة التي مطلعها:

لك الخير قد أوفى بعهدك خيران	وبشراك قد آواك عز وسلطان
هو النجم لا يدعى إلى الصبح شاهد	هو النور لا يبقى على الشمس برهان[5]

ولم تتم مكافئة ابن الدراج بما يستحق على هذه القصيدة، وسمع أحد العلماء وهو أبو جعفر ابن الجواد وهو أحد الأطباء بهذه الحادثة فقدم لابن الدراج خمسة عشر مثقالاً وطلب العذر منه لقلة المبلغ لكون ابن الجواد غريب عن المرية[6].

ويشير إحسان عباس لغرض المدح عند ابن الدراج وتوجهه لمدح العديد من الفتيان العامرية وتصويرهم بما لا يستحقون، بحيث يرجعه للحالة النفسية والمادية لابن الدراج وتقدمه بالعمر وأنه كان ينفق على أولاده مما دعاه لاتخاذ سبيل المدح لتأمين النفقة لهم[7]. كانت قصيدة ابن الدراج في مدح خيران من أقوى القصائد التي شهدتها الأندلس واستوقفت العديد من الشعراء على النظم على منوالها فقد عارضتها الشاعرة المعروفة بالنسائية بقصيدة تمدح بها خيران، منها:

([1]) ابن حزم، الرسائل، جـ1، ص261؛ طوق الحمامة، ص261؛ عباس، سيادة قرطبة، ص309.

([2]) الرسائل، جـ1، ص261؛ طوق الحمامة، ص261؛ عباس، سيادة قرطبة، ص309.

([3]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص92؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212؛ عباس، سيادة قرطبة، ص246.

([4]) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212؛ عباس، سيادة قرطبة، ص246.

([5]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص92؛ الضبي، بغية الملتمس، ص474؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق2، ص212.

([6]) الحميدي، جذوة المقتبس، ق1، ص625؛ عباس، سيادة قرطبة، ص248.

([7]) سيادة قرطبة، ص257.

أتجزع إن قالوا ستظعن أظعان وكيف تطيق الصبر ويحك إن بانوا
وما هو إلا الموت عند رحيلهم وإلا فعيـش يجـتنى فيه أحـزان[1]

وبعكس خيران كان زهير العامري خليفته على المرية من المحبين للعلمـاء وعمل على رعايتهم فمن الذين عرفوا بحضرته أبو الحسن مختار بن عبـدالرحمن الرعيني (ت 435هـ/1043م)[2]، والمعروف بأنـه شـاعر[3]، وكـان ذا ثقافـة موسوعية بتفوقه في علوم الهندسة والنجوم، إضافة لعلوم اللغـة والنحـو والـدب والحديث والفقه، وكذلك البلاغة والشعر واشتغاله بعلم الكتـاب ومعرفتـه بالـسير والتواريخ، وتولى قضاء المرية زمن زهير العامري[4]. وهنالك أيضاً وزيره أحمـد بن عباس الذي كان مقتله على يد قوات ابن حبوس[5]، والذي عرف عنـه غـزارة الأدب وبراعة الخط والمعرفة والمشاركة في العلوم[6]، وبأنه كون مكتبـة خاصـة كانت تعد من أشهر مكتبات الأندلس[7].

وكان بلاط زهير العامري قد جمع عدداً من الشخصيات الأدبيـة والعلميـة حيث كانت تتم المناظرات بمجلسه ومن بين من كانوا يحضرون ذلك المجلس أبـي الأصبغ عبدالعزيز الطبني، وأبي حفص بن برد، وأبي بكر بن الحناط، وأبي عبدا المرواني، وأبي عامر بن شهيد وغيرهم من علماء ذلك الزمان[8].

([1]) الضبي، بغية الملتمس، ص474-475.

([2]) صاعد، طبقات، ص174؛ البشري، الحياة العلمية، ص495.

([3]) صاعد، طبقات، ص174.

([4]) المصدر نفسه، ص174؛ البشري، الحياة العلمية، ص495.

([5]) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ3، ص172، ص191.

([6]) السامرائي، تاريخ العرب، ص339.

([7]) عنان، دول، ص436.

([8]) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص306؛ البونسي، أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن علـي الفهري الشريشي (ت 651هـ/1235م)، 2004م، كنز الكتاب ومنتخب الآداب، جـ1، تحقيـق ودراسة حياة قارة، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ص627.

الخـاتمـة

كان الصقالبة أحد أهم أنواع الرقيق الذين تم استخدامهم في العالم الإسلامي، وقد حاول البعض تعريفهم بالإشارة إلى أنهم الرقيق الأوروبي القـادم مـن بـلاد النصارى، لكن هذا التعريف يخالف ما وصلت إليه هذه الدراسـة، حيـث عـرف الأندلسيون الصقالبة بأنهم الرقيق القادم من بلاد الصقالبة، وميزهم عن الرقيق الآخر الذي كان يجلب من جليقية والبشكنس والروم وغيرها من المناطق الأوروبية.

سكن الصقالبة أو السلاف أواسط أوروبا بعد هجرتهم إليهـا مـن الـشمال، وشكلوا مجموعات من القبائل، وكان لهم مدنهم الخاصة بهم، وقد انضم إليهم عـدد من الشعوب، واندمجوا معهم، عرفوا فيما بعد في الوسط الأوروبي بالسلافيين، وقد عانى الصقالبة من العديد من الصعوبات، سواء المتعلقة بطبيعة المنطقة من البـرد الشديد ونقص الموارد أو في العداء الذي مارسته ضدها الدول المحيطة، حيث دأبت على محاربتهم وأسرهم، ومن ثم بيعهم كرقيق في الأسواق الأوروبية.

استخدم الصقالبة في العديد من الدول كالدولة البيزنطية والدولـة الفارسـية، وكذلك انتقل استخدامهم إلى العالم الإسلامي في الدولة العباسية والأغلبية والفاطمية والدولة الأموية في الأندلس وغيرها.

تحدثت المصادر عن علاقة المسلمين مع الصقالبة التي تطورت بسبب الدور الدعوى الذي مارسه الخلفاء العباسيين لنشر الإسلام داخل الوسط الصقلبي والـذي عبرت عنه رحلة ابن فضلان إلى بلاد الصقالبة، أما في الأندلس فقد شـهد القـرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تحركات دبلوماسية مع ملك الصقالبة.

كان لليهود دورهم في تجارة الرقيق الصقلبي وإيصالها للأندلس عبر فرنـسا حيث يتم اخصائهم ليتم استخدامهم في الأعمال المنزلية وفي خدمة الحرم، ومـا زاد عن حاجة الأسواق الأندلسية كان يتم تصديره إلى الخارج، وقد أطلق عليهم عدد من المسميات منها العلوج، والخصيان، والخلفاء، والفتيان، وكان التعامل معهم يتم وفق الشريعة الإسلامية فيجري عليهم نظام الاحتساب عند بيعهم في الأسواق ولم يمنعهم من حقهم في العبادة والتميز وكذلك من حقهم في التملـك، ومنـع الانتقـاص مـن كرامتهم.

وعند شرائهم استبدلت أسمائهم بأسماء محببة وخفيفة على اللسان العربي، وقد حمل بعضهم أنساباً وهمية تعرف بهم وبمالكيهم، ومن ثم يكون عمل الصقلبي في المنازل والقصور حيث يتم تدريبهم وتعليمهم لتحسين نوعية الخدمة التي يقدمونها، وقد فتح ذلك الطريق أمام بعض العاملين في القصور ليكونوا من صفوة موظفي الدولة مما كان له أثره السياسي في تاريخ الأندلس.

أُستخدم الصقالبة في الجيش الأندلسي للاستغناء عن العصبيات القبلية واستمر أمراء الأندلس على هذا النهج منذ الأمير عبدالرحمن بن معاوية وحتى نهاية الدولة، وكان ظهور فئة الصقالبة في الأحداث زمن الأمير الحكم بن هشام الربضي، الذي زاد في أعدادهم واعتمد عليهم في إخضاع مناوئيه، واستمر ارتفاع نفوذ الصقالبة والاعتماد عليهم ليصل ذروته في عهد الخليفة الناصر والمستنصر وكان لهم دورهم في بسط سيطرة الدولة لولائهم المطلق للحاكم، وبرز منهم العديد من الشخصيات العسكرية منهم غالب الصقلبي ودري ونجدة، وكذلك الإدارية كالحاجب بدر والحاجب جعفر وغيرهم.

وبعد وفاة المستنصر تمكن الحاجب المنصور من التحكم بالدولة بعد أن تمكن من التخلص من سطوة صقالبة القصر وقام بتأسيس صقالبته الذين عرفوا بالموالي العامرية نسبة له، ولم يكن لهم السيطرة لقوة الحاجب المنصور وتمكنه من أمور الدولة، إلا أن نفوذهم ظهر بعد وفاته.

ومن ضمن الاستخدام العسكري للصقالبة كان لهم المشاركة في قيادة الجيش والمعارك سواء البرية أو البحرية، وكذلك الظهور في العروض العسكرية كأحد مظاهر أبهة الدولة وذلك بمشاركته في الاحتفالات الدينية والوطنية وكان لهم العديد من المهام منها توفير الحماية الشخصية للأمير وكبار رجال الدولة كما تم استخدامهم في العمليات الاستخباراتية والمراقبة.

أما في المجال الإداري فكان لهم حضورهم الواسع من خلال تقلدهم للعديد من المناصب الإدارية كالحجابة والوزارة والولاية والشرطة والكتابة، ومن ثم سيطرتهم على المؤسسة الإدارية، الأمر الذي أدى لتدخلهم في تعيين وعزل الولاة

والقضاة وكذلك إلى تدخلهم في شئون العرش الذي برز زمن عبدالرحمن الأوسط وعند وفاة الحكم المستنصر.

شهدت الأندلس ظهور العديد من الشخصيات الصقلبية ممن كان لها دورها السياسي وتدخلها في سير الأحداث التاريخية أمثال نصر وبدر ودري، كما ظهرت بعض العائلات الصقلبية في الإدارة والسياسة.

شكل اعتماد الأمويين على الصقالبة في السياسة الأندلسية أثراً نفسياً لدى أهل الأندلس الذين لمسوا بتغلغل هذه الفئة وزيادة ثرواتها وأعدادها وبرزت بعض القضايا التي كان أطرافها من الصقالبة تمثل اعتداءاتهم على حقوق العامة، وقد عبر المثقفون أيضاً عبر كتاباتهم عن الخطورة التي نجمت عن استخدام الصقالبة وما وصلت إليه.

برزت مشكلة استخدام الصقالبة في أواخر الدولة العامرية وزمن الفتنة من مشاركة العديد منهم في إسقاط الدولة العامرية وخلع هشام المؤيد، وظهرت شخصية واضح الصقلبي لتشارك في أحداث الفتنة، وكذلك شخصية خيران ومظفر ومبارك ومجاهد لتلعب الدور الرئيس في رسم أحداث الأندلس في عصر الطوائف.

أما في المجال الثقافي فقد كان لبعض الصقالبة دورهم المميز بطلبهم للعلم وتدريس العلوم التي تلقوها في الأندلس، وظهر العديد منهم ممن رحلوا للمشرق للحج ولتلقي العلم، وعادوا للأندلس لتعليم أهلها، وظهر هنالك طبقة من أبناء الصقالبة ممن تربوا في الوسط الثقافي الأندلسي ونهلوا منه علومهم فكان لهم مؤلفاتهم ودورهم في الوسط الثقافي دراسة وتدريساً وتعدت شهرة بعضهم البلاد الأندلسية، هذا بالإضافة إلى دور ملوك الطوائف من الصقالبة في تشجيع العلماء والأدباء حيث اتجه العديد من العلماء إليهم بحثاً عن الأمن والاستقرار والبيئة الثقافية المناسبة ومن أبرز تلك الممالك مملكة دانية والجزائر الشرقية.

المصادر والمراجع

ابن الأبار، أبو عبدا محمد بن أبي بكـر بـن الأبـار القـضاعي البلنـسي (ت 658هـ/1260م)، 1955م، **التكملة لكتاب الصلة**، 2جـ، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة.

ابن الأبار، أبو عبدا محمد بن أبي بكـر بـن الأبـار القـضاعي البلنـسي (ت 658هـ/1260م)، 1995م، **التكملة لكتاب الصلة**، 4جـ، تحقيق عبدالـسلام الهراس، دار الفكر، بيروت.

ابن الأبار، أبو عبدا محمد بن أبي بكـر بـن الأبـار القـضاعي البلنـسي (ت 658هـ/1260م)، 1989م، **التكملة لكتاب الصلة**، دار الكتـاب المـصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت.

ابن الأبار، أبو عبدا محمد بن أبي بكـر بـن الأبـار القـضاعي البلنـسي (ت 658هـ/1260م)، 1985م، **الحلة السيراء**، 2جـ، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بـن عبـد الواحـد الشيباني (ت 630هـ /1233م)، 2003م، **الكامل في التاريخ**، 11جـ، ط4، تحقيق أبو الفداء عبدا القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الأحمر إسماعيل بن يوسف (ت 807هـ/1404م) 1972م، شارك في تأليفـه، **بيوتات فاس الكبرا**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.

الإدريسي، أبو عبدا محمد بن محمد بن عبدا بن إدريس الحمـودي الحـسني (ت560هـ/1164م)، 1989م، **كتاب نزهة المشتاق فـي اختـراق الآفـاق**، 2مج، عالم الكتب، بيروت.

أرسلان، شكيب، 1936م، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، 2جـ، المطبعة الرحمانية، مصر.

ابن أبي أصيبعة، موفق أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يـونس الـسعدي الخزرجي (ت 668هـ/1270م)، (د.ت)، **عيون الأنباء في طبقات الأطبـاء**، شرح وتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

ابن أعثم، أبو محمد أحمد (ت 314هـ/926م)، د.ت، **كتاب الفتوح**، 8جـ، دار الندوة الجديدة، بيروت.

بارتولد، (مادة الصقالبة)، (د.ت)، **دائرة المعارف الإسلامية**: أصدرت بالألمانيـة والإنجليزية والفرنسية، 15مج، يصدرها باللغة العربية أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبدالحميد يونس، راجعها مهدي محمد عـلام، (د.ن)، (د.م)، (مادة الصقالبة).

بالنثيا، أنخل جنثالث، 1955م، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ/1174م)، 1979م، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، 8جـ، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

البشري، سعد بن عبدا ،1993م، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائـف فـي الأندلس: (422-488هـ/1030-1095م)**، مركز الملـك فيـصل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بـن عبـدالملك القرطبـي (ت 578هـ/1173م)، 1989م، **كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، 3جـ، تحقيـق إبـراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة- دار الكتاب اللبناني، بيروت.

البغدادي، إسماعيل باشا البغدادي، 1989م، **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، 2جـ، دار الفكر، بيروت.

البكري، أبو عبيدا بن عبدالعزيز بن محمـد (ت 487هـ/1094م)، 2003م، **المسالك والممالك**، 2جـ، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت 279هـ/892م)، 1991م، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت.

بلباس، ليوبولدو توريس، 2002م، **تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سـقوط الخلافة القرطبية (711-1031م): الفن والعمـارة حتـى سـقوط الخلافـة القرطبية**، مج2، ترجمة علي عبدالرؤوف اليميني، علي إبراهيم المنوفي، السيد عبدالظاهر عبدا ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

ابن بلقين، الأمير عبدا بن بلقين بن باديس (حيـأ 484هـ ـ/1091م)، 1955م، **مذكرات الأمير عبدا آخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة بكتاب التبيان،** نشر وتحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف العلمية، القاهرة.

بنمليح، عبدالإله، 2004م، **الرق في بلاد المغرب والأنـدلس،** مؤسـسة الانتـشار العربي، بيروت.

البونسي، أبو إسحاق إبراهيم بـن أبـي الحـسن علـي الفهـري الشريـشي (ت 651هـ/1235م)، 2004م، **كنز الكتاب ومنتخـب الآداب،** جـ ـ1، تحقيـق ودراسة حياة قارة، المجتمع الثقافي، أبو ظبي.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعـالبي النيـسابوري (ت 429هـ/1038م)، 1979م، **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر،** 4جـ، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت 255هـ/869م)، 1992م، **كتـاب الحيوان،** 7جـ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

الجبالي، خالد حسن حمد، د.ت، **الزواج المختلط بين المسلمين والأسـبان: مـن الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)،** مكتبة الآداب، القاهرة.

جرار، صلاح، 2003م، **صلاة في أروقة الزهراء: قراءة في المشهد الحـضاري الأندلسي في القرن الرابع الهجري،** أمانة عمان الكبرى، عمان.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بـن محمـد (ت 833هـ ـ/1429م)، 1982م، **غاية النهاية في طبقات القـراء،** 2جـ، ط3، عنـي بنـشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جلجل، أبو داود بن سليمان بن حسان الأندلـسي (ت بعـد 377هـ ـ/987م)، 1985م، **طبقات الأطباء والحكماء،** تحقيق فؤاد السيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م)، 1992م، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، 18جـ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدا القسطنطني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي (ت 1067هـ/1657م)، 1982م، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 2جـ، دار الفكر، بيروت.

حجي، عبدالرحمن علي، 2002م، **العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وبيزنطة: حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، المجتمع الثقافي، أبو ظبي.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1063م)، 2001م، **جمهرة أنساب العرب**، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1063م)، 1987م، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، 4جـ، تحقيق إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1063م)، 2008م، **طوق الحمامة في الألفة والإلآف**، تحقيق إحسان عباس، وزارة الثقافة، عمان.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي (ت456هـ/1063م)، 1988م، **المحلى بالآثار**، 12جـ، تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت.

حمادة، محمد ماهر، 1980م، **الوثائق السياسية والإدارية: في الأندلس وشمالي إفريقية 64-797هـ/ 683-1492م (دراسة ونصوص)**، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت.

الحميدي، أبو عبدا محمد بن أبي نصر (ت 488هـ/1095م)، 1983م، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب الإسلامية، كار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت 723 أو727 هـ/1323 أو 1326م)، 1984م، **الروض المعطار في خبر الأقطار : معجم جغرافي مع فهارس شاملة**، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت 723 أو727 هـ/1323 أو 1326م)، 1988م، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت.

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت بعد 367هـ/977م)، 1979م، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف أبن حيان القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1973م، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف أبن حيان القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 2002م، **السفر الثاني من كتاب المقتبس**، تحقيق محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف أبن حيان القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1937م، **المقتبس في تاريخ رجال الأندلس**، نشر ملشور انطوانيه، بونس كتنر الكتبي، باريس.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف أبن حيان القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1979م، **المقتبس**، جـ5، اعتنى بنشره ب. شالميتا، بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع ف. كورينطي و م. صبح وغيرهما، المعهد الأسباني العربي للثقافة، مدريد.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف أبن حيان القرطبي (ت 469هـ/1076م)، 1983م، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، زمن المستنصر، تحقيق عبدالرحمن علي حجي، دار الثقافة، بيروت.

ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدا بن عبدا القيـسي الإشـبيلي (ت 529هـ/1135م)، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهـل الأنـدلس**، دراسة وتحقيق محمد علي الشوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

الخالدي، خالد يونس، 2002م، **اليهود تحت حكم المسلمين في الأنـدلس**، دائـرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد ا بـن عبـد ا (ت 300هــ/913م)، 1988م، **المسالك والممالك**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الخشني، القروي (361هـ/971م)، 1989م، **قـضاة قرطبـة**، تحقيـق إبـراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت.

الخشني، محمد بـن حـارث (ت 361هــ/971م)، 1993م، **أخبـار الفقهـاء والمحدثين**، دراسة وتحقيق مايا لويس آبيلا، ولويس مولينا، المجلس الأعلـى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد.

ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدا (ت 776هـ/1374م)، 1956م، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملـوك الإسـلام : أو تـاريخ إسـبانيا الإسلامية**، القسم الثاني، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار مكشوف، بيروت.

ابن الخطيب، لسان الدين محمـد بـن عبـدا (ت 776هــ/1374م)، 1977م، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، 4جـ، تحقيق محمد عبدا عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808 هـ/ 1405م)، 1992م، **العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 7جـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808 هـ/ 1405م)، د.ت، **مقدمة ابن خلـدون**، دار الجيل، بيروت.

ابن خلكان، أبو العباس شـمس الـدين أحمـد بـن محمـد بـن أبـي بكـر (ت 681هـ/1283م)، 1997م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 4جـ، تحقيق

محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربـي ومؤسـسة التـاريخ العربي، بيروت.

ابن خميس، أبو بكر محمد بن علي بن خميس المالقي (ت بعد 639هـ ـ/1239م)، 1999م، **كتاب أدباء مالقه المسمى مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبـصار فيما احتوت مالقه من الأعلام والرؤساء والأخيار وتقييد ما لهم من المناقب والآثار**، تحقيق صلاح جرار، دار البشير، عمان – مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن الشيخ، يوسف بن محمد البلوي المالقي (ت 604هـ ـ/1207م)، 1985م، **كتاب ألف باء**، 2جـ، ط2، عالم الكتب، بيروت.

الداقوقي، حسين، 1999م، **دولة البلغار في حوض الفولغـا**، دار الينـابيع للنـشر والتوزيع، عمان.

الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (ت 444هـ ـ/1052م)، 1985م، **كتـاب التيسير في القراءات السبع**، ط3، دار الكاتب العربي، بيروت.

الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بـن أحمـد (ت 945هـ ـ/1538م)، د.ت، **طبقات المفسرين**، 2جـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

أبن دحية، مجد الدين أبو عمر بن أبي الخطاب الكلبـي (ت 633هـ ـ/1235م)، 1997م، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبيـاري، وحامـد عبدالمجيد، وأحمد أحمد بدوي، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة.

الدفاع، علي بن عبدا ، 1993م، **رواد علم الجغرافيـا فـي الحـضارة العربيـة والإسلامية**، ط2، مكتبة التوبة، الرياض.

دويدار، حسين يوسف، 1994م، **المجتمع الأندلسي في العـصر الأمـوي (138-422هـ ـ/755-1030م)**، مطبعة الحسين الإسلامي، القاهرة.

ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (نحو 1110هـ ـ/1698م)، 1993م، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط3، دار المسيرة، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ ـ/1416م)، 1982م، **سير أعلام النبلاء**، 25جـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط...وآخ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ ـ/1416م)، 1985م، **العبر في خبر من غبر**، 4جـ، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بـن بـسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ ـ/1416م)، 1993م، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 25جـ، تحقيق عمر عبدالـسلام التدمري، دار الكاتب العربي، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ ـ/1416م)، 1997م، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق محمد حـسن إسـماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1416م)، د.ت، **كتاب تذكرة الحفاظ**، 4جـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

ذنون، عبدالواحد طه، "**تنظيمات الجيش في الدولة العربية الإسلامية في الأنـدلس في العصر الأموي**"، المورد، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، مج17، العـدد1، 1988م، ص5-30.

ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (حياً 290هـ/903م)، 1988م، **المجلد السابع من كتاب الأعلاق النفيسة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن رشد، أبو الوليد بن أحمد القرطبي المالكي (ت 520هـ ـ/1126م)، 1993م، **مسائل أبي الوليد ابن رشد الجد**، 2جـ، ط2، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت- دار الآفاق الجديدة، المغرب.

الركابي، جودت، **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

روائع أندلسية إسلامية: عدة مقالات نُشرت في عـدة مجـلات أدبيـة وعلميـة متخصصة، 2004م، ترجمة صبري التهامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

رينو، جوزيف، 1984م، الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويـسرا فـي القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي، تعريـب إسـماعيل العربـي، دار الحداثة، الجزائر.

الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن(ت 379هـ/989م)، د.ت، **طبقـات النحـويين واللغويين**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة.

الزهري، أبو عبدا محمد بن أبي بكر (ت 532هـ/1137م)، د.ت، **الجعرافيـة**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

زبيب، نجيب، 1995م، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، 5جـ، دار الأمير، بيروت.

زيادة، نقولا، 2002م، **الجغرافيا والرحلات عند العرب**، الأهلية للنشر والتوزيـع، بيروت.

زيادة، نقولا، د.ت، **الحسبة والمحتسب في الإسلام**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

سالم، السيد عبدالعزيز، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفـتح العربـي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

سالم، السيد عبدالعزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، 2جـ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م.

السامرائي، خليل إبراهيم وعبدالواحد ذنون طه وناطق صالح مطلـوب، 2000م، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.

السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، 1988، **تاريخ المغرب العربـي**، دار الكتـب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي بن عبدا (ت 654هـ/1256م)، 1985م، **السفر الأول مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، تحقيـق إحـسان عبـاس، دار الشروق، بيروت.

سعد، فهمي عبدالرزاق، 1983م، **العامة في بغداد في القرنين الثالـث والرابـع**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت.

ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت 685هـ/1286م)، 1958م، **بسط الأرض في الطول والعرض**، تحقيق خوان قرنيط خينيس، معهـد مـولاي الحـسن، تطوان.

ابن سعيد، علي بن موسى المغربي (ت 685هـ/1286م)، د.ت (أكمله)، **المغرب في حلى المغرب**، 2جـ، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة.

السقطي، أبو عبدا محمد بن أبي محمد السقطي المالقي (ت أواخر ق6هـ /الثاني عشر الميلادي)، 1987م، **في آداب الحسبة**، تحقيق حسن الزين، دار الفكر الحديث، بيروت.

السلفي، أحمد بن محمد (ت 576هـ/ 1180م)، 1985م، **أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي**، أعدها وحققها إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

سيسالم، عصام سالم، 1984، **جزر الأندلس المنسية: التاريخ الإسلامي لجزر البليار**، دار العلم للملايين، بيروت.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ / 1505م)، 1983، **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ / 1505م)، 1994م، **طبقات الحفاظ**، ط2، تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة.

السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت 911هـ / 1505م)، د.ت، **بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة**، 2جـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ/1066م)، 2000م، **المحكم والمحيط الأعظم**، 11جـ، تحقيق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ/1066م)، د.ت، **المخصص**، 5جـ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

شيخة، جمعة، 1983م، "**الحياة الفكرية والأدبية بالجزائر الشرقية في القرنين الخامس والسادس الهجريين**"، أعمال الملتقى الرابع الإسباني التونسي، مدريد، ص49-108.

صاعد الأندلسي، أبو صاعد القاسم صاعد بن احمد بن عبدالرحمن (ت 462هـ/1070م)، 1985م، **طبقات الأمم**، تحقيق حياة العيد بوعلوان، دار الطليعة، بيروت.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/1362م)، 1991م، **كتاب الوافي بالوفيات**، قام بتحقيقه عدد من العلماء، 25جـ، فرانز شتايز، شتوتغارت.

الضبي، احمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/1202م)، 1997م، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، تحقيق روحية عبدالرحمن السويفي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، د.ت، **تاريخ الرسل والملوك**، 11جـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ن، د.م.

العبادي، أحمد مختار، **الصقالبة في أسبانيا: أصلهم ونشأتهم وعلاقاتهم بحركة الشعوبية**، وزارة المعارف العمومية، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1953م.

العبادي، أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

عباس، إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر سيادة قرطبة، ط6، دار الثقافة، بيروت، 1985م.

عبدالبديع، لطفي، **الإسلام في إسبانيا**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

ابن عبدالبر، أبو عمرو ابن عبدالبر النمري القرطبي(ت 463هـ/1071م)، **كتاب أنساب العرب والعجم**، مصور عن المكتبة الكتانية بفاس، الجامعة الأردنية، مركز الوثائق والمخطوطات، شريط رقم 375.

ابن عبدالبر، أبو عمرو ابن عبدالبر النمري القرطبي(ت 463هـ/1071م)، 1979م، **كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي**، 2جـ، تحقيق محمد محمد أحيد ولدماديك، مطبعة حسان، القاهرة.

ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت 328هـ/939م)، 1963م، **العقد الفريد**، 7جـ، شرح وضبط أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

العدوي، إبراهيم أحمد، **المسلمون والجرمان: الإسلام في غرب البحر المتوسط**، رياض الصالحين، مصر، 1994م.

ابن عذاري، أحمد بن محمد (حياً 712هـ/1312م)، 1983م، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، 4جـ، ط3، تحقيق ج. س. كولان و أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.

العزي، نجلة إسماعيل، 1977م، **قصر الزهراء في الأندلس**، وزارة الإعلام، مديرية الآثار العامة، بغداد.

ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي الحنبلي (ت1089هـ/1679م)، د.ت، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 8جـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

عنان، محمد عبدا ، 1969م، **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس**، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة.

عنان، محمد عبدا ، 1958م، **الدولة العامرية: وسقوط الخلافة الأندلسية**، مطبعة مصر، القاهرة.

عياض وولده، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، 1990م، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تحقيق محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ/1149م)، 1982م، **الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض**، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت،.

عياض، القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (ت 544هـ/1149م)، د.ت، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب الإمام مالك**، 4جـ، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت – دار مكتبة الفكر، طرابلس

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (855هـ/1451م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، أحداث من (331-430هـ)**، مصور على الميكروفيلم، مكتبة الجامعة

الأردنية، شريط رقم 1843، مصور عن مكتبة أحمد باشـا الثالـث، تركيـا، شريط رقم 911.

ابن غالب، محمد بن أيوب (ت بعد 565هـ/1070م)، 1955م، **تعليق منتقى مـن فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس**، تحقيق لطفـي عبدالبـديع، مجلـة معهـد المخطوطات العربي، جامعة الدول العربية، مج1، جـ2، نوفمبر.

الغرناطي، أبو حامد (ت 565هـ/1169م)، 1991م، **المطرب عن بعض عجائـب المغرب**، تقديم وترجمة وتحقيق إينفرد بنجارانو، المجلس الأعلـى للأبحـاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد.

أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بـن شاهنـشاه بـن أيـوب (ت 732هـ/1331م)، 1840م، **تقويم البلدان**، نشر رينو ديسلان، باريس،.

ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المـالكي (ت 799هـ/1396م)، د.ت، **كتاب الديباج المذهب في معرفـة أعيـان علمـاء المذهب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الفرضي، أبو الوليد عبدا بن محمد بن يوسف الأزدي (ت 403هـ/1013م)، 1988م، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، 2جـ ـ، مكتبـة الخـانجي، القاهرة.

فشر، هـ. أ. ل.، د.ت، **تاريخ أوروبا: العصور الوسطى**، ق1، نقله للعربية محمد مصطفى زيادة، السيد الباز الرعيني، ط3، دار المعارف، القاهرة.

ابن فضل ا العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت749هـ/1348م)، 1989م، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، 27 سفر، (مخطوط مـصور)، يـصدره فؤاد سزكين، منشورات معهد تاريخ العلـوم العربيـة والإسـلامية، جامعـة فرانكفورت، فرانكفورت.

أبو الفضل، محمد أحمد، 1981م، **تاريخ مدينة المرية الأندلـسية: فـي العـصر الإسلامي منذ إنشاءها حتى استيلاء المرابطين عليها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية.

ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس(حياً 309هـ/921م)، 2003م، **رحلة ابن فضلان**، حررها وقدم لها شاكر العيبي، دار السويدي، أبو ضبي - المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

ابن الفقيه الهمداني، أبو بكر أحمد بن محمد (ت 290هـ/902م)، 1988م، **مختصر كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الفيروزابادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/1415م)، 1987م، **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي (ت 851هـ/1448م)، 1974م، **طبقات النحاة واللغويين**، تحقيق محسن غياض، جامعة بغداد، بغداد.

قدامة بن جعفر (ت 337هـ/948م)، 1981م، **الخراج وصناعة الكتابة**، تحقيق محمد حسين الزبيدي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)، 1978م، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، تحقيق فاروق سعد، ط3، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبدالملك الكتامي المراكشي (ت 628هـ/1231م)، 1990م، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت 624هـ/1226م)، 1986م، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، 4جـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت.

القلقشندي، أحمد بن عبدا (ت 821هـ/1418م)، 1987م، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 14جـ، شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

القلقشندي، أحمد بن عبدا (ت 821هـ/1418م)، د.ت، **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، 3جـ، تحقيق عبدالستار فراج، عالم الكتب، بيروت.

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/977م)، 1982م، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت.

القيرواني، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت 333هـ/944م)، 1968م، **طبقات علماء إفريقية وتونس**، تقديم وتحقيق علي الشابي، ونعيم حسن اليافي، الدار التونسية للنشر، تونس.

الكتبي، محمد بن شاكر (ت 764هـ/1363م)، د.ت، **فوات الوفيات والذيل عليها**، 5جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/1373م)، د.ت، **البداية والنهاية**، 14جـ، تحقيق محمد بيومي وعبدا المنشاوي ومحمد رضوان مهنا، مكتبة الإيمان، المنصورة.

كحالة، عمر رضا، **مباحث اجتماعية في عالمي العرب والإسلام**، مطبعة الحجاز، دمشق، 1974م.

ابن الكردبوس، عبدالملك بن قاسم التوزي (575هـ/1179م)، 1965-1966م، **قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء**، تحقيق أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مج13، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص7-126.

كولان، ج. س.، 1980م، **الأندلس**، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وعبدالحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت – دار الكتاب المصري، القاهرة.

كونستبل، أوليفا ريمي، 2002م، **التجارة والتجار في الأندلس**، تعريب فيصل عبدا ، مكتبة العبيكان، الرياض.

الإمام مالك بن أنس (ت 179هـ/795م)، د.ت، **المدونة الكبرى**، 6جـ، دار صادر، بيروت.

متز، آدم، د.ت، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، 2جـ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت.

مجهول، (كتبه عام 372هـ)، 1999م، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة.

مجهول، 1965-1966م، **وصف جديد لقرطبة الإسلامية مقتبس من كتاب جغرافية الأندلس وتاريخه لمجهول**، تحقيق حسين مؤنس، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، مج13، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص161-181.

مجهول، 1981م، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها – رحمهم ا – والحروب الواقعة بينهم**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية : دار الكتاب المصري، القاهرة – دار الكتاب اللبناني، بيروت،.

مجهول، د.ت، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الدار البيضاء.

مجهول، **طبقات فقهاء الأندلس**، مصور على الميكروفلم، مكتبة الجامعة الأردنية شريط رقم 1465، مصور عن الخزانة الملكية بالرباط، رقم 6916.

المراكشي، أبو عبدا محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م)، د.ت، **السفر الأول من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، قسمان، تحقيق محمد بن شريفه، دار الثقافة، بيروت.

المراكشي، أبو عبدا محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م)، د.ت، **بقية السفر الرابع من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، قسمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

المراكشي، أبو عبدا محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي (ت 703هـ/1303م)، **السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، قسمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

المراكشي، أبو عبدا محمد بن محمد بـن عبـدالملك الأنـصاري الأوسـي (ت 703هـ/1303م)، 1973م، **السفر السادس من كتاب الذيل والتكملة لكتـابي الموصول والصلة،** تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

المراكشي، أبو عبدا محمد بن محمد بـن عبـدالملك الأنـصاري الأوسـي (ت 703هـ/1303م)، د.ت، **السفر الثامن من كتاب الـذيل والتكملـة لكتـابي الموصول والصلة،** قسمان، تحقيق محمد بن شريفة، أكاديمية مملكة المغرب، الرباط.

المروزي، شرف الزمان طاهر (ألفه 514هـ/1120م)، 2008م، **أبـواب فـي الجغرافيا العربية عن الصين والترك والهند والحبـشة والأطـراف البعيـدة والجزائر مستقاة من كتاب طبائع الحيوان،** دراسة النص العربـي وتحقيـق ومراجعة تعليقات مينورسكي عليه من قبل تقي الدين عارف الدوري، ترجمة تعليقات مينورسكي شاكر نصيف لطيف، دار ورد- دار الرائد، عمان، (تحت الطبع).

المزروعي، وفاء عبدا بن سليمان، 1996م، **نفوذ الصقالبة فـي الأنـدلس فـي عصر الإمارة والخلافة (بحث)،** السجل العلمي لندوة الأنـدلس قـرون مـن التقلبات والعطاءات، 5جـ، القسم الأول: التاريخ وفلـسفته، لجنـة التحريـر عبدا بن علي بن الزيدان، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، ص89-129.

مسعد، سامية مصطفى، 2004م، **التكوين العنصري للشعب الأندلسي وأثره علـى سقوط الأندلس،** عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/956م)، 1978م، **أخبار الزمان: ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران،** ط3، دار الأندلس، بيروت.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/956م)، 1989م، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 4جـ، تحقيق قاسم الـشماعي الرفـاعي، دار القلم، بيروت.

المقدسي، أبو عبدا محمد بن أحمد (ت 380هـ/990م)، 1991م، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة.

المقري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/1631م)، 1988م، **نفح الطيب من ذكر الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، 8جـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

المقري، أحمد بن محمد بن أحمد (ت 1041هـ/1631م)، د.ت، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تحقيق سعيد أحمد إعراب، محمد بن تاويت، عبدالسلام هراس، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، د.م.

أبو ملوح، هاشم عبدالرؤوف محمد مصطفى،1994م، **الدولة العامرية في الأندلس (366-399هـ/977-1009م)**، إشراف محمد عبده حتاملة، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، د.ت، **لسان العرب**، 18جـ، ط3، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

المنوني، محمد، يناير_فبراير 1987، **ثقافة الصقالبة بالأندلس**، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، العدد 97، ص57-71.

مورينو، مارتينو ماريو، 1957م، **المسلمون في صقلية**، منشورات الجامعة اللبنانية قسم الدراسات التاريخية، بيروت.

مورينو، مانويل جوميث، د.ت، **الفن الإسلامي في إسبانيا من الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر المرابطين**، ترجمة لطفي عبدالبديع، السيد عبدالعزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

مؤنس، حسين، 1986م، **تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس**، ط2، د.ن، القاهرة.

مؤنس، حسين، 1992م، **تاريخ المغرب وحضارته**، 2جـ، دار العصر الحديث، بيروت.

الناصري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الدرعي السلاوي (ت 1315هـ/1897م)، 2007م، **الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى**، 3جـ، اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت.

النباهي، أبو الحسن بن عبدالله بن الحسين النباهي المالقي الأندلسي (ت 793هـ/1390م)، 1980م، **تاريخ قضاة الأندلس : أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت733هـ/1333م)، د.ت، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 29جـ، تحقيق محمد محمد أمين، محمد حلمي محمد أحمد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.

هلال، جودة، 1986م، محمد محمود صبح، **قرطبة في التاريخ الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

هنتز، فالتر، د.ت، **المكاييل والمقاييس الإسلامية**، تعريب كامل العسلي، الجامعة الأردنية، عمان.

ابن وردان (بعد ق9هـ/ق 15م)، 1988م، **تاريخ مملكة الأغالبة**، مكتبة مدبولي، القاهرة.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، 1993م، **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، 7جـ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، د.ت، **معجم البلدان**، 7جـ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

اليماني، عبدالباقي بن عبدالمجيد (ت 743هـ/1342م)، 1986م، **إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين**، تحقيق عبدالمجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

المراجع باللغة الأجنبية:

Encyclopedia Britanica, 25vol, Encyclopedia Britanica Inc., London, 1960, Vol, article (Slave)

Fred Singleton. **A Short History of the Yugoslav people**, Cambridge University press, New York, 1985.

Gabrial Martinez, **The fall of the Umayyads of Cordova: The end of the Arab Caliphate**, Mediterranean Historical Review, Frank Cass, London, vol5,December,1990, number2, p117-149.

Lalaguna, Juan, **A Traveller's History of Spain**, 3ed, Interlink Books, New York,1996.

Montgomery Watt, W., **A History of Islamic Spain**, Edinburgh University press, Edinburgh, 1965.

Reinhart Dozy, **Spanish Islam**, Darf Puplishers Limited, London, 1988.

S. M. Immamuddin, **A Political History of Muslim Spain**, 2ed edition, Najmah Sons, Dacca, 1969.

أحمد حامد عودة المجالي
كلية العلوم الاجتماعية
دكتوراة تاريخ إسلامي
2008
yazanahmad@yahoo.com
هاتف رقم: 0799283285